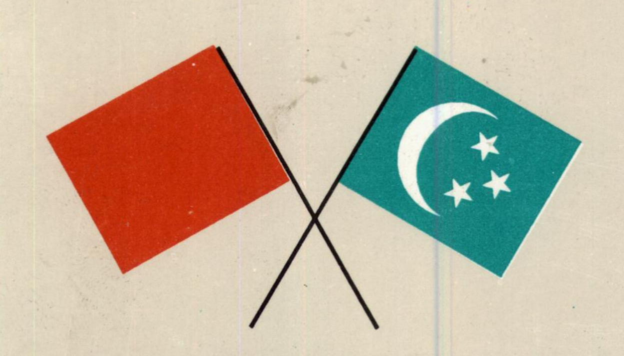


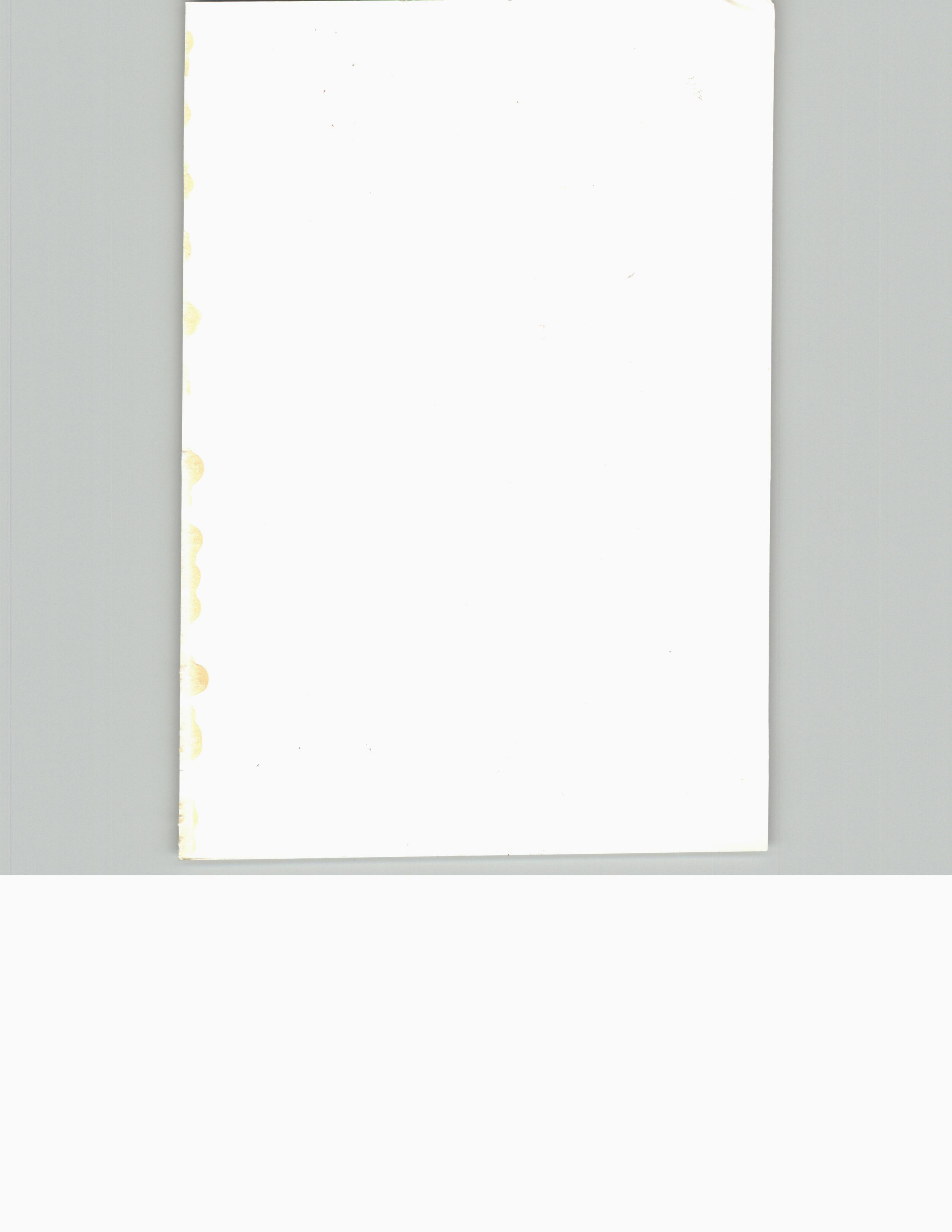
محمد يوسف الجندي



# اليسار
# والحركة الوطنية في مصر
# (١٩٤٠-١٩٥٠)



دار الثقافة الجديدة




اليسار والحركة الوطنية
فى مصر

اليسار والحركة الوطنية
محمد الجندى

الطبعة الأولى ١٩٩٦



دار الثقافة الجديدة
٣٢ شارع صبري أبو علم
باب اللوق، القاهرة
ت وفاكس: ٣٩٢٢٨٨٠

# اليسار والحركة الوطنية في مصر

## ١٩٤٠ - ١٩٥٠

محمد يوسف الجندي

## مقدمة

# الطبعة الأولى

هذه الدراسة محاضرات القيت فى سجن طرة عام ١٩٨١. وكان المتلقون الذين طلبوا منى القاءها، عددا من المناضلين اعتقلهم السادات فى مارس ١٩٨١، بتهمة تأسيس أو الانتماء لعضوية الحزب الشيوعية المصرى. وكنت معتقلا معهم، ومكثنا رهن الاعتقال تسعة شهور سبعة منها فى سجن طرة على ذمة قضية الحزب الشيوعى المصرى، ثم أفرج عنا بقرار من المحكمة، وحولنا إلى مباحث أمن الدولة لانهاء اجراءات الافراج الذى لم يحدث، بل نقلنا تحت حراسة مشددة إلى سجن أبو زعبل وحولنا إلى معتقلين حتى ديسمبر من نفس العام.

وفى سجن طرة كنا نسكن فى عنبرين كبيرين، مما كان يسمح لنا بأن ننظم عملنا الثقافى فى أحد العنابر. وكنا نحرص ألا نضيع فترة السجن دون أن نستفيد منها. فكنا نمضيها فى البحث والدراسة بعد أن سمح لنا بادخال الكتب. ومن سلسلة الدراسات التى نظمت، طلب منى أن ألقى محاضرات عن الحركة الشيوعية المصرية فى الأربعينيات. فالغالبية الساحقة من الحاضرين لم يعاصروا هذه الفترة. وقد استغرق القاء المحاضرات عدة جلسات أعقبها أسئلة ومناقشات.

وكنت قد بدأت فى كتابة هذه الدراسة فى النصف الأول من السبعينيات عندما كنت خارج مصر. وبسبب الحملات البوليسية المستمرة ضد اليسار لم يتيسر

لى احضار ما كتبته إلى الوطن. ولهذا فقد بدأت الكتابة مرة أخرى داخل السجن ونجحت فى اخراج هذه الدراسة .

وقد قررت أن أنشرها لعدة أسباب:

**أولا** - أن هناك جهود، تبذل لتوثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية، منها كتابات مصرية وأخرى أجنبية، تلقى اهتماما كبيرا من المؤرخين ومن المهتمين بدراسة التاريخ والدراسات السياسة، فقررت أن أسهم بدورى فى هذه الجهود.

**ثانيا** - أن هناك محاولات عديدة ومن اتجاهات مختلفة لطمس أو تشوية دور اليسار فى الحركة الوطنية المصرية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أو بعدها. وقد أخذت على عانقى الكتابة عن فترة ما قبل الثورة أو بالتحديد ما قبل عام ١٩٥٠ وهى الفترة التى عشتها بشكل كامل داخل الحركة الشيوعية المصرية، ولكننى بعد ذلك دخلت السجن ثم عشت فى المنفى ولم أعد إلى مصر إلا فى أغسطس عام ١٩٥٦، ولذلك فإن الفترة التالية يستطيع أن يغطيها بشكل أفضل غيرى من الرفاق الذين كان لهم دور أكبر فى هذه الفترة.

**ثالثا** - إن هناك عناصر من اليسار، ومن يحسبون عليه، يحاولون الغاء هذا التاريخ، ويقومون قضايا الحاضر وكأنها معزولة عن هذا الماضى، وأحيانا يلطخون هذا التاريخ ويشوهونه. وأعتقد أن الحديث عن اليسار دون تاريخ اليسار ودوره وأثره فى الحركة الوطنية المصرية وفى الفكر والثقافة المصرية والعربية هو اجتزاء مخل. ولأن لنا تاريخ نفخر به فلابد أن يكون لنا مستقبل ويتوقف مستقبلنا على قدرتنا على الاستفادة من دروس التاريخ بايجابياته وأخطائه، لمواصلة الايجابيات وتصحيح الأخطاء.

وقد كتب الكثير عن تاريخ اليسار المصرى سواء من الكتاب المصريين أو الأجانب وهى فى أغلبها كتابات هامة وقيمة، ولكن ما أردت أن أضيفة فى هذه

الدراسة هو التركيز على التوجهات العامة والدروس أكثر من التفاصيل. وقد أثارت هذه الدراسة أسئلة واعتراضات ومناقشات، ونحن فى السجن، حاولت بقدر الامكان تسجيلها هنا فى نهاية الدراسة، أو على الأقل سجلت ما استطعت الاحتفاظ به أو الحصول عليه وأعتقد أن هذ الملاحظات والأسئلة التى أثيرت داخل السجن تكمل هذه الدراسة. ويمكن أن تكملها وتثريها أيضا أى ملاحظات أخرى بعد النشر.



# تهميد

هذا الموضوع اجتهاد شخصى ولايعبر عن وجهة نظر جماعية. ورغم أنه اجتهاد شخصى فهو ضرورى وملح، فلن نصل إلى وجهة النظر الجماعية دون الاجتهادات الشخصية. وبالنسبة لموضوع التاريخ فإن هذه الاجتهادات لا يجب أن تستمر شخصية، بل من المرغوب أن يشارك فيها الاشتراكيون القدامى باسهامهم وجهدهم وآرائهم، وأن يسهم الاشتراكيون الجدد (الشبان) بآرائهم وتقييماتهم كى نصل بفضل هذا الجهد الجماعى إلى كتابة تاريخنا، تاريخ اليسار المصرى. ولا أنكر وجود اجتهادات أخرى من أهمها مؤلفات الدكتور رفعت السعيد وخصوصا تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ الذى صدر عن دار الثقافة الجديدة، وهى نفس الفترة التى أتحدث عنها هنا، ولكن كتب الدكتور رفعت هو جهد مؤرخ أكثر منه جهد سياسى. وهو رغم قيمته الكبيرة فى العمل الفكرى إلا أنه لايغنى عن ذلك العمل السياسى والفكرى المطلوب. أما كتاب أحمد صادق سعد «صفحات من تاريخ اليسار المصرى» فهو أيضا اجتهاد شخصى ولكنه يتعرض لرافد واحد من روافد الحركة الشيوعية ، وهو ذلك الرافد الذى كان ينتمى إليه. وأنى لا أستطيع أن أتفق مع تقييماته وآرائه وعروضه الواردة فى هذا الكتاب، وسأتعرض لها فى هذا البحث بنظرة نقدية.

إن اسهام الاشتراكيين القدامى فى تقديم ما يذكرونه وما يرونه بالنسبة لما سمى بالحركة الوسطى هو واجب هام وملح. وإن الاستمرار فى تجنب هذا الموضوع بحجة أنه قد يثير خلافات لايمكن أن يقوم حجة أمام أهمية هذا الموضوع. وأمام

التزام الجيل القديم من الاشتراكيين بتقديم الماضى وعرضه بايجابياته وسلبياته لاستخلاص الدروس والاستفادة من الخبرات، لعدم تكرار الأخطاء. ولكى يكون الاستمرار الحالى أكثر قوة وخصوبة وفاعلية. والخوف من الخلاف فى الرأى لا يتطلب تأجيل المواضيع الفكرية الجوهرية بل يتطلب مواجهتها. وهذا هو الطريق الوحيد لتصفية الخلافات إن وجدت، ويؤكد أهمية وضرورة التصدى لهذا الموضوع. إن الاشتراكيين القدامى ممن عاشوا هذه الفترة لن يعيشوا إلى الأبد فهم ليسوا مخلدين، ومن هنا فانه عليهم واجب التصدى لهذه المهمة والاسراع بالقيام بها قبل أن يفوت الأوان.

سأتحدث عن الفترة من ١٩٤٠ - ١٩٥٠، وهى الفترة التى عشتها حياة كاملة. وأفخر إلى آخر حياتى وبعد مماتى بكل انجاز تم من انجازات الاشتراكيين فى هذه الفترة، وأعتبر أن مسار الثورة الوطنية الديمقراطية فى توجهها التقدمى الجديد، الذى يختلف عن توجهها البوجوازى السابق، يرجع الفضل فى تحديده إلى الشيوعيين فى الأربعينات. وكان ذلك عبر معارك وتضحيات كان لها أثر عميق على حركة التحرر الوطنى المصرية والعربية والعالمية.

وضع شيوعيو الأربعينات اللبنات الأولى فى ظروف شديدة الصعوبة. أقول أنهم وضعوا اللبنات الأولى رغم أنهم استمرار لحركة العشرينات، (الحزب الاشتراكى المصرى ثم الحزب الشيوعى المصرى)، بمعنى أنهم استفادوا إلى حد ما من العمل الذى قام فى العشرينات والأثر الذى تركه، لأن العمل الذى تم فى العشرينات لم يكن بلا أثر. فقد كان شيوعيو تلك الفترة أول من تصدوا لمهمة ربط الاشتراكية بحركة الطبقة العاملة المصرية. وكان لهم دور القيادة فى بناء أول أتحاد عام للعمال المصريين. ولكن ضربة البوجوازية وقوى الرجعية كانت سريعة وقاسية. ورغم أن العمل لم يتوقف بعد الضربة إلا أنه ضعف بدرجة كبيرة، وتلاشت فاعليته تقريبا، بحيث أنه كان على شيوعى الأربعينات أن يبدأوا دون صلة تقريبا بجيل العشرينيات. ورغم أن بعض عناصر العشرينات استمرت فى الأربعينات لكنها لم تكن هى التى أعادت البناء، ولم يكن دورها هو الأساسى والفعال لقلة عددها،

ولأنها انضمت إلى هذا العمل بعد قيامه ولم تنقل إليه خبرة الماضى.

ونحن نختلف اليوم عن حركة الأربعينات. فأمامنا شيوخ وشباب. وفى الأربعينات كنا جميعا من الشباب. أغلبنا كان حول العشرين من عمره، وأكبرنا كان قد تعدى الثلاثين بقليل. ومن بلغ الإربعين كان الظاهرة النادرة. لم يكن لدينا خبرة القدامى. كنا مقطوعى الصلة برفاق العشرينات. وكانت هذه نقطة ضعف لا نقطة قوة. فلم نستفد بخبراتهم، ونحن الآن نتمتع بميزة كبيرة، إذ أننا نجمع بين الماضى والحاضر، ويمكن للحاضر أن يكون تطويرا للماضى يستفيد من ايجابياته ويلفظ سلبياته.

من هنا كان وصفنا بالصبيانية للدعوات التى تصاعدت فى فترة من الفترات، ومازال لها بعض الوجود اليوم، بأننا لسنا فى حاجة للقدامى وأن على الحركة الجديدة أن تبدأ من الصغر.

نرد على هؤلاء بأننا لسنا أولاد اليوم. بل وراءنا تاريخ يمتد إلى ستين[1] عاما من النضال والتضحيات والبطولات النادرة، لقد جمعت حركتنا خبرات ثمينة بانتصاراتها وهزائمها. لقد نضجت حركتنا وترعرعت وأصبحت راسخة وذات جذور عميقة فى واقعنا المصرى والعربى. أن جذورنا عميقة فى حركة الطبقة العاملة والحركة الوطنية الديمقراطية المصرية والعربية. ونقول لهم بأنه لاجديد بلا قديم.

لا تخلو اليوم صحيفة من الصحف الرسمية من صيحات الذعر من الخطر الشيوعى. سمعنا الكثير من خطب الحكام تردد تلك النغمة. وبالأمس القريب حددوا استراتيجتهم فى الحرب ضد الخطر الشيوعى، وساد هوس اسمه «خطر الشيوعية». إذا احترقت الأوبرا فقد أحرقها الشيوعيون. إذا أضرب عمال الأتوبيس فوراءهم ١١ شيوعى. إذا هب الشعب فى ١٨، ١٩ يناير احتجاجا على رفع الأسعار فالمسئولية تقع على الشيوعيين. وإذا ارتفعت أصوات تدعو لوحدة كل القوى الوطنية الديمقراطية فوراءها الشيوعيون. هذا هو موقف القوى الرجعية قوى الردة عن النهج

---

(١) ٧٥ عاما وقت نشر هذا الكتاب

الوطنى. أما المعارضة فهى تنتظر دائما من الشيوعيين أن يتقدموا الصفوف، وأن ينيروا الطريق، وأن يكونوا الأكثر عطاء وصلابة وهم لا يتصورون اليوم معارضة بلا شيوعيين ولا يفهمون معارضة لايكون فى طليعتها اليسار. ماذا يعنى هذا كله، إنه يعنى أن (اليسار) قد أصبح حركة حقيقية راسخة هى قوية لأنها تمثل المستقبل. وهى قوية لأنها نضجت وعمقت جذورها ولم يعد من الممكن اقتلاعها.

أن كل القوى الوطنية الديمقراطية اليوم تتطلع إلى اليسار وتنتظر قيادته . ولم تتوصل إلى هذا الوضع الا نتيجة كفاح طويل.. لم نتوصل إليه عبر طريق مفروش بالورود والرياحين، وانما عبر نضال شاق ملئ بالانتصارات والهزائم والايجابيات والسلبيات. وإن الجميع اليوم ينتظرون كلمة اليسار، ولكلمته وزنها الكبير. وهذا هو ما يعبر عن قوتنا الحقيقية وليس عددنا.

هناك رأى عن الحركة الوسطى (التى تبدأ الأربعينات وتنتهى عام ١٩٦٥) يردده البعض، أنها كانت عبارة عن عديد من المنظمات المتناحرة ذات الأثر الضعيف أو غير الملموس على الحركة الجماهيرية. ونحن فى دراستنا هذه نرفض هذه النظرة. وسنحاول أن نثبت أنه رغم وجود العديد من المنظمات، ورغم الوحدات والانقسامات، نستطيع أن نتبين من خلال ذلك كله تيارا ثوريا كانت بصماته وجذوره واضحة فى الحركة الجماهيرية، وتيارا انتهازيا كان له تأثيره السلبى على تطور هذه الحركة، وكان النضال ضده من أجل كشفه والقضاء عليه يمر عبر معارك طويلة وصعبة. وليس الهدف من هذا البحث هو الصاق صفة الثورية بتنظيم معين والأنتهازية بتنظيم أو تنظيمات أخرى. ولكن المطلوب استخلاصه هو المواقف والدروس.

ورغم كل ماسبق فقد كانت هناك سلبية أساسية اتسمت بها الحركة الوسيطة هى الانقسامية، ولم ينجح أى من المنظمات أن يجمع حوله مجموع الحركة أو غالبيتها الساحقة. نجحت حدتو فى ذلك فى بعض الفترات، ولكن فترات الارهاب كانت تسوى تقريبا بين قوة مختلف التنظيمات.

ولأهمية مصر ودورها ووضعها كان تركيز القوى الرجعية العالمية والمحلية لتوجية ضربات ساحقة للحركة الشيوعية فى العشرينات والأربعينيات. وقد تكاتف لهذا الهدف قوى البوليس السياسى والقلم المخصوص ومخابرات السراى والمخابرات الانجليزية والأمريكية لضرب الحركة الشيوعية منذ تحركاتها الأولى. ولم تسمح لها منذ ضرب الحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٢٤. بحق الوجود الشرعى، بل أخذت تتعقب الشيوعيين بالسجون والارهاب والتعذيب والمحاربة فى الرزق وغيرها من الوسائل.

-١-

## الظروف التى نشأت فيها حركة الأربعينات

بدأت حركة الأربعينات خلال الحرب العالمية الثانية، وبالذات بعد العدوان النازى على الاتحاد السوفيتى فى يونيو ١٩٤١ وكان طابع الحرب قد تحدد. فكانت شعوب العالم تخوض حربا تحريرية ضد العدوان الفاشى الذى كان يريد اعادة عجلات التاريخ إلى الوراء.

وكان الوضع فى مصر متناقضا. فالاستعمار الانجليزى يحتل الأراضى المصرية ويستغل الشعب المصرى. وكان نضال الشعب من أجل تحرره يفرض الوقوف ضد انجلترا. وكان الشعور العام هو التعاطف مع أعداء انجلترا. لهذا تعاطف كثير من الشباب الوطنى من البداية مع المانيا وايطاليا عندما بدأت الحرب ضد انجلترا. ومع دخول السوفييتى الحرب وبطولات الشعب السوفيتى فى الدفاع عن أرضه ومن أبرزها معركة ستالينجراد، بدأ تحول فى مشاعر وأفكار بعض الشباب الوطنى، واجتذبته الأفكار الماركسية، وكان قد سبقة إلى هذه الأفكار بعض العناصر الأجنبية أو ذات الأصل الأجنبى أو من اليهود الذين وقفوا منذ البداية موقف المعارضة للفاشية، وذلك للأسباب التالية:

(١) وجود حركة قوية بين الشعوب الأوروبية ضد الفاشية كان لها انعكاساتها بين الأجانب ذوى الأصل الأوروبى فى مصر.

(٢) كان الأجانب رغم معاهدة مونتر وعام ١٩٣٧ (التى ألغت الامتيازات الأجنبية) مازالوا يتمتعون بوضع ممتاز، وكان استمرار المحاكم المختلطة حتى أكتوبر ١٩٤٩ يجعلهم يتمتعون بحريات أكبر من المصريين الذين كانوا يعانون من المتابعة المستمرة خشية انتشار الأفكار الماركسية بينهم، وذلك منذ ضربة ١٩٢٤ ضد الحزب الشيوعى المصرى. فكان المصريون فى ظروف أصعب بالنسبة للتوجه أو النشاط الماركسى.

(٣) كان الأجانب أكثر اتصالا بالفكر الأوروبى سواء بالسفر أو لسهولة اطلاعهم على الأدب الماركسى باللغات الأجنبية.

(٤) كثرة عدد الأجانب فى مصر، فقد كانوا حوالى نصف مليون عندما كان مجموع سكان مصر ١٦ مليون. وكان اليونانيون ثم الايطاليين ثم الأرمن هم أكبر الجاليات، وكثيرون من هؤلاء الأجانب كانوا عديمى الجنسية. بعضهم كان فى الأصل من سلالة رعايا الدولة العثمانية الذين حصلوا على صفة «رعية عثمانية» التى كانت تكفل لهم وضعا ما نتيجة لأنتماء مصر العثمانى، ثم فجأة وجدوا أنفسهم بلا وضع خاص بعد اعلان الحماية البريطانية على مصر). وكانت الامتيازات الأجنبية تغريهم بالاحتفاظ بوضعهم. وليس مجال حديثنا هو سيطرة الأجانب على الوضع الاقتصادى فى البلاد، فقد كان أغلب الشركات المساهمة والتجارية مملوكة للأجانب. ولكن مايهمنا هو أنه ظهر وسط العمال والمثقفين الأجانب حركة سياسية نشيطة اتخذت مسارا اشتراكيا ويساريا واضحا منذ مطلع القرن العشرين. فقد أسهم اليونانيون فى تأسيس أول نقابات عمالية فى مصر، مثل نقابة لفا فى السجاير عام ١٨٩٩ - ١٩٠١. ونقابة الخياطين وعمال المعارف وعمال المطابع. وكانت هذه النقابات مكونة أساسا من العمال الأجانب. ولم تكن علاقات الجاليات الأجنبية بالصراع السياسى والاجتماعى قاصرة على اليسار وحده، بل إن عناصر بورجوازية أجنبية أقامت مثلا علاقات وثيقة بحزب الوفد، وربما كان «ليون كاسترو» نموذجا فريدا لهذه الاتصالات، فقد كان صديقا شخصيا لسعد زغلول، وأصدر مجلة باللغة الفرنسية ذات ميول وفدية وهى Liberte.

(٥) وإذا كانت الفاشية تضطهد اليهود فقد كان طبيعيا أن يتجه الكثيرون من أبناء الطائفة اليهودية فى مصر( وعددهم ٦٢.٩٥٣ وفقا لاحصاء ١٩٣٧) إلى مجالات العمل المناهضة لها، لهذا لم يكن غريبا أن تبدأ الحركة الشيوعية فى الأربعينات بين الأجانب، وتكون الدعايات المعادية التى تحاول تشوية الحركة الشيوعية والتشكيك فى وطنيتها، مستندة إلى دور الأجانب فى هذه الحركة فى بدايتها باطلة الحجج واهية الأسباب إذ أن دور الأجانب واليهود كان طبيعيا فى هذه الفترة، ولم يقتصر ذلك على الحركة الشيوعية وحدها، وانما شمل باقى التنظيمات السياسية والجماهيرية والنقابية بل والصحافية (يعقوب بن صنوع)

## الأوضاع الاقتصادية:

كانت الحرب العالمية الثانية فرصة للمزيد من النمو الرأسمالى الصناعى. خلال فترة الحرب نمت الصناعة بمعدل ٥,٥٪ سنويا، وزاد انتاج صناعة النسيج بمعدل ٤,٥٪ فى العام الواحد، ووصل صافى انتاج الصناعة الكبيرة من ٤ ملايين إلى ٢٣ مليون جنيه (محمود حسين - الصراع الطبقى فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٧٠) ونمت معها الطبقة العاملة.

ووفقا للنشرة الاقتصادية للبنك الأهلى أكتوبر ١٩٤٧ «بعد الحرب العالمية الثانية، وطبقا لاحصاء ١٩٤٥ أصبح ٣٢٪ من عمال المصانع يشتغلون فى مصانع كل منها ٥٠٠ عامل فأكثر، وعددها ٤٥ مصنعاً. هذا النمو الصناعى (الاتساع والتركيز) تلازم مع ظاهرة الافقار المستمر لجماهير العمال وجموع الشعب عموما.

فى عام ١٩٤٢ كان متوسط الاجر الشهرى للعامل الصناعى ٢٩٣ قرشا (عبد المنعم الغزالى- تاريخ الحركة النقابية فى مصر). وكان أربعة ملايين شخص من سكان مصر يعيش الفرد منهم بايراد يقل عن جنيه واحد فى الشهر أى بنحو ثلاثة قروش فى اليوم (حافظ عفيفى - على هامش السياسة المصرية). وفى الفترة من ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ارتفعت الأسعار أكثر من ثلاث مرات. ويتميز الوضع فى هذه

الفترة بالمزيد من تدهور انتاجية الأرض الزراعية بعد أن قامت الحرب العالمية الثانية بسبب تناقص كميات الأسمدة المستوردة، وتحديد أسعار تعسفية للقطن لزيادة انتاج القمح والحبوب الذى يحتاجه الجيش البريطانى والقاء عبء الأزمة على صغار المستأجرين. ارتفع عدد المستأجرين إلى ٢ مليون شخص. وساءت حال العمال الزراعيين. كان ٨٤٪ من الملاك يملكون ٢٨٪ من الأرض.

## وضع الطبقة العاملة:

بعد ضرب اتحاد العمال فى العشرينيات حاول الوفد السيطرة على الحركة النقابية عن طريق عبد الرحمن فهمى. وكذلك حاولت الاحزاب البورجوازية الأخرى. ومن أهم المحاولات الدور الذى قام به النبيل عباس حليم. ولن ندخل فى تفاصيل هذه المحاولات.

ولكن الذى يهمنا هو أنه عندما بدأ الشيوعيون فى الأربعينيات يتصلون بالحركة النقابية لم يكن للنقابات العمالية اتحاد يجمعها. وفى ظل حكومة الوفد صدر القانون رقم ٨٥ لسنه ١٩٤٢ والذى سمح لعمال الصناعة بتكوين نقاباتهم المهنية، ولكنه لم يسمح للنقابات بالتجمع فى اتحاد عام، وحرم عمال الزراعة وخدم المنازل وموظفو الحكومة من انشاء نقابات خاصة بهم. بعد صدور هذا القانون نشط العمل النقابى ووصل عدد النقابات فى عام ١٩٤٤ إلى ٢١٠ نقابة، وفى عام ١٩٤٦ وصل إلى ٤٨٨ وفى عام ١٩٥٢ إلى ٥٦٨ نقابة. وفى عهد حكومة أحمد ماهر صدر كادر لعمال الحكومة اعطاهم بعض الامتيازات، ولكن غالبية العمال كانوا يعملون فى المؤسسات الخاصة. فكان من مطالبهم الأساسية العمل على تطبيق كادر عمال الحكومة عليهم. وتركز الجهد لتجميع العمل النقابى فى تنظيمين أساسيين: مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية (١٩٤٤ - مايو ١٩٤٦) ولجنة العمال للتحرير القومى (١٩٤٥). وسنتحدث عن ذلك بتفصيل أكبر فيما بعد.

بعد الحرب انتشرت البطالة ، فقد كانت قوات الاحتلال تستوعب ٣٠.....

عامل تعطلوا بعد الحرب.

ظهرت بعض الاتجاهات الاصلاحية (محمد خطاب) عضو مجلس الشيوخ الذى قدم مشروعا بتحديد الملكية الزراعية بخمسين فدانا وتوجهات حزب العمال الخ.. كانت الرجعية المصري تواجهها بأفق ضيق.

## الوضع السياسى:

الأحزاب البورجوازية التقليدية: حزب الوفد -حزب الاغلبية. أحزاب الأقليات تعمل فى اطار السراى بدرجات متفاوته (الأحرار الدستوريين - السعديين - الكتلة الوفدية - الحزب الوطنى) وكانت هذه الأحزاب كلها بما فيها حزب الوفد ترى حل القضية الوطنية بالتفاوض مع الانجليز لتعديل معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية ١٨٩٩ الخاصة بالسودان. وهذا كله فى اطار التحالف مع بريطانيا. من ذلك أن حزب الوفد قدم سنه ١٩٤٠ وهو خارج الحكم مذكرة إلى الحكومة البريطانية يطلب فيها:

(١) جلاء القوات البريطانية عن مصر بعد انتهاء الحرب وعقد مؤتمر الصلح

(٢) اشتراك مصر اشتراكا فعليا فى مفاوضات الصلح.

(٣) الدخول فى مفاوضات مع مصر بعد انتهاء مفاوضات الصلح يعترف فيها بحقوق مصر كاملة فى السودان لمصلحة وادى النيل جميعا.

(٤) التنازل عن الأحكام العرفية التى أعلنت بناء على طلب بريطانيا.

(٥) حل مشكلة القطن بعدم الحيلولة دون تصديره إلى البلاد المحايدة أو بشرائه بالأسعار والشروط المناسبة

أما الحزب الوطنى فكان شعاره (ألا مفاوضة إلا بعد الجلاء) فكان يفترض التحالف مع بريطانيا ولكن بعد الجلاء . بل إن حافظ رمضان قد اشترك فى وفد المفاوضات الذى شكله صدقى باشا عام ١٩٤٦ للتفاوض مع الانجليز.

إلي جانب هذه الأحزاب وجد حزبان من البورجوازية الصغيرة كان لهما فى هذه الفترة توجها فاشيا واضحا.

الأول هو مصر الفتاة. وقد كتب أحمد حسين بعد رحلته إلى ايطاليا وألمانيا فى ٣٨/٧/٤: «اننا سوف نثبت جدارتنا بالسير ببلادنا فى الطريق الذى سلكه من قبل هتلر وموسولينى». وكان يستند إلى تأييد السراى. وشعاره: الله . الملك - الوطن وكان هجومه أساسى ضد الوفد.

الاخوان المسلمون يستندون على الدعاية الدينية، وكانت لهم علاقة بالقصر والمحور.

وقد حدث تحول فى هذين الحزبين منذ ١٩٥٠ ليس هنا مجال الحديث عنه. تسمى حزب مصر الفتاة بالحزب الاشتراكى، وتكون جناح يسارى فى الاخوان المسلمين.

## نشوء التنظيمات الشيوعية:

بعد الضربة القاسمة التى وجهت للحزب الشيوعى المصرى فى عام ١٩٢٤ تحول الحزب إلى العمل السرى، واستمر فى العمل بعد الثلاثينيات . وتوالت الضربات من الخارج ومن الداخل (الاختراق البوليسى)، بحيث أنه عندما أعيد بناء التنظيمات الماركسية فى الأربعينيات لم يتبق من حزب العشرينيات غير بعض العناصر غير المنظمة أو الخلايا المنعزلة. وفى عام ١٩٣٤ تجمع عدد من اليساريين الأجانب من عدة جنسيات وبأغلبية من اليهود في «اتحاد أنصار السلام» الذى أسسة جاكو دى كومب وارتبط بالتجمع العالمى للسلام Rassemblement universel pour la paix واتخذ طابع ادبمقراطيا مناهضا للفاشية والحزب.

كان جاكو دى كومب شابا سويسريا تلقى تعليمه فى المانيا، وارتبط هناك بالحزب الشيوعى الألمانى ، ثم عاد لمصر فى اجازه، لكن النازيين وصلوا إلى الحكم فقرر ألا يعود وأرسله أبوه (صاحب شركة مقاولات كبرى) إلى أسوان ليشرف على

بعض أعمال شركته. وأحس بشقاء العمال والفلاحين المصريين، وقرر أن يسلك طريق النضال من أجل الاشتراكية. كان شديد الحذر فرفض الاتصال بأى انسان إلا ثلاثة (صادق سعد - يوسف درويش - ريمون دويك). وكان مقر اتحاد أنصار السلام شارع شريف بالقاهرة وشارع صفية زغلول بالاسكندرية.

يقول صادق سعد «كنا مجموعة من أربعة أو خمسة أشخاص نجتمع مرة أو مرتين فى الأسبوع فى منزل واحد منا ونقرأ صفحة أو صفحتين من كتاب فى الاقتصاد السياسى ثم تجرى مناقشة حولها ، وكان النشاط دراسيا بحتا».

ظل جاكو دى كومب يركز نشاطة على هذا الثالوث، وكان يرفض أن ينشئ تنظيما وفى سنه ١٩٤٢ بدأ العمل بين المصريين . يوسف درويش يلتقى ببعض العمال (محمود العسكرى). ثم نشاط ريمون دويك وصادق سعد من خلال «لجنة نشر الثقافة الحديثة» التى أسسها سعيد خيال الذى كان ينتمى لمنظمة (تحرير الشعب).

فى بداية ١٩٣٤ تكون فى القاهرة والاسكندرية تجمع باسم «الاتحاد الديمقراطى». وتكونت خلفه جماعة سرية ماركسية من الأجانب وحدهم. ولم يكن هؤلاء يعرفون بوجود مجموعة ماركسية خلف جاكو دى كومب لشدة حذره ورفضه الاتصال بأحد. يقول هنرى كوربيل:

«فى عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ اقتنعت بالماركسية، وبدأت فى الاتصال بآخرين وفعلا اتصلت بجورج بواتبيه وراؤول كوربيل (أخى) ومارسيل اسرائيل وآخرين. وبدأنا فى تأسيس الاتحاد الديمقراطى. وكان معنا عدد من المصريين هم : فؤاد الأهوانى ومحمد نصر الدين، وكان مدرسا فى كلية البوليس. واتخذ الاتحاد الديمقراطى مقرا له فى العمارة رقم «١» شارع سكة الفضل. وعلى الفور بدأ الاتحاد الديمقراطى بنشاط واسع جدا. وهذا هو الفرق بيننا وبين المجموعة الأخرى. هم كانوا خائفين بينما انطلقنا نحن فى نشاط ماركسى واسع النطاق» (محضر نقاش مع د. رفعت السعيد - كتاب تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ - ١٩٥٠).

ودب الخلاف بين الأقطاب الثلاثة الذين تصدوا لقيادة الاتحاد الديمقراطى.

هنرى كوربيل يرى ضرورة البدء فورا بالتمصير. وهليل شوارتز يرى أن شعار التمصير هو شعار شوفينى،، وأنه لا فرق بين مصرى وأجنبى فى صفوف حركة أممية الأهداف، ويقرر كوربيل أن الخلاف مع مارسيل كان حول قضية الدين فكان هذا الأخير يركز على المفهوم المادى ، بينما كوربيل ومجموعته يرفضون ذلك وينشطون فى صفوف الأزهر.

أما مارسيل فيقول أنه كان متشددا فى التمصير إلى درجة منع الأجانب من المشاركة بأى دور قيادى.

وانتهى الأمر بتكوين ثلاث منظمات : الحركة المصرية للتحرر الوطنى (كوربيل) اسكرا- (شوارتز) تحرير الشعب (مارسيل اسرائيل). أما بول جاكو دى كومب مع مجموعته الثلاثية فكان مصراعلى عدم الخروج عن دائرة حلقته الدراسية.

أما الاتحاد الديمقراطية فقد أنهى وجوده عام ١٩٤٢ وحل محله نادى جديد سمى «المركز الثقافى الاجتماعى» ١ شارع سكة الفضل.

وبعد أن أسس كوربيل الحركة المصرية للتحرر الوطنى لم يعد «المركز الثقافى الاجتماعى» بالنسبة له سوى أحد مجالات النشاط بين الأجانب وعدد محدود من المصريين ومن ثم فقد الكثير من أهميته. فترك العمل فى هذا المجال إلى ثلاثة من الأجانب هم توماس بلاموتس (يونانى) وسلامون سليم سدنى وعزرا هرارى. وكان الهدف من هذا المركز استمرار النشاط الديمقراطى المعادى للفاشية فى صفوف المجموعات الأجنبية. أما لماذا تغير الاسم فإن كوربيل يقول أمام النيابة العسكرية فى أحدى تحقيقاتها معه، إن هذا التغيير قد تم «لأن الدعاية الانجليزية فى أوائل الحرب أرادت أن تستغل اسم النادى الديمقراطى لصالحها هى، فقرر أعضاء النادى تغيير اسمه وسموه « المركز الثقافى الاجتماعى» وعلشان كمان يكون اسمه بعيد عن السياسة».

وفى عام ١٩٤٠ أسس مارسيل اسرائيل نادى «الثقافة والفراغ» بشارع الفلكى ثم بشارع أبو السباع . وقد ضم عددا قليلا من المصريين منهم أسعد حليم

وفوزى جرجس. فى ١١ إبريل ١٩٤٥ وجه اللورد كيلرن برقية «سرية» إلى السيد أنتونى أيدن يعرب فيها عن انزعاجه الشديد من نمو الحركة الشيوعية، وكتب تحت عنوان «نمو الشيوعية فى مصر» فقرة خاصة عن «لجنة نشر الثقافة الحديثة» جاء فيها: «أن لهذه اللجنة علاقات بسوريا ولبنان ويبدو أنها تستمد من هناك موادها الاعلامية».

يقول سعيد خيال رئيس اللجنة إن مارسيل اسرائيل وراؤول مكاريوس ومصطفى كامل منيب كانوا مؤسسى اللجنة. لكن ذلك لا ينفى تواجد مجموعة الفجر الجديد معهم (ريمون دويك - صادق سعد) وكان يحضرها آخرون أيضا مثل عبد الرحمن الشرقاوى ونعمان عاشور ود. ابراهيم سعد الدين وأسعد حليم. وكانت تلقى فيها محاضرات ذات محتوى ماركسى وفكر تقدمي. ومقرها شارع القصر العينى.

وكانت «دار الأبحاث العلمى» هى أشهر الأندية التقدمية فى ذلك الوقت. ومقرها ٧ شارع نوبار. وكان يشرف عليها أرمان بريسى ويديرها شهدى عطية الشافعى وعبد المعبود الجبيلى والدكتور محمد الشحات مدرس الكيمياء بكلية الطب ومنير ملطى وعبد الرحمن الناصر المعيدين بكلية العلوم . وكانت تلقى فيها محاضرات عن الوضع السياسى يحضرها عدد كبير يصل أحيانا إلى ٥٠٠ شخص. وكان الأعضاء مقسمين إلى لجان: الشئون الاقتصادية - السياسة الخارجية - السياسة الداخلية الخ . اشترك اسماعيل الأزهرى رئيس وزراء السودان السابق فى القاء احدى المحاضرات. وكانت الدار تصدر نشرة غير دورية ومجلة حائط.

فى منتصف الأربعينيات بدأ خطر الصهيونية يتزايد في مصر. واصطدمت بالنشاط الشيوعى الذى كان يقوم به اليهود المعادين للصهيونية فى عدد من الأندية اليهودية، ومنها «مكابى» فى الظاهر حيث استطاع يوسف حزان أن ينتخب عضوا فى مجلس الادارة.

وكان هناك أيضا رابطة خريجى مدارس الليسيه التى كان الشيوعيون

يسيطرون عليها.

وبالمقابل كان الصهيونيون يمارسون نشاطا واسعا ومكشوفا ومؤيدا من قوات الاحتلال و الرجعية المصرية. وكانوا يعملون وسط شباب الجالية اليهودية لاقناعهم بالهجرة من مصر إلى فلسطين، فى حين كان الشيوعيون يدعون كل الجاليات الأجنبية إلي اتخاذ موقف صديق من الشعب المصرى والنضال إلى جانبه ضد الاستعمار وعملاء الاستعمار.

وكان الاخوان المسلمون ومصر الفتاة يحاولون جهدهم لتصعيد الصدام العنصرى ضد اليهود، الأمر الذى لم يكن يخدم سوى المخطط الصهيونى الرامى إلى اقناع اليهود بأنه لا أمل لهم فى الحياة فى مصر. وهكذا كان من الضرورى إيجاد منبر يعمل وسط الجالية اليهودية بمصر ليقاوم النشاط الصهيونى. وتأسست «الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية» وأصدرت بيانا مطولا (يونيو ١٩٤٧) طبعته فى كتيب وزع على نطاق واسع وسط اليهود، وكان عنوانه «ضد الصهيونية، فى صالح اليهود فى صالح مصر» وبعد أن يستطرد البيان فى دراسة المشكلة اليهودية وتطوراتها ومخاطر الصهيونية كحركة عنصرية يحدد أهداف الرابطة كما يلى:

(١) الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التى تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب

(٢) الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصرى فى الكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية.

(٣)العمل على التقريب بين اليهود والعرب فى فلسطين.

(٤) العمل عى حل مشكلة اليهود والمشردين.

وأصدرت الرابطة منشورا بعنوان «نداء إلى يهود مصر» جاء فيه:

«أيها الاخوان يدعى الصهيونيون أنهم يستطيعون حل المشكلة اليهودية وأنهم يدافعون عن مصالح طائفتنا. وهذا كذب وافتراء».

ثم يختتم المنشور بالعبارات التالية:

أيتها الأمهات، نريد أن نحمى أطفالكن من أكاذيب الدعاية الصهيونية الخلابة التى ترمى إلى إرسال أولادكن ليعيشوا فى فلسطين وسط عداء أغلبية السكان، وفى نظام كله استبداد واضطهاد.

أيها اليهود .. أيتها اليهوديات. تريد الصهيونية عزل اليهود عن جماهير الشعب المصرى. الصهيونية عدوة اليهود. فلتسقط الصهيونية. ولتحيا أخوة العرب واليهود . وليحيا الشعب المصرى» (١٩٤٧/٥/٢٥).

وتحل الرابطة بقرار من النقراشى باشا. فتوجه إليه برقية جاء فى ختامها:

«وبما أن هدف الرابطة وطنى وهو مكافحة الصهيونية المجرمة التى تسئ إلى سمعة الطائفة الاسرائيلية وتضر بمصالح الشعب المصرى، فإن الرابطة تبلغ دولتكم شديد احتجاجها على هذا القرار راجية سحبه لعدم تشجيع نشاط الصهيونية الأثيم فى مصر» (الجماهير ١٩٤٧/٦/٢٣).

## ثلاث سمات لنشأة ومسار الحركة الوسطي:

تتميز الحركة الوسطى عن حركة العشرينيات وعن الحركة الشيوعية فى البلاد العربية الأخرى بثلاث سمات أساسية كان لها أثر كبير على تطورها ومسارها:

### (١) نشأت منقسمة:

وضح مما سبق ذكره أن الحركة الشيوعية بدأت منقسمة. فمجموعة بول جاكو دى كومب كان يدفعها حذرها الشديد أن تمتنع عن الاتصال بالمحاولات الأخرى التى ظهرت فى النادى الديمقراطى. ولهذا بدأت هذه المحاولات الأخيرة لهذا المجموعة

وتمت دون أى علاقة بالمحاولة الأولى التى لم تبدأ فى التشكل كتنظيم سرى إلا بعد حملة ١١ يوليو ١٩٤٦ ضد الشيوعية كما سيأتى فيما بعد.

أما المحاولة التى تمت داخل الاتحاد الديمقراطى فسرعان ما انقسمت إلى ثلاثة أقسام لخلافات بينها حول قضية التمصير أساسا. هذا عدا التنظيمات الصغيرة المحلية التى ظهرت بعد ذلك مثل منظمة «القلعة» ومنظمة «الطليعة» فى الاسكندرية.

وقد ساعد على النشأة المنقسمة أن هذه البدايات قامت دون أى صلة بالحزب الشيوعى المصرى فى العشرينيات، والذى لم يتبق منه فى الأربعينيات غير بعض العناصر أو الخلايا المنعزلة المطاردة والتى لم يكن لها أي صلة بالمحاولات الجديدة للأسباب التى سبق ذكرها.

وساعد أيضا على النشأة المنقسمة أنه لم يكن لهذه البدايات أى علاقة بالمركز الأممى (الكومنترن) الذى حل فى عام ١٩٤٣.

وكانت هذه السمة تمثل السلبية الأولى التى أثرت بلاشك على تطور هذه الحركة وأضعف تأثيرها.

## (٢) لاعلاقة بمركز أممى:

لم يكن للمنظمات الشيوعية فى الأربعينيات أى علاقة بمركز أممى لا فى نشأتها ولا فى مسارها بعد ذلك.

وساعد على ذلك حل. الأممية الشيوعية عام ١٩٤٣، فضلا عن أن تجربة حزب العشرينيات. وظهور بعض العناصر البوليسية فى قيادته بعد ١٩٢٤ جعلت الأحزاب الشيوعية فى الخارج تلزم الحذر الشديد فى علاقاتها بمصر.

وكان لانقطاع العلاقات الأممية أثر سلبى بلاشك على تطور الحركة الشيوعية

المسماة بالوسيطة. فقد حرمها من المساندة الأممية الضخمة التى كانت فى أشد الحاجة إليها خصوصا فى نشأتها. وإن كانت له بعض الايجابية، وهو الموقف المستقل الذى اتخذته بعض المنظمات (حدتو) والذى اهتدى بالدراسة الجادة للواقع المصرى مثل الموقف من البورجوازية الوطنية وقضية التحالف مع بعض شرائحها، والذى كان يختلف عن موقف الكومنترن فى ذلك الوقت.

وكان ذلك من أسباب اتخاذها موقف سليم نسبيا من ثورة ٢٣ يوليو على خلاف باقى الأحزاب والمنظمات التى تخبطت مواقفها.

## (٣) نشأت واستمرت سرية:

الحركة الوسيطة هى الحركة الوحيدة بين الأحزاب الشيوعية العربية التى لم تجد الفرصة فى أى وقت لأن تظهر بشكل علنى، وكانت أشكال وجودها تتروح بين السرية المطلقة والتحرك نصف العلنى أو من خلال أشكال قانونية مختلفة.

وهذه طبعا نقطة ضعف شديدة. إذ أن العمل العلنى يعطى قدرات ضخمة للاتصال بالجماهير.

حتى الكتب الماركسية ظلت لفترة ممنوعة من التداول. ولهذا كان الشيوعيون يبحثون دائما عن واجهات قانونية علنية يتحركون من خلالها. وهذا ما كان يرفضه ويخربه الاتجاه الانتهازى فى الحركة الشيوعية كما سيأتى ذكره فيما بعد.

الاضطرار للسرية سلبية بلا شك . ولكن له أيضا ناحيته الايجابية، وهو أن الحركة الشيوعية كانت تضم أصلب العناصر المكافحة المستعدة للتضحية والتى لا يثنيها السجون والملاحقات عن مواصلة نضالا.

وهناك آلاف دخلوا الحركة الشيوعية الوسيطة أومروا عليها فى فترة من لفترات، ولكن غالبيتهم الساحقة لم يتركوها مرتدين عن الفكر الماركسى ، ولكن

بسبب عدم استعدادهم لتحمل مشاق العمل السرى من سجون وارهاب وكثير منهم بلبلتهم وأرهقتهم الانقاسامات. هؤلاء جميعا يقفون مع الشيوعية ولايعادونها. وهم جميعا يقفون إلى جانبها فى المعارك الجماهيرية

وفى ظل السرية والارهاب شهدت الحركة الشيوعية الوسيطة نماذج رائعة من البطولات والتضحيات النادرة. فبالاضافة إلى أسماء شهداء مثل شهدى عطية الشافعى ومحمد عثمان ولويس اسحق وفريد حداد وغيرهم الذين قتلهم الجلادون لنضالهم تحت راية الشيوعية. بالاضافة إلى هولاء نستطيع أن نذكر العشرات من الأسماء التى قدم أصحابها كل قطرة من حياتهم منذ فجر شبابهم لهذه القضية وهناك الثوريون المحترفون الأوائل من العمال أو المثقفين الذين ربطوا مصيرهم تماما بمصير هذه القضية التى ناضلوا من أجلها. ونذكر هنا بعض الأمثلة: محمد خليل قاسم ترك كلية الآداب وهو فى السنة الثانية ليصبح ثوريا محترفا. قبض عليه فى صيف ١٩٤٨. حكم عليه بالسجن ٥ سنوات، أكملها وخرج ليبقى أياما يدخل بعدها السجن ليمضى حكما بالأشغال الشاقة لمدة ٨ سنوات. وبعد انتهاء مدة الحكم يرفض ما طلبوا منه كتابته فى المباحث ليعود معتقلا حتى ابرايل عام ١٩٦٤. وقد توفى الشاعر محمد خليل قاسم بعد ذلك عام ١٩٦٨. يمكن أيضا أن نذكر أسماء عديدة أمضت أحسن سنوات عمرها فى السجون والمعتقلات. مثل الشهيد زكى مراد الذى أمضى فى السجون والمعتقلات أحد عشر عاما ولم يتخل عن نضاله لحظة واحدة حتى آخر لحظة من عمره، وشهدى عطية الذى كان أول من حكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة سبع سنوات أمضاها فى ليمان طره ولبس الحديد وخرج ١٩٥٦ ليبقى تحت المراقبة فيضطر للبقاء فى منزلة منذ غروب الشمس حتى اعتقل فى يناير ١٩٥٩ وقتل فى يونيو ١٩٦٠.

نستطيع أن نسرد صفحات طويلة لأمثله عديدة من هذه التضحيات.

-٢-

# المنظمات الشيوعية فى الأربعينيات.

كان نشاط الحركة الماركسية فى البداية يقتصر على النوادى الديمقراطية ، بين الأجانب أساسا. وقد سبق أن ذكرنا أن بول جاكو دى كومب مؤسس اتحاد أنصار السلام، ظل لفترة طويلة يرفض العمل لتكوين تنظيم ماركسى ويمتنع عن الاتصال بالمصريين. واقتصر على تكوين حلقة دراسة من ثلاثة (صادق سعد وريمون دويك ويوسف درويش). ولم يبدأ هؤلاء الثلاثة فى الاتصال بالمصريين إلا فى عام ١٩٤٢، فقد اتصل يوسف درويش ببعض العمال مثل محمود العسكرى ثم محمد يوسف المدرك وطه سعد عثمان الذين كونوا فيما بعد لجنة العمال للتحرير القومى، التى أصدرت مجلة «الضمير». وعمل صادق سعد وريمون دويك بلجنة نشر الثقافة الحديثة. ثم اتصلوا باحمد رشدى صالح واختاروه لاصدار مجلة «الفجر الجديد».

## جماعة «الفجر الجديد»:

لم توجد جماعة بهذا الاسم وقد أطلق على هذا المجموعة هذا الاسم لأن المنتمين اليها رفضوا أن يطلقوا على أنفسهم أى أسم إلى مابعد حملة صدقى ١٩٤٦. وعندما سموا أنفسهم «الطليعة الشعبية للتحرير»، وهو أول اسم اتخذوه عندما بدأوا فى تكوين تنظيم سرى، فقد جعلوا الاسم نفسه سريا وحرصوا على عدم الكشف عنه.

ويؤكد بول جاكو دى كومب « أنا مصمم على أننى لم أؤسس تنظيما. أنا وضعت البذور ثم تركتها تنمو» (فى حديث مع د. رفعت السعيد. كتاب «تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ - ١٩٥٠». بعد انضمام أحمد رشدى صالح إلي المجموعة الثلاثية أصبحت رباعية، أما اتحاد أنصار السلام فقد حل عام ١٩٣٩ بعد قيام الحرب، وتكونت جماعة أجنبية جديدة سميت «جماعة البحوث» هاجر أغلبها بعد عام ١٩٤٢ واقتراب جيوش النازى من مصر. واستمرت جماعة البحوث فى تقديم

مساعدات فكرية ومالية للمجموعة المصرية أو المتمصرة.

حتى سبتمبر ١٩٤٦ ظلت المجموعة الرباعية كما هى ولم تزد. قاموا بنشاط قانونى واسع فى «لجنة نشر الثقافة الحديثة» وفى صفوف حزب الوفد وفى مجلة الفجر الجديد ورابطة الشباب (الوفدية) ودار القرن العشرين للنشر، ومجلة الضمير، وفى صفوف الحركة العمالية (لجنة العمال للتحرير القومى - الهيئة السياسية للطبقة - العاملة). ونجح هذا النشاط فى أن يجمع حوله عددا من المثقفين: أبو سيف يوسف - محمد اسماعيل - نعمان عاشور. ومن العمال: محمد يوسف المدرك - محمود العسكرى - طة سعد عثمان. لكن هذه المجموعة رغم هذا النشاط القانونى الديمقراطى كانت ترفض التحول إلى تنظم شيوعى.

يقول مارسيل اسرائيل أنه خلال هجرة كثير من الأجانب واليهود إلى فلسطين، أثناء تقدم قوات روميل، تواجد فى فلسطين ممثلو مختلف التجمعات الماركسية، وأن «الحزب الشيوعى الفلسطينى» دعا ممثلين من كل المجموعات لبحث أسباب الانقسام ولمحاولة توحيدهم. وفى هذا الاجتماع أعلن أعضاء مجموعة بول جاكو دى كومب أن الظروف الموضوعية فى مصر لا تسمح بتأسيس حزب شيوعى.

ويفسر صادق سعد فى حديث له مع د. رفعت السعيد السبب فى عدم تأسيس حزب شيوعى فى هذه الفترة بقوله: «لقد كان أمامنا هدف مزدوج:

١ - فهم مصر على أساس رسم ما أسميناه السياسة الشيوعية المصرية، بمعنى أننا كنا مقعتنين بأنه لاتوجد شيوعية بشكل مجرد، وإنما هناك سياسة شيوعية لكل بلد من البلدان، وأن الخطأ الذى وقعت فيه الحركة الشيوعية الأولى فى مصر، والنشاط الشيوعى الآخر الذى كان موجودا وقتئذ كان يكمن فى عدم تفهم الطابع القومى الخاص والشخصية المتميزة والخاصة لمصر.

٢ - إيجاد علاقات جماهيرية بالحركة الشعبية الوطنية والديمقراطية المصرية «وعلى هذا الأساس فقد منعنا أنفسنا عن وعى من اعلان تأسيس تنظيم شيوعى، وكنا نعتقد أن تأسيس حزب شيوعى فى هذا الوقت كان سيشغلنا فى مهام تنظيمية

تمنعنا بدورها من أن نحقق الهدفين السابقين».

ثم يستدرك صادق سعد بعد ذلك قائلا «والحقيقة أننى وبعد مراجعة متأنية لما حدث أعتقد أن موقفنا فى هذا الصدد كان خاطئا بشكل جزئى. ذلك أنه كان من الممكن بطبيعة الحال إيجاد تنظيم دون أن يمنع ذلك تحقيق الهدفين المشار إليهما»

والنتيجة هى أن هذه المجموعة ظلت لفترة حتى سبتمبر ١٩٤٦ تقتصر على العمل الديمقراطى، وكان كل جانب من جوانب نشاطها منعزلا. ففى الحركة الوطنية ينشطون داخل الوفد لتكوين جناح يسارى بين الشبان، وينشطون فى بعض الهيئات مثل «لجنة نشر الثقافة الحديثة» وأسسوا مجلة «الفجر الجديد» وقد لعبت هذه المجلة بلا شك دورا تقدميا هاما فى هذه الفترة، وكتب فيها مختلف الشخصيات من كل التنظيمات تقريبا: وقد صدرت فى ١٦ مايو ١٩٤٥. وكانت فى البداية نصف شهرية حتى أول نوفمبر ١٩٤٥ فتحولت إلى مجلة اسبوعية. وانبثقت عن مجلة الفجر الجديد دار نشر سميت «دار القرن العشرين» تميز انتاجها بمعالجتة الواقع المصرى مثل «مأساة التموين» و «مشكلة الفلاح» لأحمد صادق سعد و «كرومر فى مصر» لأحمد رشدى صالح و «حول الفلسفة الماركسية. رد على العقاد» لأبو سيف يوسف. وفى ٢٦ سبتمبر ١٩٤٥ صدرت مجلة «الضمير» لسان حال «لجنة العمال للتحرير القومى» وكان رئيس التحرير محمود العسكرى وسكرتير التحرير طه سعد عثمان.

وكان عملهم بين العمال لا يهدف إلي تكوين كادر شيوعى داخل الطبقة العاملة بقدر تحريك العمال فى نشاط نقابى وطنى ديمقراطى من خلال «لجنة العمال للتحرير القومي» ولهذا ظل قادتهم «محمود العسكرى -محمد يوسف المدرك- طة سعد عثمان» متأثرين بالروح النقابية ويرتبطون بقيادة الفجر الجديد حتى بعد تحولها إلى تنظيم ارتباطا شخصيا أكثر منه ارتباط فكرى. وبعد حملة ١١ يوليو ١٩٤٦ تحولت هذه المجموعة التى كانت تقوم بنشاط ديمقراطى واسع إلى النشاط السرى الكامل، وامتنعت منذ ذلك الوقت عن القيام بأى نشاط علنى، ولم تدرك أهمية الربط بين العمل القانونى والعمل غير القانونى. واستمرت عناصرها تعمل بين

الشباب الوفدى كوفديين وبين العمال كنقابيين». اجتمعت هذه المجموعة فى سبتمبر ١٩٤٦ وكانوا سبعة أو ثمانية حسب رواية صادق سعد - منهم صادق سعد وريمون دويك ويوسف دوريش ورشدى صالح ومحمود العسكرى ويوسف المدرك وطه سعد عثمان وذلك فى أحد مقاهى شارع الهرم واختاروا للمنظمة اسم «الطليعة الشعبية للتحرر». وانتخبت لجنة مركزية من ثلاثة (صادق سعد ويوسف درويش ومحمود العسكرى)، ثم ضم رشدى صالح بعد ذلك. وكان صادق سعد مسئولا سياسيا ويوسف درويش مسئولا تنظيميا ومحمود العسكرى مسئولا للعمل الجماهيرى. اتفقوا على مراعاة السرية الكاملة إلى حد عدم اعلان اسم التنظيم. ويقول صادق سعد لرفعت السعيد أن عدد أعضاء التنظيم لدى قيامه كان ٢٥ أو ٣٠ شخصا. وكان التنظيم يصدر نشرتين: مجلة داخلية اسمها «الهدف» كانت توزيع على الاعضاء ويعاد جمع نسخهامرة أخرى ثم تعدم.. ومجلة جماهيرية اسمها «كفاح الشعب». وبالنسبة للقضية الفلسطينية وقف التنظيم ضد قرار التقسيم. ونشرت مجلة «الهدف» افتتاحية كتبها صادق سعد ضد قرار التقسيم. وبعد الحرب عاد يعلن تأييده لقرار التقسيم ويطالب بتنفيذه.

كانت منظمة «طليعة الشعب التحررية» قبل ظهورها وبعد ظهورها وبعد تحولها إلى «طليعة العمال» ثم إلى «حزب العمال والفلاحين» معادية للوحدة. وكان نهجها منذ البداية وقبل أن تنشئ تنظيما مستقلا نهجا انعزاليا معاديا للوحدة. فكما ذكرنا رفض بول جاكو دى كومب منذ البداية أن يتصل بغير الثالوث «صادق سعد وريمون دويك ويوسف درويش» ورغم ظهور تحركات ماركسية أخرى بعد ذلك وتكون تنظيمات شيوعية فقد رفضوا الاعتراف بها أو التعاون معها. وكانوا ضد أى اتجاه لتكوين حزب شيوعى مصرى. وعندما كتب شهدى عطية فى مجلة «الجماهير» مقالا بعنوان «يريد الشعب حزبا من نوع جديد» يدعو فيه صراحة إلي تأسيس حزب للطبقة العاملة ويقول «أن العمال ليدركون أن التاريخ قد عهد إليهم برسالة مقدسة.. أن يحرروا العالم من عبودية استمرت اجيالا وراء أجيال، وأن عليهم أن يشيدوا عالما لا يعرف البطالة والحرمان ، عالما لايعرف الخوف والجوع والحروب. ولهذا نجد اليوم فى أكثر بلدان العالم أحزابا عمالية يتجمع حولها الملايين».

(الجماهير ١٩٤٧/٤/٢٨). فيسارع أحمد رشدى صالح بالرد على شهدى فى مجلة وفدية هى «رابطة الشباب» مهاجما الفكرة ووصف هذا الاتجاه بأنه «خاطئ وخطير» واتهم دعوة «الجماهير» بعدم الوضوع والديماجوجية وانها قائمة على سوء تقدير لقوة الحركة الاستقلالية النقابية. ويفسر صادق سعد هذا الموقف بعد ذلك فى حديثة مع د. رفعت السعيد «تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ - ١٩٥٠» بقوله «أن هذه الدعوة الصادرة من هؤلآء الناس بالتحديد، وفى هذا الوقت بالتحديد وبهذه السياسة بالتحديد دعوة غير مقبولة».

وأستمرت هذه المجموعة فى سياستها المعادية للوحدة، وعندما توحدت «ج.م.مع اسكرا» سارعت «الطليعة الشعبية للتحرر» لتكوين ما سمى فى ذلك الحين «بجبهة المعارضة» وأصدرت نشرات مليئة بالهجمات ضد حدتو، وكانت توزعها وترسلها بالبريد حتى لأعضاء حدتو. وكانت تصلنى بالبريد على منزلى وكنت وقتها عضوا فى اسكرا قبل الوحدة مع ح.م. ووصفت حدتو بأنها «فاشية استعمارية صهيونية». ويقول صادق سعد فى حديث مع. د. رفعت السعيد «المرجع السابق»: «ولكى أكون واضحا فإننا كنا نعارض بشدة أن تتولى «حدتو» الدعوة والادعاء بتأسيس حزب شيوعى أو أن يكون هذا الحزب استمرارا لسياستها».

ومع ذلك ومع تصاعد الدعوة للوحدة فى نهاية عام ١٩٤٨ وبداية عام ١٩٤٩ ومع قبول معظم المنظمات الدعوة لحضور «اللجنة التحضيرية لتأسيس الحزب الشيوعى المصري» ارسلت «الطليعة الشعبية للتحرر» مندوبا عنها إلي اجتماعات اللجنة. لكن صادق سعد يؤكد بصراحة. كان مندوبنا هو محمد أسماعيل محمد وقد أرسلناه كسد خانة وليعلم ماذا يجرى (تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ - ١٩٥٠).

واستمرت هذه المنظمة فى عدائها للوحدة وعدائها لأى نشاط علنى أو سرى للتنظيم الجديد الكبير (حدتو) فكانوا يحاربون نشاط كادر حدتو فى شبرا الخيمة متهمين إياهم بالشيوعية، وكانوا يرون أنه ليس من مصلحة العمال أن تعمل الحركة الشيوعية بينهم. وعندما قام المؤتمر التأسيسى للاتحاد العام للنقابات والذى لعب كادر ح.م واسكرا الدور الأساسى فى تكوينة اتهمت (ط.ش.ت) زعماءه بالتواطؤ

مع الحكومة للقضاء عليه. وهاجموا «اللجنة الوطنية للطلبة والعمال». وفى الخمسينات هاجموا «حركة أنصار السلام» خصوصا عندما اتسع نشاطها ونما، وأخذوا فى توزيع النشرات ضدها، حتى أن مجلة أنصار السلام فى فرنسا واسمها Action أشارت إلى ذلك وهاجمت بشدة نشاط هذه المجموعة التخريبى ضد حركة أنصار السلام.

وأعتقد أن السلبية الأساسية لهذا التنظيم هو موقفه المعادى للوحدة الذى ظهر حتى قبل أن يؤسسوا أنفسهم كتنظيم شيوعى، واستمر حتى اشتركوا فى وحدة ٨ يناير ١٩٥٨ بهدف ضرب حدتو، وبالتالى تحطيم الحزب الوليد وتقسيمه. وكان اصرار هذه المجموعة (طليعة العمال) على العمل المستقل ودفاعها عن فكرة «النمو الذاتى» يعمق عداءها للتنظيم الرئيسى المنافس وهو «حدتو» ويعمق عداءها للوحدة.

## تحرير الشعب:

أسس مارسيل اسرائيل منظمة «تحرير الشعب» عام ١٩٤٠ . عقدت مؤتمرا تأسيسيا تمت خلاله مناقشة عدة تقارير، حول الموقف فى مصر وتقرير عن التنظيم، وانتخبت لجنة تنفيذية ضمت ثلاثة من المصريين بالاضافة إلى مارسيل اسرائيل. وفى صيف ١٩٣٥ كان مارسيل اسرائيل عضوا فى اتحاد أنصار السلام وحاول مناقشة بول جاكو دى كومب فى تكوين تنظيم شيوعى، ولكنه رفض النقاش. فبدأ بنشط داخل الاتحاد نشاطا أدى إلى ابعاده. وخرج معه بعض العناصر الأجنبية الأخرى، مثل ريمون أجيبون وراؤول كوربيل سخطا على التردد والخوف، وعلى انحصار العمل وسط الاجانب واشترك مارسيل اسرائيل فى «الاتحاد والديمقراطى» عام ١٩٣٩، واشترك مع هنرى كوربيل وهليل شوارنز فى المجموعة الماركسية التى تكونت خلفه. ثم حدث الخلاف بينهما حول قضية التمصير، وحول الموقف من الدين الذى سبق الحديث عنه من قبل.

لعبت «تحرير الشعب» دورا هاما فى العديد من المجالات سواء فى النشاط

العلنى فى الأندية والروابط «الخبز والحرية» و «ثقافة وفراغ» و «لجنة نشر الثقافة الحديثة» التى أسسها مارسيل اسرائيل واتخذ مقرا لها فى شارع القصر العينى وكانت تلقى فيها محاضرات أسبوعية ، ويتردد عليها عديد من المثقفين المصريين مثل أسعد حليم ومصطفى كامل منيب وعبد الرحمن الشرقاوى ونعمان عاشور وسعيد خيال ود. ابراهيم سعد الدين وغيرهم. وفى ابريل ١٩٤٥ وجه اللورد كيلرن برقيه سرية إلى السير أنتونى ايدن يعرب فيها عن انزعاجه الشديد من الحركة الشيوعية. وكتب تحت عنوان «نمو الشيوعية فى مصر» فقرة خاصة عن لجنة نشر الثقافة الحديثة جاء فيها «أن لهذه اللجنة علاقات بسوريا ولبنان ويبدو أنها تستمد من هناك موادها الاعلامية». وكانت «دار الفجر» احدى مؤسسات منظمة «تحرير الشعب» وكانت مملوكة رسميا لمصطفى كامل منيب وأسعد حليم أصدرت العديد من الكتب المترجمة عن الانجليزية منها «الرفيق ستالين» بقلم المارشال فور وشيلوف ترجمة مصطفى كامل منيب و «الجيش الأحمر » و «الزواج والأسرة فى الاتحاد السوفييتى» و «الزواج والعائلة فى التشريع السوفييتى و «الدين فى الاتحاد السوفييتى» وترجمها مصطفى كامل منيب. كما أصدرت «حرية العقل فى مصر» بقلم سلامة موسى وديوانا بالعامية بعنوان «أنا العامل» لفتحى المغربى.

أثار هذا الفيض من الكتب قلق السفارة البريطانية فأرسلت برقية «سرية للغاية وعاجلة» إلى لندن تتضمن قائمة ببعض الكتب الصادرة عن الدار ونبذة عن كل منها.

ولذا كانت دار الفجر مثلها مثل لجنة نشر الثقافة الحديثة من الأنشطة التى وجهت إليها حملة ١١ يوليو ١٩٤٦ المعادية للشيوعية ضرباتها.

اقتصر نشاط «تحرير الشعب» على العمل بين المثقفين ، ولم يستمر نشاطها كثيرا. ففى أوائل ١٩٤٧ كانت الوحدة بين اسكرا و الجزء الأكبر من تحرير الشعب وكونتا «الطليعة المتحدة» أما الجزء الباقى من تحرير الشعب فانضم إلى «طليعة العمال».

## القلعة:

سميت كذلك لان معظم أعضائها القياديين كانوا يسكنون فى حى القعلة. أسسها مصطفى هيكل. كان يسكن البيت المجاور لبيت الفن ويختلط بعدد من الفنانين والمثقفين التقدميين من أمثال : كامل التلمسانى ورمسيس يونان وأخيه أحمد هيكل الرسام. وعن طريق أنور كامل التقى مصطفى هيكل بعبد العزيز هيكل ابن عمه الذى لم تكن له به علاقة وثيقة. وفى فبراير ١٩٤٢ كون مصطفى هيكل خلية بدأت توسع نشاطها فى اطار الحى وامتداداته من طلبة المدارس الثانوية أساسا وأطلق اسم «الباشا» على مصطفى هيكل. وفى نهاية ١٩٤٢ دخل مصطفى هيكل كلية التجارة ودخل عبد العزيز بيومى كلية الحقوق. واستطاعوا ضم مجموعة من الكوادر الطلابية مثل مصطفى أغا وعادل سيف النصر وعادل صدقى وعبد الواحد بصيلة وعن الرحمن بصيلة وفؤاد عبد الحليم وحمدى عبد الجواد وأحمد الرفاعى ثم ضموا أحمد حمروش أحد ضباط القوات المسلحة. وتكونت مجموعة قيادية من خمسة.

مارست القلعة دورا لا بأس به فى الجامعة فى ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وتكونت لها علاقات بالريف من خلال الطلاب القادمين من الريف (أحمد الرفاعى: قرية طناح، مصطفى هيكل: قرية كفر غنام). ووصل عدد الأعضاء حوالى ١٥٠ عضوا.

لم تكن هذه المنظمة تشعر بالمنظمات الأخرى، ولم تكن المنظمات الأخرى تشعر بها ومع اتساع نشاطها بدأت تتعرف بالمنظات الأخرى، وبدأت المنظمات الأخرى تتعرف عليها. ونشأت فكرة الاتحاد معها. اتجه مصطفى هيكل وعبد الواحد بصيلة وعبد الرحمن بصيلة وغيرهم للاتحاد مع اسكرا عن طريق شهدى عطية. أما فؤاد عبد الحليم وحمدى عبد الجواد وآخرين فقد انضموا إلى ح.م بعد أن اتصلوا بهنرى كوربيل عن طريق عبده دهب. وكان ذلك فى أواخر عام ١٩٤٦ وأوائل ١٩٤٧.

## اسكرا (الشرارة)

سبق أن قلنا أن هليل شوارتز أسس منظمة اسكرا بعد أن أختلف مع هنرى كورييل ومارسيل اسرائيل فى موضوع التمصير. وقد كانوا يعملون معا فى «الاتحاد الديمقراطى» وكان شوارتز يرى أن التمصير دعوة شوفينية ويدعو إلى نظرية المراحل. فى المرحلة الأولى الأجانب، ثم المثقفين المصريين ثم العمال، والذى حدث بالفعل أنه لفترة طويلة ظل الجهد الأساس هو تجميع الأجانب بحيث بلغ عدد الأجانب فى اسكرا قبل الوحدة مع ح.م ٤٠٠ عضو من ٩٠٠، وظل الأجانب حتى الوحدة يسيطرون على المراكز القيادية. وكان تصعيد العناصر المصرية يتم بحذر شديد، بحيث أنه قبل الوحدة مباشرة لم يكن فى اللجنة المركزية لاسكرا غير شهدى عطية الشافعى وعبد المعبود الجبيلى. وقد صعدوا قبل الوحدة بفترة قصيرة. وكان الطابع الغالب لتكوين اسكرا هو الأجانب والعناصر الميسورة من المثقفين والطلبة وعدد ضئيل جدا من العمال.

كان المرشح يمر بفترة ترشيح قد تصل إلى عام كامل لايعرف فيها شيئا عن وجود التنظيم يدخل فيها حلقة دراسية يقتصر دوره فيها على تلخيص الكتب وعرضها. وكان عليه أن يدرس عددا كبيرا من الكتب ويلخصها تبدأ بكتابات عن المادية الجدلية والمادية التاريخية (كتاب ستالين ومقتطفات من كتابات انجلز وماركس) ثم دراسة الاقتصاد السياسى والدولة، ثم تأخذ دراسة تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى مرحلة طويلة تنتهى بدراسة عن الحزب والمسألة الوطنية تعتمد أساسا على كتابات لينين وستالين ثم الكتابات الخاصة عن الاستراتيجية والتاكتيك مثل: تاكتيكان وما العمل (لينين). وفى هذه الفترة لم تكن الكتب العربية متوفرة ، ولم يكن يتوفر لدى اسكرا محاضرات باللغة العربية للعمال أو المثقفين الذين لايعرفون لغات أجنبية.

ومع ذلك فقد قامت أسكرا بنشاط علنى واسع بعد تأسيس دار الأبحاث العلمية التى كان يديرها شهدى عطية الشافعى. وكان مقرها ٧ شارع نوبار تلقى فيها محاضرات أسبوعية تعرض فيها قضية سياسية هامة أو قضية اجتماعية. وكان

يلقى المحاضرات شهدى عطية الشافعى. عبد المعبود الجبيلى منير ملطى. العيوطى. عبد الرحمن الناصر. احمد شكرى سالم. جمال غالى. جمال شلبى. لطيفة الزيات وغيرهم. وأحيانا يدعى بعض الضيوف من الخارج. وقد جذبت هذه المحاضرات عددا كبيرا من المثقفين. وكان أعضاء الدار يقسمون إلى لجان مختلفة للدرسات. لجنة شئون داخلية - لجنة شئون خارجية - اللجنة الاقتصادية - لجنة الشئون العربية الخ.

وكانت للدار نشرة غير دورية وجريدة حائط. وقد اتسع نشاطها بحيث اجتذبت أيضا زوار لجنة نشر الثقافة الحديثة، وأصبح يتردد عليها أضعاف من كانوا يترددون على تلك اللجنة المذكورة،. وذلك بسبب ديناميكية القائمين على دار الأبحاث العلمية ونشاطهم وأسلوبهم فى العمل. وقد تردد على هذه الدار الكثير من المثقفين الذين أصبح لهم الآن دور هام مثل د. مراد غالب و د. ابراهيم حلمى عبد الرحمن وغيرهما.

ولم يقتصر نشاط اسكرا العلنى على دار الأبحاث العلمية، بل أصدر شهدى عطية وعبد المعبود الجبيلى فى أكتوبر ١٩٤٥ كتابا بعنوان «أهدافنا الوطنية» هو عبارة عن برنامج مرحلى يطالب بالاستقلال التام استقلالا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وذلك من خلال.

أ - الجلاء الفورى

ب - القضاء على الوجود البريطانى فى الشركات الاحتكارية وتحرير الجنية المصرى.

حـ - تحرير الجيش والبوليس والادارة والثقافة المصرية من كل أشكال النفوذ الاستعمارى وينص البرنامج أيضا على «تأييد الكفاح الموحد للديمقراطيين العرب واليهود فى فلسطين من أجل الاستقلال والديمقراطية فى فلسطين».

وفيما يتعلق بالسودان يرفع البرنامج شعار «جبهة موحدة من أجل الحرية والديمقراطية» ثم يتبنى البرنامج عددا من المطالب العمالية والشعبية التى تستهدف

تحسين مستوى معيشة الجماهير.

وكان لمثقفى اسكرا نشاط فى اتحاد خريجى الجامعة، وكذلك فى مجلة «الطليعة» التى كان يصدرها الاتحاد.

وكانت اسكرا تضم عددا من المعيدين فى كلية العلوم وكثيرا من الطلبة. وصل عدد الطلبة قبل الوحدة مع ح.م إلى ٣٠٠ طالب كان طلبة كلية العلوم يكونون القسم الأكبر، ووزع الباقى على جميع كليات الجامعة فى القاهرة والاسكندرية وكذلك بين طلبة المدارس الثانوية.

وكونت اسكرا رابطة الطلبة المصريين وهى تجمع ديمقراطى ، وكان مكتب الرابطة ، مكونا من جمال غالى وسعد زهران وجمال شلبى وعبد المنعم الغزالى. وأصدرت الرابطة مجلة «صوت الطالب» وبشكل شبه علنى، وكانت توزع ٥٠٠٠ نسخة . وفى عام ١٩٤٥ سافر جمال غالى وانجى أفلاطون لتمثيل رابطة الطلبة المصريين فى أول اجتماع لاتحاد الطلبة العالمى وفى مهرجان الشباب، وقام الطلبة بنشاط كبير أواخر عام ١٩٤٥ وعام ١٩٤٦. وفى هذا المجال نشأ تنسيق كامل بين طلبه اسكرا وطلبة الحركة المصرية للتحرر الوطنى. وعندما تصاعدت الحركة الطلابية عام ١٩٤٦ وقبل انتخابات اللجان التنفيذية للطلبة فى الجامعة كانت تعقد اجتماعات بمقر «الجامعة الشعبية» التى كان يقع مقرها فى شارع ابراهيم (الجمهورية حاليا) يحضرها طلبة اسكرا بمسئولية شهدى عطية الشافعى وعدد قليل من طلبة ح.م بمسئولية كمال شعبان. وفى هذه الاجتماعات كان يتم الأتفاق على الخطوات الواجب اتباعها داخل الجامعة والتخطيط لهذا العمل. وفى الجامعة كان يتم عمل مشترك وموحد بين طلبة المنظمتين سواء فى اجتماعات ملاعب كلية الطب التى كان يناقش فيها ميثاق الطلبة والاعداد لانتخابات اللجان التنفيذية للطلبة ثم تكوين اللجنة الوطنية للطلبة والعمال.

وعندما أجريت انتخابات اللجنة التنفيذية العليا للطلبة نجح الغالبية الساحقة من مرشحى اسكرا وكونوا مع بعض الناجحين من ح.م وبعض القوى التقدمية الأخرى

الغالبية الساحقة من اللجنة التنفيذية العليا التى ساهمت مع ممثلى العمال فى تكوين اللجنة الوطنية للطلبة والعمال. ،نستطيع أن نقول أن طلبة اسكرا كانوا يضمون عددا من العناصر الثورية المناضلة التى لعبت دورا هاما فى الحركة الوطنية فى الأربعينات. وقد تعاونت تعاونا وثيقا مع طلبه ح.م وكان لهذا التعاون أثر حاسم فى الاسراع بتحقيق الوحدة بين اسكرا و ح.م فيما بعد.

وكان نشاط اسكرا بين العمال ضعيفا جدا. وقد أنشات «الجامعة الشعبية» لتنشيط العمل بين العمال وذلك تحت أشراف عبد المعبود الجبيلى. وكان العمال يتلقون دروسا فى القراءة والكتابة والحساب والتاريخ والجغرافيا واللغة الانجليزية، وكان عدد من كوادر المنظمة يقوم بالتدريس فيها، مثل منير ملطى وزاهر سكاروس وأنور عبد الملك. ومن العناصر العمالية القليلة التى نجحت اسكرا فى تجنيدها «مصطفى بقشيش - الاسكندرية» و«عبد المنعم ابراهيم - الاسكندرية». وشملت حملة صدقى ضد الشيوعية فى ١١ يوليو ١٩٤٦ كل هذه الأنشطة الشرعية فأغلقت «دار الأبحاث العلمية» و «رابطة الطلبة المصريين» و «مجلة الطليعة» و «الجامعة الشعبية». وقبض على العديد من أعضاء المنظمة ومنهم شهدى عطية الشافعى وجمال غالى الخ.

وبعد الافراج عنهم توقف النشاط العلنى لفترة ساد فيها أسلوب الحفلات والرحلات لخلق الأوضاع الاجتماعية الملائمة للاتصال بالأصدقاء والمعارف والتجنيد من بينهم ولم يكن هذا بالطبع هو الأسلوب السليم للتجنيد.فالمفروض أن يتم التجنيد على أساس نضالى ومن خلال المعارك الجماهيرية. لذا نجد التجنيد فى اسكرا كان ذا طابع عائلى وقد كان هذا الأسلوب يؤثر على نوعية العناصر التى جرى تجنيدها فى اسكرا. فالطابع السائد هو تجنيد العناصر البورجوازية والميسورة». وكان المدخل إلى التنظيم مدخلا ايديولوجيا ناجما عن القناعة الفكرية وليس مدخلا نضاليا.

ومن أهم الأعمال التى قامت بها اسكرا وأعظمها اصدار «مجلة الجماهير» التى قام فيها شهدى عطية بالدور الرئيسى. وقد صدرت فى ابريل عام ١٩٤٧ وكان

يشرف عليها مكتب قيادى مكون من : شوارتز - ايلى ميزان - شهدى عطية - عبد المعبود الجبيلى- محمد عباس سيد أحمد. ثم ضم محمود النبوى. وقد صدر الترخيص باسم محمود النبوى. وكان رئيس تحريرها المعلن. وهو أبن عبد اللطيف النبوى أحد الوزراء الوفديين. وكان سيدنى سلامون يشرف على الأعمال التنظمية الخاصة بالمجلة. وكان نقولا ورد يشرف على التحقيقات الصحفية. أسهمت «الجماهير» اسهاما هاما فى تطوير صحافة الرأى فى مصر وكان أعضاء اسكرا أنفسهم يقومون بتوزيعها إلى جانب التوزيع العادى. وكان ابراهيم المناسترلى يشرف على التوريع فى القاهرة وعبد المنعم الغزالى فى الوجة البحرى. وقد ظهرت «الجماهير» قبل الوحدة بشهرين. وكانت مباحثات الوحدة قد قطعت شوطا كبيرا، ولذلك اشترك كثير من أعضاء ح.م فى توزيع «الجماهير».

هذا عن النشاط العلنى لاسكرا، وكان بلا شك نشاطا مشرفا، وكان يعتمد على عدد من العناصر الثورية على رأسهم شهدى عطية وبعض العناصر الأخرى فى قسم الطلبة الذى كان يضم العديد من العناصر المناضلة.

**ورغم ذلك فلم يكن هذا النشاط ينعكس فى تكوين اللجنة المركزية التى كانت فى ذلك الوقت مكونة من هليل شوارتز - ايلى ميزان - سيدنى سلامون- عزرا هرارى - ارمان بريسى - شهدى عطية - عبد المعبود الجبيلى.**

**ولم يمثل هذه اللجنة أحد من الطلبة الذين كانوا يقومون بدور رائع فى الحركة الوطنية عام ١٩٤٦ ولم يوجد بها أحد من العمال.**

وفى الاسكندرية وجد عمل نشيط أساسا فى أوساط الأجانب والطلاب وخاصة طلاب كليتى العلوم والطب. ومن المصريين الذين لعبوا دورا هاما فى هذا الصدد: عبد المنعم خربوش- عبد العظيم أنيس - محمد عجلان - حسين كمال الدين وغيرهم.

وكان التنظيم فئويا: أجانب -مثقفين- طلبه - الخ . وكان نشاطه مركزا فى القاهرة الاسكندرية . وكانت اسكرا تصدر نشرة للتوزيع الداخلى تتضمن تحليلات

سياسية ونظرية، وكان طابعها تثقيفى بحت وتطبع باللغتين العربية والفرنسية.

وقد وصف طارق البشرى اسكرا فى كتابه «الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢» بأنها «منظمة» تمثل أساسا مجاميع من المثقفين ذوى الصلة بالثقافة الغربية، طلبة ومدرسون ومهنيون ينشطون وسط المثقفين ومنعزلين إلي حد ما عن الجماهير، ويهتمون أساسا بالدراسة والتثقيف ويجندون لتنظيمهم العناصر المثقفة من خلال الصلات الشخصية لا من خلال النشاط الجماهير».

وأخيرا فإن هذه «المنظمة التى لعب بعض عناصرها نشاطا جماهيريا بارزا وهاما فى بعض المجالات فى الحركة الوطنية فى الأربعينات، كان يشوب تنظيمها عيب أساسى هو تكوينها أساسا من أجانب ومثقفين وطلبة من البورجوازية والبورجوازية الصغيرة، وكان ذلك هو المصدر الأساسى للتكتلات والانقسامية التى سادت منظمة حدتو (وهى نتيجة وحدة اسكرا وح.م) وذلك في عام ١٩٤٨.

## الحركة المصرية للتحرر الوطنى:

أسسها هنرى كوربيل، وهو من أصل يهودى وعائلة ثرية، ولد وعاش فى القاهرة. قالت عنه السلطات المصرية أنه أيطالى الجنسية لتتخذ من ذلك مبررا لطرده من مصر فى عهد حكومة الوفد فى أواخر عام ١٩٥٠. أما هو فيصر على أنه مصرى الجنسية. وقد وكل زهير جرانة المحامى فى الدعوى التى رفعها بهذا الخصوص بعد طرده، وظلت القضية تؤجل إلى أن رفضت أخيرا.

سبق أن تحدثنا عن دور هنرى كوربيل فى الاتحاد الديمقراطى، والتمايز عن شوارتز ومارسيل اسرائيل، ودعوة كوربيل للتمصير واللجوء إلى جماهير الشعب من منطلقاتها الحقيقية، وبمراعاة مشاعرها القومية والطبقية والدينية.

يروى هنرى كوربيل فى حديثه مع د. رفعت السعيد (تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠- ١٩٥٠) قائلا: «فى البداية كنا وحدنا، وخلال أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢، وبينما كانت القاهرة تموج بالمظاهرات طبعنا منشورات باللغة العربية نقول

فيها لا تتصوروا أن الألمان أفضل من الانجليز، وخرجت لأوزع هذا المنشور بنفسى أنا وجورج بوايتيه. وكان منظرا مضحكا: اثنان من الأجانب يوزعان منشورات باللغة العربية. وقد وزعنا ٤٠٠٠ نسخة من هذا المنشور». ثم دخل هنرى كورييل معتقل الزيتون ويقول أنه أخذ هناك حمام تمصير وخرجت من المعتقل لأخرج أيضا من جو النوادى والحلقات ذات الطابع الأجنبى، وبدأت على الفور تأسيس حركة شيوعية مصرية منظمة. وأسست ح.م واتصلت بمجموعة من **المثقفين المصريين**. وانطلقنا فى عمل واسع وسريع جدا ومنتشر، واتصلنا بعديد من العمال وبعمال سلاح الطيران والسودانيين والنوبيين. لماذا لم يعلن الحزب فورا؟ يجيب: «الحقيقة أن الكثيرين طالبوا باعلان الحزب فورا، ولكننا كنا نرى أن أعلان حزب يمكنه أن يعبر حقيقة عن آمال الجماهير المصرية يتطلب وقتا كثيرا وجهدا أكبر واعدادا سياسيا وماديا ونضاليا لم يكن متوفرا لدينا،. كنا فى بداية الطريق ولم يكن من السهل أن نعلن للجماهير أن هذا التكوين الضعيف هو الممثل الفعلى للبروليتاريا المصرية. وهكذا أعلنا أننا حركة للتحرر الوطنى تستهدف عدة أهداف من بينها:

١ - تكوين حزب شيوعى

٢ - اصلاح زراعى

٣ - تنظيم الكفاح المشترك مع الشعب السودانى.

ثم يقول:

«أعلنا أننا شيوعيون، لكن ما معنى أن نكون شيوعيين؟ لا أحد يعرف ما هو الشئ الذى يتعين علينا القيام به، لا أحد يعرف . وقلت: علينا أن ندرس ولكى ندرس لابد أن يكون هناك **كتب**. وهكذا كانت أول خطوة هى العمل على افتتاح مكتبة. وفعلا افتتحت **مكتبة الميدان**.

والحقيقة أن هذه المكتبة لعبت دورا هاما فى تكوين الجيل الأول فى حركة الأربعينات تكوينا ماركسيا. وقد ظلت الكتب الماركسية ممنوعة لفترة طويلة.

واستفاد كوريبل من ظروف الحزب والتحالف الذى قام بين الاتحاد السوفييتى وانجلترا والسماح بالتالى ببعض الحريات للدعاية للاتحاد السوفييتى وللأدب الماركسى فاستورد كتبا كثيرة عن الاتحاد السوفييتى ومؤلفات ماركس وانجلز ولينين وستالين وغيرها من الكتب الماركسية. وكانت المكتبة تضم أساسا مؤلفات ومجلات باللغة الانجليزية والفرنسية، ولكن المثقفين استفادوا منها فائدة كبيرة، وكانت هى المنبع الأول الذى استقى منه المثقفون الماركسيون ثقافتهم، واستنادا على هذه الكتب قامت حركة ترجمة وأمكن بهذه الطريقة نقل الفكر الماركسى إلى نطاق أوسع من المثقفين الذين لا يعرفون اللغات الأجنبية وإلى العمال.

وكانت مكتبة الميدان تقع فى ميدان مصطفى كامل بجوار مكتب الخطوط الجوية التركية حاليا.

أورد د. رفعت السعيد فى كتابه «تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠» فقرة من تقرير «سرى - عاجل» أرسله اللورد كيلرن السفير البريطانى إلى وزير خارجية بريطانيا أنتونى ايدن فى ١١ إبريل ١٩٤٥: «افتتح السيد/كوريبل مكتبة تروج الكتب والأدبيات الروسية. وإذا كانت هذه الأدبيات لا تتخذ شكل الدعاية الشيوعية المباشرة، فهى تقدم للقارئ جوانب الحياة والأنشطة الاجتماعية فى روسيا وتقدمها له بصورة جذابة. وربما تجد هذه الأدبيات قراء عديدين فى صفوف الطلاب المصريين». أما تقارير البوليس عن المكتبة فتقول «أن هذا المتهم: هنرى كوريبل يدير مكتبة الميدان. وقد استخدمها لبيع الكتب الشيوعية».

كان هدف كوريبل فى البداية هو الاتصال بالمصريين، ولم تكن العناصر الأولى التى اتصل بها هى من النوعية التى يهدف إلى إقامة العلاقات بها، وهى الكوادر المصرية الشعبية. ولكنها كانت وسيلته الأولى للاتصال بهم. اتصل فى البداية بعناصر مثل محمد زكى هاشم واحمد دمرداش التونى ود. فؤاد الأهوانى وتحسين المصرى، وموسى كاظم. وكانت العناصر الشعبية الأولى التى اتصل بها هى عمال وصولات سلاح الطيران مثل سيد سليمان الرفاعى وابراهيم العطار وسيد حافظ وفؤاد حبشى ويوسف مصطفى وابراهيم عرفه. وقد أقام كوريبل علاقة ببعض الجنود

الانجليز من الشيوعيين الانجليز مثل سام باردل وزوجتة. وقد ظل سام باردل على علاقة بكورييل حتى آخر حياته. وهو يعيش الآن فى لندن ويتعاطف مع الشيوعيين المصريين. نجح بفضله فى أن يضم إلى تنظيمه المجموعة التى صمدت من كوادر الحزب الشيوعى القديم (د. عبد الفتاح القاضى - الشيخ صفوان أبو الفتوح - شعبان حافظ - عبد الرحمن فضل - د. حسونه - محمد دويدار الخ، وبعض الشخصيات الأخرى مثل عبد الفتاح الشرقاوى وكمال الحناوى والشيخ سعاد جلال).

وعن طريق عمال وصولات سلاح الطيران أمكن بعد ذلك الوصول إلى القوات المسلحة وبناء تنظيم داخلها.

وعن طريق ابراهيم العطار (الطيران) وصل إلى شقيقه مختار العطار (كلية الفنون الجميلة) الذى اتصل بكمال شعبان بنفس الكلية.

ومن عبده دهب (نوبى سودانى فقير) وصل إلى مجموعات من النوبيين (زكى مراد، مبارك عبده فضل، محمد خليل قاسم) وكوادر من السودانيين مثل (عبد الخالق محجوب - محمد أمين حسين -التيجانى الطيب - عز الدين على عامر)

ومن معارك شبرا الخيمة توصل إلى محمد شطا الذى انتخب سكرتيرا للجنة عمال شبرا الخمية بعد قيام السلطات بحل نقابتها. ثم محمد حمزة أحد القادة المرموقين لعمال المحلة الكبرى وقائد اضراباتها الشهيرة.

ويرى هنرى كورييل أن التاريخ الحقيقى لـ ح.م هو تاريخ أول مدرسة كادر. لأن شرطا أساسيا لتحويل تلك العناصر اليسارية المناضلة الأولى إلى كادر شيوعى حقيقى يبنى تنظيما جماهيريا أن تستوعب أساسا الماركسية اللينينية.

يقول كورييل: فى يناير ١٩٤٣ عقدت أول مدرسة كادر. وكانت هذه المدرسة نقطة تحول هامة، فقد حضرها الكادر الأساسى الذى تولى قيادة الحركة فيما بعد. ولهذا فقد اعتبرنا هذا اليوم هو تاريخ تأسيس ح.م».

وقد عقدت المدرسة فى عزبة يملكها والد هنرى كورييل فى المنصورية بمحافظة الجيزة وقام بالتدريس فيها: هنرى كورييل ومحمد زكى هاشم واحمد دمرداش تونى وتحسين المصرى وجو متالون وموسى كاظم. وفقا لرواية كورييل، كان عدد الطلاب ٢٥ طالبا منهم سيد سليمان رفاعى وسيد حافظ وابراهيم العطار (عمال سلاح الطيران) ومختار العطار وكمال شعبان وصبحى زغلول (الطلاب)، الشيخ عبد الرحمن وأزهرى آخر اسمه كمال (من الأزهر) عبده دهب (السودانيين والنوبيين). ويروى سيد سليمان الرفاعى انطباعاته عن هذه المدرسة فيقول «كانت المدرسة شيئا باهرا. وكانت المحاضرات مفيدة، وأذكر أن محاضرة كل من زكى هاشم وجو متالون كانتا ممتازتين بشكل خاص، وأن أحمد دمرداش تونى ألقى محاضرة جيدة عن الوضع الاقتصادى فى مصر، وعن الاقتصاد الزراعى».

ويضيف هنرى كورييل: «أن البرنامج الدراسى فى مدرسة الكادر كان يتمضن محاضرات عن تاريخ مصر على ضوء المادية التاريخية - جغرافية مصر - الأقتصاد السياسى - المادية الجدلية. وكان نظام المدرسة صارما وبروليتاريا حقا، وكنا ننشد نشيد (الدولية) الذى ترجم إلى العربية. وكان مطلعه:

يا بؤساء الدنيا قوموا قوموا يا محرومين من الخير

سخطكم بقى رعد قوموا ده الانتصار الأخير»

ويقول سيد سليمان رفاعى «أن عضوا بالحزب الشيوعى الانجليزى حضر الجلسة الختامية للمدرسة، وألقى كلمة باللغة الانجليزية». ويبدو أنه سام باردل

ويضيف كورييل: «وفى ختام المدرسة أعلنا نحن المدرسين للطلبة أننا قد نكون ثوريين ولكننا لسنا الأصحاب الحقيقيين للقضية، وأنهم - أى الطلبة - هم الأصحاب الحقيقيين لها».

بعد هذه المدرسة صعد إلى اللجنة المركزية للحركة المصرية للتحرر الوطنى عدد من الكوادر الجديدة، بحيث أصبحت مكونة من: هنرى كورييل - جوما تالون-

تحسين المصرى (مهندس) - موسى عبد الحفيظ كاظم (موظف) - سيد سليمان رفاعى (عامل) - سيد حافظ (عامل) - كمال شعبان (طالب) - مختار العطار(طالب) - صبحى زغلول (طالب) - عبده دهب (سودانى نوبى)- عبد الله الثقفى (أزهرى) - كمال (طالب أزهرى) - د. عبد الفتاح القاضى (طبيب)ضم إلى اللجنة المركزية كممثل للمجموعة التى انضم بها إلى ح.م وتولى مسئولية قسم المثقفين. وفيما بعد ضم إلى اللجنة المركزية محمد شطا (عمال النسيج).

يقول مارسيل اسرائيل بعد سفره إلى ايطاليا فى تقرير كتبه (وهو من خصوم كورييل التاريخيين): «كانت ح.م. أكثر المنظمات الشيوعية ديناميكية وحركة. كان خط كورييل هو الانطلاق إلى الجماهير الشعبية، وبذلك تتميز مواقفه المختلفة منذ البداية.

ومن هذا المنطلق كان صراعه مع شوارتز فى معركة التمصير. وقد رأينا كيف استخدم البعض بعد ذلك قضية التمصير للمطالبة بابعاد كورييل نفسه. والحقيقة أنه قد تمت بالفعل عملية التمصير فى ح.م. وانه لم يبق فى قيادتها من الأجانب سوى هنرى كورييل وجو متالون (وكان فى التنظيم كله أقل من ١٠ أجانب)

وبعد معركة التمصير بدأت معركة التعميل. وكان هنرى كورييل يرى ضرورة التركيز عي العمال وتجنيد العمال من المراكز العمالية الأساسية، والجرأة فى تصعيدها وتحميلها مسئوليات قيادته.

وأصدرت ح.م نشرة «كفاح العمال» التى كانت تطبع سرا، وتوزع بطريقة شبه علنية.

وتختلف ح.م عن منظمة «طليعة العمال» فى أنها كانت تعمل على أختيار العناصر العمالية المناضلة وتعمل على تربيتها تربية شيوعية وتحولها إلي كادر شيوعى عمالى. يتحدث كورييل عن هذه المسألة قائلا: «وبعد ذلك اعلنا هدف التعميل أو تصورنا أنه يمكن انجاز مهمة التعميل بنفس الأسلوب الذى اتبعناه فى التمصير. وقد وقعنا فى خطأ كبير، فإن عملية التمصير تمت بالتصعيد السريع

لعناصر مصرية إلى القيادة وتدريبها وتربيتها من خلال الممارسة نفسها، وتصورنا أنه يمكن التعميل بنفس الطريقة، أى أن نصعد عمالا بغض النظر عن مستواهم الفكرى إلى صفوف القيادة، وصعدنا إلى القيادة عددا كبيرا من العمال بقصد أن نشعر العمال أنهم الملاك الحقيقيون للتنظيم لكن من هم العمال؟ هذا هو السؤال الذى حاولنا أن نجيب عليه، وقلنا أن التعميل بالمعنى النظرى والثورى هو ضم طلائع العمال في المراكز العمالية الكبرى، وهذا يعنى فى ظروف مصر ضم قيادات عمال النسيج، وعمال النسيج المصريين كانوا فى ذلك الحين ثوريين، لكنهم بشكل عام غير متعلمين، وأدى التصعيد السريع للعمال إلى اضعاف التكوين الفكرى لقيادة التنظيم فى ظروف كان قد بدأ يتعرض فيها لصعوبات تنظيمية وتواجهه مشكلات نظرية وفكرية خطيرة» ويقول سيد سليمان رفاعى: «لم يكن التعميل مجرد ضم عمال، أى عمال، وإنما كان هناك اختيار جاد للكوادر العمالية . ولكن بعد الوحدة شوه شعار التعميل وحدث ابتزاز باسمه، وصعد عمال غير جديرين بالقيادة ولا وزن لهم، ولما حاولنا الاعتراض قيل إننا ضد التعميل».

وسنرى بعد ذلك أن العناصر البوجوازية الصغيرة تمادت فى شعار التعميل لتنادى بأن يكون ١٠٠٪ عمال.

بعد أن نجحت ح.م فى معركة التعميل وتوجهت المنظمة بالفعل إلي التكتلات العمالية الأساسية في شبرا الخيمة والمحلة، ونشطت فى النقابات العمالية ولعبت دورا فى تجميع النقابات العمالية فى اتحاد يجمعها، برزت قضية التوجه للفلاحين. فالفلاحون هم جيش الثورة فى هذه المرحلة الوطنية الديمقراطية، لهذا فلا يمكن اغفالهم. ونقطة البدء كما يقول هنرى كورييل كانت محاولة تلمس وسائل الفهم وتحديد الأوضاع الطبقية، وكان هناك اتفاق على الخريطة العامة للريف: عمال زراعيين - فلاحين معدمين - فلاحين متوسطين - فلاحين أغنياء - اقطاع. لكن الخلاف نشأ حول تحديد ماهية كل فئة. «وقد لاحظت أن البعض يعالج الموضوع بالنقل من الكتب الأجنبية. ففى الكلاسيكيات الأوروبية كانوا يقولون أن حدود الملكية المتوسطة هى ٢٠ هكتار. وقد ترجمت هذه الفكرة إلى العربية ليصبح الفلاح

هو من يملك عشر أفدنة». وقد رفضت ح.م مثل هذا التفكير الميكانيكى والمنقول وقدمت مفهوما آخر : «الفلاح المعدم هو الذى يملك أو يستأجر أرضا لا تكفيه كى يعيش فيها، وفى التطبيق العملى يعنى ذلك من يمتلك أو يستأخر فدانا فأقل. أما الفلاح المتوسط فهو الذى يعيش أساسا من عمله بالأرض التى يمتلكها أو يستأخرها أى من يمتلك فدانين تقريبا. أما الفلاح الغنى فهو الذى يعتمد فى زراعة الأرض على العمل المأجور أكثر مما يعتمد على عمله بنفسه هو وأسرته، أى أن العنصر الحاسم فى تفكير ح.م هو أن كمية العمل المطلوبة للأرض تزيد عن قدرة المالك وأن نسبة العمل المأجور أكثر من نسبة مشاركة المالك فى العمل».

كانت ح.م هى المنظمة الوحيدة قبل الوحدة التى اتجهت إلى العمل فى الأقاليم، وأنشات لجنة سميت لجنة المناطق كان لها فى البداية نشاط محدود فى عدد من المدن الريفية: شبين الكوم (شنوان) - الزقازيق - الاسماعيلية - المنصورة - الغربية) . ثم مالبث أن أتسع النشاط وامتد إلى القرى عن طريق الطلبة من أبناء الريف فى الأجازات الصيفية.ومثل اسكرا كانت ح.م تطبق شكل التنظيم الفئوى: أقسام للعمال والطلبة والمثقفين والنساء الخ. ولقد هوجم هذا الشكل هجوما شديدا خصوصا عندما بدأت التكتلات والانقسامات فى منتصف عام ١٩٤٨.

يقول هنرى كوريبل: « كانت هناك عدة أسباب لتفضيل هذا الشكل من أشكال التنظيم. أولا أننا لاحظنا أن هناك توسع شديد فى بعض المجالات ولو فتح الباب أمام القادمين منها لاختل التوازن داخل المنظمة. مثلا فى مجال الطلبة كان التجنيد واسعا جدا، وكذلك فى صفوف الأجانب فى البداية فكيف نفتح الباب كى تصبح أغلبية المنظمة من الطلاب أو من الأجانب. أليس فى ذلك خطر يؤدى إلى أختلال التكوين الطبقى والسياسى والقومى للمنظمة؟ ولهذا فضلت تنظيم الطلاب مثلا فى قسم خاص. كذلك فقد كان النشاط فى مجالات محددة مستعينا بكوادر من نفس المجال تتيح الفرصة لاحراز نتائج باهرة وسريعة. شيوعيون طلاب يقودون طلابا شيوعيين. وكان هذا الشكل يحقق تقدما كنا فى أمس الحاجة إليه. وخاصة فى البداية. وكان التخصص ضرورة لازمة. كوادر تتخصص فى العمل فى مجال

معين وتدرس كل أبعاده واحتمالاته وانعكاساته والفرص الثورية الكامنة فيه. وكذلك فقد كانت خطتنا تكوين منظمة جماهيرية ديمقراطية لكل فئة. فقدكانت مصر تفتقر إلى المنظمات الجماهير مثل اتحاد الطلاب واتحاد عمال واتحاد نسائى ومن ثم فقد كان تكوين قسم طلاب شيوعى بقيادة من كوادر طلابية شيوعية مثلا خطوة هامة لخلق النواة القادرة على اقامة هذه المنظمات الجماهيرة».

كان الشكل التنظيمى فى ح.م كالآتى: ل.م لها سكرتارية مركزية من٤: هنرى كوربيل وسيد سليمان رفاعى وكمال شعبان وشخص رابع. ثم أقسام الطيران (٨٠ عضوا موزعين على خلايا فى كل الأسراب والورش). ثم تحول قسم الطيران إلى قسم الجيش بعد اتساع النشاط وسط الكتاب العسكريين والأسلحة الصغيرة وسلاح الاشارة وسلاح المهمات وموسيقات الجيش والصولات وادارة التجنيد ثم وسط الضباط. ثم قسم للطلاب. وبعد اتساع النشاط فى الأزهر تكون قسم خاص للأزهر و(٢٢ عضوا موزعين على خلايا فى كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية ومعهد القاهرة الدينى). وكان هناك قسم للعمال. ثم مع اتساع النشاط فى شبرا الخيمة استقل هذا النشاط فى قسم خاص هو قسم شبرا الخيمة ثم قسم المحلة الكبرى مع اتساع النشاط العمالى هناك. وكان هناك قسم للأحياء. وقسم للأقاليم. وقسم النوبيين. وقد نشط هذا القسم نشاطا واسعا فى أوساط النوبيين وفى تكوين الأندية النوبية. وكانت قيادة قسم النوبيين مكونة من: زكى مراد ومبارك عبده فضل ومحمد خليل قاسم وحسين عبد الرحمن جاسر. وبدأ اهتمام ح.م بالسودانيين عندما اتصل بها ضابط بالجيش من أصل سودانى وهو محمد نجيب ليسأل عن رأى الشيوعيين فى القضية السودانية. وبعد الدراسة قررت ح.م أن ترفض الشعار البورجوازى : نيل واحد، شعب واحد، ملك واحد. وأن ترفع شعار الكفاح المشترك بين الشعبين المصرى والسوادنى ضد العدو المشترك .وقد أولت ح.م اهتماما كبيرا للعمل بين السوادنيين المقيمين فى مصر حتى أن المجلتين العلنيتين الصادرتين عنها «حرية الشعوب» و « أم درمان» ركزت على قضايا الكفاح المشترك بين الشعبين. ووضعت ح.م على عاتقها واجبا أمميا هو المساعدة على تكوين تنظيم شيوعى فى السودان.

يقول عبده دهب في حديثه مع رفعت السعيد «تاريخ المنظمات اليسارية فى مصر ١٩٤٠ - ١٩٥٠»: فى عام ٤٣ كلفنى التنظيم بتجنيد عناصر سوادانية وبعد ذلك كلفت بالسفر إلى السودان للاتصال بمجموعة شيوعية سمعنا أنها موجودة هناك. وفى الخرطوم قابلت أحد مؤسسى هذه المجموعة وهو ضابط انجليزى اسمه «استورى» وقال أنه برغم كل ما بذل من مجهود لم يستطع أن يجند سوى شخصين هما أحمد زين العابدين وحسن الطاهر زروق. وطلب منى استورى أن أضم نشاطنا إلى مجموعتة التى يزمع أن يلحقها بنشاط الحزب الشيوعى الانجليزى. عند عودتى عرضت ذلك على ل.م عارض كوربيل بشدة، وأكد على ضرورة الاسراع بتكوين قسم مستقل للسوادانيين تمهيدا لتأسيس تنظيم مستقل فى السودان وفعلا تكون هذا القسم سريعا. وقد انضم إلى هذا القسم : - عبدالخالق محجوب- د. عبد الوهاب زين العابدين - محمد أمين حسين- عبد الرحيم فودة - د. عز الدين على عامر- عبد الماجد أبو حسبو- حسن اسماعيل.

وفى ١٩٤٥ وصل إلى القاهرة شخصان هما حسن الطاهر زروق والمهندس عبد الحميد أبو القاسم. وعقد اجتماع ضم قادة القسم السودانى بالقاهرة ومندوبى مجموعة الخرطوم وعدد من قادة ح.م وهم هنرى كوربيل و د. عبدالفتاح القاضى وتحسين المصرى.وقد تم الاجتماع فى منزل كوربيل. وقدم المندوبان تقريرا يطالبان فيه بتشكيل تنظيم مستقل له قيادة مستقلة. ووافق المجتمعون على ذلك. واتفق على أن يستمر السودانيون المقيمون في مصر أعضاء فى ح.م. وفى حالة عودتهم إلى السودان ينضمون فورا إلى التنظيم هناك ، وفى نفس المستوى الذى كانوا يعملون فيه فى القاهرة. واتفق أيضا على أنه فى حالة انتقال أى شيوعى سودانى للاقامة فى مصر ولو بصفة مؤقتة ينضم إلى المستوى المقابل فى ح.م واتفق على تسمية التنظيم السودانى الوليد باسم «الحركة السودانية للتحرر الوطنى» (حستو). وتحول هذا التنظيم فيما بعد إلى «الحزب الشيوعى السودانى».

وبعد تكوينه لم تنقطع علاقة ح.م به بل استمرت فى تقديم المساعدات له. وكونت ايضا عدة مجموعات من اليمنيين والليبيين والأثيوبيين.

## موقف ح.م من النظرية:

هناك قول يتردد بأن ح.م لم تكن تهتم بالنظرية، وأنها تركز اهتمامها على النشاط العملى. فهل هذا صحيح؟

كانت ح.م تختلف عن اسكرا فى أنها تربط النظرية منذ البداية بالنشاط العملى. وكانت تبدأ الكورس التثقيفى للأعضاء الجدد بمحاضرة عن «عيوب المجتمع» تناقش قضايا المجتمع المصرى ومشاكله وأساليب حلها. ثم تطور المجتمع ثم صورة المجتمع الاشتراكى ثم محاضرة عن «خلية المنشأة» تناقش قضايا التجنيد والعمل الحزبى ثم يصبح المرشح عضوا.

وبعد أن يصبح عضوا لا تنقطع صلته بالثقافة بل إن ح.م كانت تهتم بمدارس الكادر وبالثقافة الذاتية.

والكورس الأولى الذى يدرسه المرشح قبل أن يدخل التنظيم لم يكن يشمل المادية الجدلية بعكس الوضع فى اسكرا وبعكس موقف مارسيل اسرائيل الذى كانت تبدأمحاضراته الأولى كما يذكر أسعد حليم على التركيز على القضايا الفلسفية وقضايا الدين. أما ح.م فكانت تعمل على احترام المشاعر القومية والدينية للجماهير. ويذكر هنرى كورييل أن أحد أعضاء ل.م الأوائل كان يقطع اجتماعات ل.م ليؤدى فريضة الصلاة.

وقد سبق أن ذكرنا أن المهمة الأولى التى وضعها هنرى كورييل على عاتقه أنه أنشأ مكتبة الميدان. وأنه فكر على الوجه التالى: لكى نصبح شيوعيين يجب أن ندرس. ولكى ندرس يجب أن تكون هناك كتب. ولكن الكتب الأجنبية وحدها لم تعد تكفى. ومن هنا كان لابد من ترجمة الكتب الأساسية. وعهد بهذه المهمة إلى مكتب المثقفين وظهرت سلسلة الكتب الخضراء مطبوعة سريا. ويقول عنها فوزى جرجس الذى اشترك فى الترجمة: «كانت الترجمة دقيقة جدا وتراجع من قبل متخصصين فى اللغة بدقة. وكذلك متخصصين فى اللغة الانجليزية»..

كان هذا أول جهد مكثف لترجمة الأدبيات الماركسية. وطبع من هذه السلسلة كميات كبيرة وطرحت للتوزيع بشكل نصف علنى. واستفاد منها كل المنظمة وتضم هذه السلسلة ثلاثة عشر كتابا: البيان الشيوعى - تعاليم كارل ماركس (لينين) - إلى الريف الفقير (لينين) - عن التنظيم (استالين) - أسس اللينينية (ستالين) - عن اللغة (ستالين)- المادية الجدلية والمادية التاريخية (ستالين) - الاشتراكية العلمية والاشتراكية الطوباوية (انجلز) - العمل المأجور ورأس المال (كارل ماركس) - القيمة والثمن والربح (كارل ماركس) - الاقتصاد محرك التاريخ (روجية جارودى) - المسألة الوطنية والمستعمرات (ستالين).

وكانت ح.م تصدر النشرات الحزبية التالية: «الحقيقة» المجلة الخارجية للتنظيم (حوالى ١٠٠٠نسخة) - «الحياة الثورية» توزع أيضا على غير الأعضاء وتتضمن نماذج ملهمة من حياة المكافحين وبطولات الشيوعيين فى الحرب ضد الفاشية (١٠٠٠نسخة) «كفاح العمال» للتوزيع الخارجى فى مجال العمال أساسا (فى البداية كانت تطبع بالرونيو ثم أصبحت تطبع بالمطبعة (حوالى ٣٠٠٠ نسخة وصلت إلى ٥٠٠٠ نسخة) «الوعى» مجلة نظرية للتوزيع عي الأعضاء قبل الوحدة مع اسكرا. كان عدد الأعضاء حوالى ٦٠٠ عضو. وكان عدا اسكرا ٩٠٠ عضوا بينهم ٤٠٠ من الأجانب أما ح.م فلم يكن بها غير ١٠ من الأجانب فقط.

## منظمة اتحاد شعوب وادى النيل:

كانت هناك مجموعة صغيرة من امتدادات الحزب الشيوعى المصرى (القديم) تضم د. عبد الفتاح القاضى ومحمود حسنى العرابى وعبد الرحمن فضل ومحمد دويدار وشعبان حافظ و دحسونة الخ، انضمت إليها فى نهاية الثلاثينات مجموعة من ثلاثة هم عبد الفتاح الشرقاوى وعبد المغنى سعيد والشيخ سعاد جلال. وكانت هذه المجموعة تؤمن بالماركسية فى جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية بينما ترفض الفكر المادى. ومالبث حسنى العرابى أن انشق عن المجموعة كاشفا عن ميول فاشية.

اتحدث هذه المجموعة مع ح.م عن طريق سام باردل. يقول هنرى كورييل: كان عبد الفتاح الشرقاوى متدينا وكان يقطع اجتماعات ل.م ليؤدى الصلاة والحقيقة أنه انضم الينا وهو ضدنا لكسب الخبرة اللازمة لكى يؤسس تنظيما جديدا». وكانت ح.م قد تنبأت بانفجار المظاهرات فى ٦ اكتوبر ١٩٤٥ فلما لم يحدث ذلك انسحب عبد الفتاح الشرقاوى معلنا فشل التنظيم وداعيا إلى تأسيس تنظيم ماركسى اسلامى اسماه منظمة «اتحاد شعوب وداى النيل». ولكن ذلك لم يفده، فقد حكم عليه سنة ١٩٤٨ بالسجن لمدة ٥ سنوات فى قضية شيوعية. وانتهت بذلك المنظمة.

## العصبة الماركسية

كان انضمام فوزى جرجس إلى ح.م من خلال عبد الفتاح القاضى ومنه إلى قسم المثقفين. وكان معه حوالى ١٥ شخصا. وكان لهذه المجموعة تحفظاتها التى كانت تنحصر أساسا فى تحفظ حول دور الأجانب فى التنظيم.

وانقسمت هذه المجموعة بعد حملة صدقى فى ١١ يوليو ١٩٤٦ تحت شعار «احناء الرأس للعاصفة» مكونه تنظيم جديد مسئوله د. عبدالفتاح القاضى ومسئوله التنظيمى فوزى جرجس وكان مجموع القيادة المركزية خمسة أشخاص. أما اجمالى عدد التنظيم فكان حوالى ٦٠ شخصا . وكان للتنظيم نشرة خارجية اسمها الأجير (توزع حوالى ٤٠٠ نسخة) ونشرة داخلية. ويقول فوزى جرجس «أن الاندفاع فى التنظيم لم يكن مرضيا. ومالبث الكثير من المثقفين أن هربوا من الكفاح بما فيهم المسئول السياسى نفسه. وكان الخطأ الأساسى الجذرى هو أن المنظمة لم يكن فيها محترفين على الاطلاق. وأصيب تنظيم «العصبة» بضربة عندما تكون «الحزب الشيوعى المصرى» (الراية) بحجة أنه تكون بتكليف من الحزب الشيوعى الفرنسى. وقد تأثر طوسون كيرلس مسئول الجهاز الفنى بهذه الخدعة. ويقول فوزى جرجس أنه خرج بطريقة مريبة دون أن يثير معنا أى نقاش. وقد أثار ذلك خوف عدد كبير من الكوادر فى المنظمة وقالوا أنه سوف يكشف كل أسرار المنظمة وبدأ فى الانسحاب بهدوء». (رفعت السعيد «تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ - ١٩٥٠).

وفى نهاية عام ١٩٤٩ بدأ فوزى جرجس بتجميع شملها باسم جديد (نواة الحزب الشيوعى المصرى). واستمرت النواة فى اصدار «الأجير» ونشرة داخلية اسمها «الطليعة». وظلت النواة تنظيما صغيرا إلى أن انضمت لتيار الوحدة فى عام ١٩٥٥ الذى تكون خلاله الحزب الشيوعى المصرى الموحد.

## الطليعة (الاسكندرية)

منظمة صغيرة نتاج لانشقاق صغير قاده د. حسونة (وهو أحد كوادر الحزب الشيوعى القديم). درس فى منتصف العشرينات فى جامعة كادحى الشرق. ثم عاد واستقر فى الاسكندرية. انشق قبل. عبد الفتاح القاضى ومعه أحد خلايا قسم المثقفين فى الاسكندرية. ظلت تعمل بين المثقفين وكان العامل الوحيد فيها عدلى جرجس أحد قيادات رابطة خريجى المدارس الصناعية وعمال السكة الحديد.

وفى منتصف ١٩٤٧ دعيت إلي الوحدة مع المنظمة الجديدة «حدتو». وكان عددها لايزيد عن ٢٠ عضوا . ولم تكن تصدر أية نشرات وكانت تعتمد فى دعايتها على مالديها من الكتب الخضراء. وبعد الوحدة مثلوا فى قيادة حدتو بشخص اسمه لطفى على أن يكون مسئول منظمة الاسكندرية ثم حل محله عدلى جرجس.

## الحركة الديمقراطية تحرر الوطنى (مايو ١٩٤٧)

كان النضال من أجل الوحدة هو مطلب مختلف المنظمات القائمة فى ذلك الوقت باستثناء الفجر الجديد التى اشتركت فى لجنة الوحدة ثم سرعان ما انسحبت منها. وقبل الوحدة بين اسكرا و ح.م تمت بعض الوحدات الجزئية بين اسكرا وغالبية تحرير الشعب وتكونت «الطليعة المتحدة» وانضم جزء من القلعة إلى اسكرا بينما انضم جزء آخر إلى ح.م.

وكان الضغط أساسا من أجل الوحدة يأتى من الكوادر الطلابية فى اسكرا و ح.م اللذين عملوا معا فى المعارك الوطنية بين الطلبة.

وتكونت لجنة للوحدة ونشرة اسمها «الوحدة» كانت توزع فى المنظمات المختلفة. وقد رفضت الوحدة الفجر الجديد والعصبة الماركسية واتحاد شعوب وادى النيل. وكان الكادر العمالى فى ح.م يتخوف من الوحدة. ويقول سيد سليمان رفاعى أن اسكرا تنظيم غير ثورى وإنما يضم عناصر ثورية، وأن واجب ح.م هو استخلاص العناصر الثورية من خلال الكفاح وضمها إلى صفوفها وتصفية اسكرا. «ومن هنا أنا كنت ضد الوحدة. وكنت أشعر أن الوحدة كارثة. وأعتقد أن الوحدة فرضت فكرها تحت مؤثرات خارجية، فقبل الوحدة وصل بعض أعضاء الحزب الفرنسى وممثلين من الحزب اللبنانى والحزب الفلسطينى وعملوا مناقشات. فكان رأينا أن اسكرا تنظيم يتطور باتجاه غير نضالى وأنها مكونه أساسا من قسم أجانب يمكن أن يتحولوا جميعا إلى عاطفين» (فى حديث مع رفعت السعيد فى كتابه تاريخ المنظمات اليسارية). ويقول سيد سليمان رفاعى أن كوريبل هو القوة التى جرت ح.م للوحدة. وقبل الوحدة دارت مناقشات حول النقاط الخلافية بين تنظيمى اسكرا وح.م. وتركزت الخلافات فى النهاية على ثلاث نقاط أساسية كان أهمها موضوع المركزية الديمقراطية وبالذات بالنسبة لقضية الانتخابات. فقد كانت اسكرا تطالب بأن تجرى الانتخابات من القاعدة إلى القمة، بينما كانت ح.م ترفض الانتخابات فى ظروف السرية. واستمرت المناقشات بين التنظيمين فترة حول هذا الموضوع. والواقع أنه كانت تجرى انتخابات الوحدات والهيئات فى اسكرا ولكنها كانت انتخابات شكلية، إذ أنه طالما كان التنظيم سريا ولايعرف الأعضاء بعضهم بعضا فكانت كل وحدة أو هيئة تنتخب المسئول المرشح من الهيئة الأعلى. وقد حسم هذا الخلاف فى النهاية وانتصر رأى ح.م وعلى أساسه تحققت الوحدة.

والقضية الثانية كانت قضية التمصير. وقد سبق الحديث عن الخلاف بين كوريبل وشوارتز حول موضوع التمصير . وقد كان تكوين القيادة فى اسكرا يعكس وجهة نظر شوارتز، فقد كانت غالبيتها من الأجانب. ولكن حسم الخلاف هنا أيضا

لصالح وجهة نظر التمصير. ولم يدخل ل.م حدتو بعد الوحدة غير كوربيل وشوارتز.

ويتحدث زكى مراد عن الفرق بين اسكرا و ح.م فيقول كانت اسكراو ح.م تلتقيان فى أشياء وتختلفان فى أشياء، وكانتا تلقيان فى نقطة تميزهما معا عن الفجر الجديد: وهى فكرة المنبر المستقل ورفع شعارات مستقلة وهذا الالتقاء قرب ح.م واسكرا فى العمل المشترك فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال، وكذلك التقت اسكرا و ح.م حول شعارات سياسية مستقلة ومتميزة فى برامج مستقلة للعمل الجماهيرى. وكانت هناك أيضا نقاط خلاف فكان هناك أيضا اختلاف في أسلوب التناول نتيجة لاختلاف التركيب الطبقى فى كل من المنظمتين. وأختلاف فى نوعية ومجال التوجه. فمثلا ح.م كانت قوية فى الأحياء السكنية، بينما اسكرا لم يكن لها نشاط تقريبا فى الأحياء السكنية. واسكرا كانت تقوى فى مجال الطلاب و ح.م كانت موجودة ومؤثرة ولكن بنسبة أقل. وكذلك فى المثقفين والأجانب. وفى مجال العمال كان تواجد ح.م مؤثرا وذا جذور، أما اسكرا فيمكن القول أنه كان لها تمثيل فى مجال العمال وليس تواجد بالمعنى المفهوم. وهذه الاختلافات فى التوجة تنبعث من اختلاف التركيب الطبقى ثم انعكست مرة أخرى على التركيب الطبقى العام للمنظمة واهتماماتها والقادمين الجدد منها. وثمة خلافات أخرى مثل الموقف من الدين . كانت ح.م تضم عناصر متدينة ، ولم يكن لدى كوادرها أى استعداد لاستعداء الجماهير من هذه الزاوية. أما اسكرا فقد كانت تعتبر الدين والتدين مسألة هامة وملحة. وكانت ح.م تعمل وسط النساء ولكن باحتراس ورهبة. وتفصل بين الأعضاء من الجنسين، وكانت تعالج الأمر معالجة يمكن وصفها بأنها شرقية أما اسكرا فقد انعكس الطابع الأجنبى على أسلوبها فى هذا المجال. وكان هناك تحرر وحفلات. وكانت ح.م تراعى السرية المطلقة، والحقيقة أن كوادر ح.م لم تعرف بعضها الا بعد الوحدة. أما اسكرا فقد كانت غالبية كوادرها تتواجد معا فى دار الأبحاث العلمية وفى الحفلات والرحلات. أما نقطة الخلاف الأخيرة والحاسمة فكانت فى أسلوب تناول المسائل. فكوادر اسكرا اعتادت النقاش المستمر والذى لا يوصل إلي نتيجة. كنا فى ح.م نناقش القضايا ثم نصل إلى قرار سريع، أما كوادر اسكرا فإن متعة النقاش لديهم كانت تدفعهم إلى مناقشة الموضوع الواحد طوال جلسة ثم

جلستين ثم ثلاثة، وهكذا دون أن نصل إلي أى أتفاق. وبعد الوحدة استغرق الجميع فى النقاش ومارس أعضاء اسكرا هوايتهم فى المناقشة إلى أقصى حد. ورويدا رويدا بدأنا نشعر أن كمية النقاش زادت وأن كمية العمل قد قلت.

وكانت كوادر اسكرا تتهم ح.م بالأسلوب العملى وعدم الاهتمام بالتكوين النظرى. وكانت تتهمها أيضا بضعف الأمان. تكونت المنظمة الجديدة دون اتفاق على برنامج ولاخط سياسى ولا لائحة. وفى فترة لاحقة طالبت الكوادر بضرورة وضع خط سياسى. وعندما قام كورييل بتقديم مشروع الخط السياسى. وبدأت التكتلات واتهام هذا الخط بأنه خط القوات الوطنية الديمقراطية وهو ما سنعرض له فيما بعد.

استقبل الجميع من التنظيمين الوحدة بفرح شديد والحقيقة أن الوحدة فى فترتها الأولى قد أدت إلى انطلاقة كبيرة لم يسبق لها مثيل. فقد وصل عدد أعضاء المنظمة الجديدة حوالى ١٦٠٠ عضو. وتحركت المنظمة الجديدة تحركا حزبيا. وكانت تمارس بالفعل دور الحزب، وكان لها دور وكان لها وجود فى الفلاحين والجيش.

ويصف أحد المؤرخين الأجانب فى كتابه «الشيوعية فى الشرق العربى» الذى صدر فى عام ١٩٦٩ هذه الفترة قائلا «أن الشيوعيين سرعان ما انطلقوا بحماس ليعمقوا جذورهم فى صفوف الحركة العمالية والطلاب». وهناك وثيقة هامة من وثائق احدى لجان الكونجرس الأكريكى بعنوان «استراتيجية وتاكتيك الشيوعية العالمية» تقول: «أن حدتو كانت ذات نفوذ كبير فى صفوف الحركة النقابية العمالية».

تكونت ل.م حدتو فى أول تشكيل لها من احدى عشر شخصا هم: هنرى كورييل وسيد سليمان رفاعى ومحمد شطا وكمال شعبان من ح.م، وهليل شوارتز وشهدى عطية وعبد المعبود الجبيلى وعبد الرحمن الناصر وايمى ستون من اسكرا ولطفى من منظمة الطليعة.

واحتفظ التنظيم بالشكل الفئوى: فكانت هناك دوائر (طلاب - مثقفين - عمال - أجانب - نساء - سوادنيين- نوبيين - الجيش - الأحياء - الأقاليم).

وتحت الدوائر مناطق فأقسام ففروع فخلايا.

واتفق على أن يتولى هنرى كورييل المسئولية السياسية وشوارتز المسئولية التنظيمية وعبد المعبود الجبيلى مسئولية الدعاية. وقد تولى هنرى كورييل مسئولية الاشراف على الدوائر غير العمالية. أما دائرة العمال فقد شكلت منها قيادة رباعية من سيد سليمان رفاعى ومحمد شطا وشهدى عطية الشافعى وعبد الرحمن الناصر.

واتسع النشاط فى الأقاليم ، وكان نواة الثوريين المحترفين ثلاثة هم : فؤاد عبد الحليم وحمدى عبد الجواد ومحمد الجندى وقد تركوا القاهرة وكل مصالحهم بها «الدراسة - الأسرة - الحياة المريحة) وعاشوا فى الأقاليم وتكونت منهم سكرتارية للأقاليم، وتكونت لجنة دائرة للوجة البحرى ولجنة دائرة للوجة القبلى واتسع النشاط ليشمل جميع المديريات فى الوجة البحرى. وأهم مديريات الوجه القبلى. وامتد عميقا فى قلب الصعيد ليصل حتى رهبان الدير المحرق الذين تشكلت منهم عدة خلايا. بل إن أحدهم مالبث أن ترك الدير ليحترف العمل الثورى. واستطاع تنظيم الأقاليم أن يدخل إلى أعماق الريف ويكون الخلايا فى قرى الشرقية والدقهلية بالذات، وأخذت سكرتارية الأقاليم تصدر النشرات الخاصة بالفلاحين.

وفى نفس الوقت توسع العمل بين الطلبة والأحياء والمثقفين والعمال. ففى سبتمبر ١٩٤٧ قاد كوادر حدتو اضرابا لعمال النسيج فى شبرا الخيمة ضم ٢٧,٠٠٠ عامل، ونظم أعضاء المنظمة فى السكة الحديد اضرابا ناجحا لعمال الاشارة، كان الأول من نوعة.

وفى يناير ١٩٤٨ نظم طلاب حدتو فى جامعة القاهرة اضرابا حول قضية السودان. وفى هذا الاضراب مزق الطلاب صورة الملك وهتفوا بسقوطه.

وعندما أضرب ضباط البوليس نظمت فى القاهرة والاسكندرية مظاهرات تأييد لرجال البوليس المصريين واصطدمت برجال الجيش الذين حاولوا فض المظاهرات.

وكانت المظاهرات التى نظمتها «حدتو» تهتف «نريد الخبز. نريد العمل». وتوزع فيها منشورات حدتو.

وعندما انتشر وباء الكوليرا نظمت حدتو لجان مكافحة الكوليرا فى الأحياء. وكانت ترشد المواطنين لطرق الوقاية من الكوليرا وتساعد المصابين الخ.

وفى خلال شهور تكونت منظمة كبيرة بلغ عدد أعضائها ٤٠٠٠ عضو وصدرت مجلة الجماهير التى أصدرتها حدتو، وهى مجلة علنية توزع ١٥ ألف نسخة.

وفى غمار الصراعات الداخلية طرأت تطورات عدة على تركيب القيادة المركزة. فقد أتفق على تضييق القيادة، بحيث انخفض عددها من ١١ إلى ٧: هنرى كورييل، سيد رفاعى، محمد شطا (ح.م)، شوارتز، شهدى عطية، عبد المعبود الجبيلى (اسكرا) عدلى جرجس (الطليعة) . ومع اتساع النشاط والرغبة فى تمثيل مختلف المجالات تقرر توسيع اللجنة المركزية بحيث بلغ عدد أعضائها ١٧ عضوا. فقد ضم اليها فؤاد عبد الحليم (أقاليم)، عبد الخالق محجوب (السوادنيين)، عبد الفتاح الهنيدى (الأجهزة الفنية)، كمال عبد الحليم (مثقفين)، ثم ضم بعد ذلك حمدى عبد الجواد (الفلاحين)، ايمى ستون (نساء)، كمال شعبان الخ. وتكونت سكرتارية مركزية من أربعة أشخاص تضم: هنرى كورييل (مسئول سياسى) وهليل شوارتز (مسئول تنظيمي) عبد المعبود الجبيلي (مسئول دعاية) سيد سليمان رفاعى (مسئول جماهيرى). مكتب سياسى من ٧ أعضاء هم أعضاء السكرتارية ويضاف إليهم: محمد شطا وشهدى عطية وعدلى جرجس (يرجع إلى حديث عدلى جرجس مع رفعت السعيد فى (تاريخ المنظمات اليسارية من ١٩٤٠ - ١٩٥٠)

ماذا كانت تكتب الجماهير؟ كانت تدعو إلى الجبهة الوطنية وتحدد فى صفحاتها الأولى برنامج هذه الجبهة تحت عنوان «هذه هى مطالب الشعب»: جبهة واحدة وطنية ضد الاستعمار - لانريد استئناف المفاوضات - الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية ١٨٩٩ - تنظيم ثورة وطنية مسلحة ضد الاستعمار- نرفض قرضا أمريكيا

وبعثة عسكرية من أمريكا - مقاطعة أعدائنا فى مجلس الأمن اقتصاديا وسياسيا وتوثيق العلاقات بين مصر وأصدقائها (روسيا وسوريا وبولندا). وتجرى الجماهير استفتاء شعبيا حول هذا البرنامج وتنشر النتيجة: ٩٥,٧٪ (ترفض عودة المفاوضات) ٩٧,١٪ توافق على الغاء المعاهدة - ٨١,٢٪ توافق على تنظيم ثورة وطنية وكتائب مسلحة - ٩٣,٧٪ ترفض قبول قرض أمريكى أو بعثة عسكرية أمريكية - ٩٨٪ ترى ضرورة تدعيم العلاقت مع الدول الصديقة - (الجماهير ١٩٤٧/٩/٢١)

وترى أن أساس الجبهة هو الحلف بين حدتو وبين الوفد وأن التحالف بين الحركة العمالية وطليعتها الواعية وبين الوفد شرط أساسى لاستعادة حريات الشعب المسلوبة، والكفاح المشترك للعمال والجماهير الوفدية فى المدن والقرى هو الطريق الوحيد لتحطيم القيود التى تخنق حرياتنا. ويجب أن يستند هذا التحالف إلى برنامج وطنى مشترك يقوم على أساسى حكومة ديمقراطية تعمل على:

- تحقيق الجلاء التام فورا عن وادى النيل دون أى تحالف مع الاستعمار

- التوسع فى الحريات الديمقراطية كجزء لايتجزأ من الاستقلال.

- تأميم الصناعات الكبرى.

- توزيع الملكيات الزراعية الكبيرة المتعاونة مع الاستعمار (الجماهير ١٩٤٧/٥/١٢) وفى أثناء المفاوضات طالبت حدتو بقطعها وعرض القضية على مجلس الأمن. وخلال عرض القضية الوطنية على مجلس الأمن حاولت حدتو إرسال مندوب عنها لحضور المناقشات. وتقدم عبد المعبود الجبيلى عضو اللجنة المركزية «حدتو» إلى السفارة الأمريكية طالبا تأشيرة دخول، لكن السفارة أبلغته برفض طلبه. وعندئذ وجهت «حدتو» مذكرة إلى الأعضاء فى مجلس الأمن ثم طبعتها كمنشور. وقد بدأت هذه المذكرة بقولها: «أن قضية مصر المعروضة عليكم اليوم قضية بسيطة وواضحة، فالطلب الوحيد الذى يطلبه الشعب المصرى هو تطبيق مبادئ هيئة الأمم المتحدة فى حل قضية وادى النيل واحترام بريطانيا لتعهداتها وواجباتها

المترتبة على «الميثاق» وبعد أن تدين المذكرة مشروع صدقى - بيفن باعتباره خرقا لميثاق الأمم المتحدة، وبعد أن تستعرض الضغوط التى تتعرض لها مصر من قبل بريطانيا وتاريخ العلاقات المصرية البريطانية تؤكد المذكرة «أن الشعب المصرى يرفض رفضا قاطعا مبدأ التحالف مع بريطانيا».

وتختتم المذكرة بالمطالب التالية: «إن الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى تطالب:

**أولا** - الجلاء التام الناجز عن وادى النيل دون شرط ودون تحالف عسكرى أو معاهدة.

**ثانيا** - الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية ١٨٩٩.

**ثالثا**- الغاء النظام الاستعمارى الحالى فى السودان ووصاية مصرية تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة فى فترة انتقال تمهد للسوادنيين حقهم فى تقرير المصير. والحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ترفض رفضا قاطعا مشروع «صدقى - بيفن» وتعلن معارضتها التامة لمبدأ التحالف الثنائى وكل محاولة لاستئناف المفاوضات إلا فيما يخص المسائل الفنية للجلاء السريع وبشرط أن تتم تحت أشراف مجلس الأمن».

والملاحظ هنا أن حدتو تحدد موقفا عمليا لحل القضية السودانية فموقفها البرنامجى المعلن هو الكفاح المشترك بين الشعب المصرى والشعب السودانى لتحرير وادى النيل وحق الشعب السودانى فى تقرير مصيره. وعندما أصبحت القضية مطروحة أمام مجلس الأمن. وكان المطلوب تقديم حل عملى للتوصل إلى هذا الهدف اقترحت حدتو وصاية مصر على السوادن تحت اشراف الأمم المتحدة فى فترة الانتقال حتى يقرر السودانيون مصيرهم. وهذا الاقتراح يتطلب جلاء الانجليز أولا ثم فترة الانتقال لتقرير المصيره.

ورغم أن حدتو كانت تعترف بحق الشعب السودانى فى تقرير مصيره فليس

معنى ذلك أنها كانت تدعو إلى الانفصال. ولكن الانفصال والاتحاد يقرره الشعب السودانى بعد التخلص من النفوذ الاستعمارى.

وكثيرا ما كانت «الجماهير» تنشر بيانات الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى مذيلة بتوقيعها، وأحيانا كانت تصدر بمانشيت كبير هو «بيان من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى». وأذكر أن المذكرة المقدمة باسم حدتو والموجهة إلى مجلس الأمن قد نشرت كاملة فى «الجماهير».

وكانت «الجماهير» تشن معركتها ضد الاستعمار بكل أشكاله وبالدرجة الأولى ضد الاستعمار الأمريكى الزاحف على مصر. فيكتب شهدى عطية فى «الجماهير»: «اننا لانريد أى استعمار انجليز ياكان أم امريكيا» ويقول« الارتماء فى أحضان سيد جديد، الاستعمار الأمريكى، هذا هو الاتجاه الخطير الذى يتجهه بعض الساسة المصريين. فرئيس مكتب الدعاية فى مجلس الوزراء المصرى .. أمريكى، والمستشار الرئيسى للوفد المصرى فى مجلس الأمن .. أمريكى،، وزارة الدفاع المصرية ترفع مذكرة تقترح انتداب بعثة عسكرية من كبار الأمريكيين لاعادة تنظيم الجيش المصرى» ويختتم المقال قائلا: «أن الشعب المصرى لايريد أن يستبدل استعمارا باستعمار ولا أن يضيف استعمارا إلى استعمار». (الجماهير ١٩٤٧/٧/٢٨.

وفى مناصرة الشعب الأندونيسى ضد الاستعمار الهولندى أصدرت حدتو بيانا دعت فيه عمال الشحن ببورسعيد والسويس بوقف شحن السفن الانجليزية والهولندية المتهجة إلى محاربة الشعب الأندونيسى. وكانت استجابة عمال بورسعيد والسويس رائعة. فقاطعوا بالفعل السفن الهولندية بنجاح تام.

وفى ١١ فبراير أصدرت حدتو منشورا بعنوان «١١ فبراير عيد الملك .. عيد الخونة» جاء فيه «أن السراى تمتلك ٢ مليون فدان من أراضى الفلاحين وتصرف سنويا ٣ مليون جنية تمتصها من دماء الشعب.. أن السراى تنفذ رغبة الاستعمار فى توحيد صفوف الأحزاب الخائنة كى توقع معا على معاهدة العبودية والذل. وهى تعمل بذلك على توحيد صفوف الخونة وعلى ربطنا بعجلة الاستعمار عدو الشعب». ويختتم البيان بالشعارات التالية:

«فلنمرغ التيجان فى التراب -ليحيا نضال الشعب لاسقاط الاستعمار ودكتاتورية السراى- ليحيا نضال الشعب لاسقاط النظام الرأسمالى ولاقامة الديمقراطية الشعبية» (ورد هذا المنشور فى كتاب «تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ بقلم د. رفعت السعيد ولم يذكر تاريخه لكنى أعتقد أنه صادر فى أواخر ١٩٤٨ فى عهد حدتو (ش).

وخاضت «حدتو» مع العمال معارك اضرابية عنيفة تعتبر علامات بارزة فى كل تاريخ الحركة العمالية المصرية. مثل اضراب عمال المحلة .. الذى مهدت له «الجماهير» بدراسة مستفيضة عن أحوال عمال المحلة ومطالبهم (الجماهير ١٩٤٧/٦/٢). وقامت كوادر المنظمة بتكوين لجنة سرية لقيادة الاضراب برئاسة مسئول فرع المنظمة فى المدينة العامل محمد حمزة. ولقد استخدمت الحكومة العنف البالغ ضد العمال المضربين (٢٦ ألف عامل) ووصل الأمر إلى حد استخدام دبابات الجيش ضدهم. وكان العمال المضربون يحملون رايات حمراء صبغوها بدماء زملائهم القتلى وهم يهتفون «يسقط الاستعمار - لا استعمار بعد اليوم - تسقط النقابة الصفراء - تسقط لائحة الجزاءات - نعيش أحرارا أو نموت أحرارا - الموت لأعداء العمال». وقد قدمت «الجماهير» تحقيقات صحفية لكل ذلك فى عددها بتاريخ ١٩٤٧/٩/٦. ثم افتتحت «الجماهير» اكتتابا لشهداء المحلة، ودعت الشعب والعمال للتضامن معهم.

وفى شبرا الخيمة يعلن ٢٠ الف عامل من عمال النسيج اضرابا تضامنيا مع عمال المحلة. ويضرب فى نفس الوقت عمال شركة ماتوسيان للسجاد مطالبين برفع الأجور. وكذلك عمال النسيج بالاسكندرية وعمال الترام وعمال شركة شل. ومع تصاعد هذه الموجة تكتب «الجماهير» تحت عنوان «موجة من الاضرابات فمن المسئول؟» ويتحدث المقال عن الاستغلال البشع الذى تمارسه الشركات والاحتكارات الاستعمارية. والصلة الوثيقة بين الاستعمار الذى يتحكم فى البلاد والشركات الاستعمارية التى هى أحد مظاهر الاحتلال. ثم هذا النوع من الحكومات المستسلمة كل هذا الاستسلام.

وبالنسبة للفلاحين توجهت «الجماهير» بحملة لدراسة واقع الريف ومشاكله. وتنتهى بتحديد برنامج زراعى يطالب بتوزيع الملكية الزراعية الكبيرة، وزيادة الأراضى المنزوعة، وادخال الآلات الحديثة بحيث تكون تحت تصرف صغار الفلاحين المتحدين فى جمعيات تعاونية»، وتختتم «الجماهير» نداءها للفلاحين بدعوتهم لتكوين نقابات لهم، من أجل الوحدة بينهم وبين العمال لتخليص مصر من الاستعمار وأذنابه (الجماهير ١٢/٥/١٩٤٧).

وتشن «الجماهير» حملات لفضح موقف الاخوان المسلمين المخزى من القضية الوطنية واستغلالهم الرجعى للدين. وقامت تدعو إلى تبنى المفهوم الصحيح للدين وجعله سلاحا ضد الرجعية والاستغلال. وكانت «الجماهير» أول جريدة تفتح صفحاتها لخالد محمد خالد صاحب كتاب «من هنا نبدأ» وكان يكتب فيها أحاديث رمضان تحت عنوان «جبهة دعاية للفقر» قائلا: «الفقر المحبوب، هكذا يحدثنا علماؤنا المسلمون. انه ليروعنا أن نرى شيوخا يكونون جبهة دعاية للفقر.. فلمصلحة من يا ترى تلك الجرعات المخدرة؟ لقد صار واجب الغيورين على دين الله أن يواجهوا هذه الموجة الرجعية قبل أن تجرف معالم الاسلام وتطمس حقائقه(١١/٨/١٩٤٧).

تلك بعض الاشارات لدور حدتو فى تلك الفترة بحيث أنها فى أشهر قليلة أصبحت ذات وجود فعلى فى أرض النضال المصرى. ولكن هذا النشاط الكبير والنمو الهائل كان يحمل معه تناقضاته.

## الانقسامات:

كانت حدتو تقوم بدور الحزب، ولكن القيادة لم تقدم على هذه الخطوة، وظلت تعتبر نفسها منظمة، بل ولا أذكر أنه طرحت هذه القضية.

انشغلت القيادة بعد الدمج بالقضايا السياسية والعلمية وكان كادر ح.م يمارس الدور القيادى.، فالمسئول السياسى للتنظيم الجديد هو هنرى كورييل. وكان

المسئول السياسى فى أغلب الدوائر من ح.م وكان الانطباع العام لدى كادر ح.م أن الوافدين من اسكرا أثرياء أو بورجوازيين لم يصهرهم النضال، وأنهم مازالوا فى حاجة لاعادة تكوين. أما غالبية كادر اسكرا فكانوا ينظرون إلى القادمين من ح.م باعتبارهم «عمليين» ينقصهم التكوين النظرى.

استمر شهر العسل بضعة شهور ثم بدأت تظهر التناقضات، ورافق الأزمة بداية فترة جذر فى الحركة الوطنية. وقد تمثل ذلك فى دعوة «حدتو» لمظاهرة فى ٢١ فبراير ١٩٤٨ بمناسبة ذكرى يوم الجلاء لم يتجمع غير ٦٠ شخصا تعرض لهم البوليس واعتقل بعضهم. وبدأت الرجعية تعد لمؤامرة ضرب فلسطين.

فى هذه الفترة ومع هذا التحول أخذ الكادر الاسكراوى يثير قضية سيطرة الأجانب، وكانوا يقصدون هنرى كورييل. وبدأوا ينقدون عدم وجود برنامج ولائحة وخط سياسى. وكلف كورييل بوضع مشروع خط سياسى وبدأت المناقشة فى الاعداد لمؤتمر للتنظيم. ووضع كورييل مشروع الخط السياسى، وجاء فيه أن الحزب يجب أن يكون حزب الطبقة العاملة والقوات الوطنية الديمقراطية. ووجد من يريدون التكتل والخروج ضالتهم. وبدأ التكوين البورجوازى الصغير للمنظمة يلعب دوره. ففى الوقت الذى كانت فيه الأقسام غير العمالية (الطلبة - المثقفون - الأجانب) تزداد نموا وتضخما، كانت الأقسام العمالية تعانى تقلصا نتيجة لتركيز الضربات البوليسية ضد النشاط العمالى والنقابى خصوصا بعد الاضرابات العمالية الضخمة. انخفض عدد الأعضاء فى شبرا الخيمة من ١٢٠ عضوا إلى ٢٠ فقط. وقد يكون السبب أيضا أن بعض المثقفين القادمين من اسكرا والذين تولوا مسئولية الأقسام العمالية لم يحسنوا العمل مع هذه الأقسام، ولم يكن أسلوبهم فى العمل يساعد على تطوير هذه الأقسام. التقطت العناصر البورجوازية الصغيرة فى حدتو ما يسمى بخط القوات الوطنية الديمقراطية كشماعة تعلق عليها عجزها وترددها. وبدأت تهاجم الخط، وتقول أن أسس المشاكل هو التوسع فى المجالات غير العمالية. وبدأت تحارب العمل فى الأقاليم والجيش والمثقفين والطلبة وطالبت بالتوجه إلى العمال.

ورغم تأكيد كورييل كاتب التقرير على أن الحزب هو فى الجوهر حزب الطبقة

العاملة، فإن ذلك لم يعفه من الهجوم. يقول كوربيل فى شرح فكرته: «أن ظروف عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية قد خلقت واقعا جديدا جذب إلى العمل الثورى فى مصر قوى طبقية غير عمالية ... بمعنى أن الطبقة العاملة ليست الطبقة الثورية الوحيدة فى مصر، وإنما هناك قوى ثورية أخرى، وأنه مع الاعتراف بقيادة الطبقة العاملة يجب أن يكون الحزب حزبا لكل الجماهير الثورية فى اطار المرحلة - حزبا لمصر كلها، أى أن الشعب كله يجب أن يشعر أن الحزب ملك له وليس للعمال وحدهم».

ويقول محمد سيد أحمد -وكان من خصوم كوربيل- فى حديثة مع رفعت السعيد (تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ - ١٩٥٠) « أن الهجوم المستند إلى نصوص جامدة سهل للغاية على أفكار كتلك التى وردت فى خط القوات الوطنية الديمقراطية، لكننى أقرر أن هذا الخط كان له منطقه المتسق في ظروف مصر، ولم يكن من السهل رفض مثل هذا المنطق، لكننا رفضنا بأسلوب كهنوتى لايسمح باعمال العقل وانما وباعمال النصوص» ويركز محمد سيد أحمد على التناقض بين القيادات المصرية والأجنبية، ويقول أنه كان هناك أحساس راسخ لدى المثقفين المصريين فى قيادة «حدتو» بأن القيادة بتكوينها الأجنبى عاجزة وأنها فوتت الاستفادة من الهبة الوطنية استفادة حقيقية، ويشير أيضا إلى أنه «كانت هناك نغمة شوفينية واضحة لدى بعض الكوادر، وخاصة بعض الذين كونوا التكتل الثورى (سعد زهران - حسين الغمرى) برزت فى روح معادية لليهود نمت مع احتمالات حرب فلسطين وشعور هذا الكادر بأن مجرد وجود يهود فى القيادة عمل ضار ويخلق عقبات أمام التنظيم».

ويقول كوربيل: «أن سبب تفشى التكتلية والانقسامية هو سيادة عنصر البورجوازية الصغيرة التى دب الرعب فى أوصالها من أقتراب فترة الجذر وبروز فترة من الارهاب مع نشوب حرب فلسطين، فأثرت الهرب بجلدها تحت شعارات براقة تدعى الثورية».

كان أول تكتل فى حدتو هو «التكتل الثورى» الذى قاده شهدى عطية ومعه

أنور عبد الملك وحسين كاظم. وكان هذا خطأ كبيرا ارتكبه شهدى اعترف به بعد ذلك، وقدم نقدا ذاتيا جادا إلى قيادة حدتو بعد ذلك يعتبر درسا هاما.

يقول محمد شطا «أن بعض القادة (وبالذات عبد المعبود الجبيلى) لم يكونوا مرتاحين إلى تنامى دور شهدى عطية الشافعى، وبدأوا فى تجريده من مهامة كمسئول للعمل الجماهيرى ومنها الاشراف السياسى على مجلة الجماهير».

اشترك فى التكتل الثورى أيضا سعد زهران وحسين الغمرى وعبد المنعم الغزالى ومحمد سيد أحمد والهام سيف النصر وتوفيق حداد ونقولا ورد.

وكان التكتل أساسا فى قسم الطلبة وقسم المثقفين وبعض الأجانب الذين كانوا معادين لكوريل بسبب انتمائهم لمدرسة «اسكرا». هاجموا خط قوات وطنية ديمقراطية ورفعوا شعارات تتهم القيادة بالانحراف وتهاجم التنظيم الفئوى وتدعو إلى زيادة دور العمال فى القيادة. وتفشت ظاهرة الهجوم الشخصى وتجريح أشخاص القيادة، وكشف أسرار التنظيم واباحة الاتصالات الجانبية.

استمر التكتل الثورى فترة وجيزة ثم تفكك سريعا ولم يبق منه غير مجموعة صغيرة قوامها سعد زهرن وداوود عزيز».

رغم أن القيادة واجهت «التكتل الثوري» إلا أنها نفسها كانت تعانى بوادر أنقسام. وقد تمايزت مجموعتان الأولى ذات غالبية من ح.م سموا باليونسيين كان يتزعمهم هنرى كوريل وكانوا يضمون: كمال شعبان، عبد الخالق محجوب، سيد سليمان رفاعى، كمال عبد الحليم، فؤاد عبد الحليم، أحمد حمروش، عبد الفتاح الهنيدى، وكلهم من ح.م مضافا إليهم ايمى ستون (من اسكرا). أما العادليون فكان يتزعمهم عبد المعبود الجبيلى ويضمون عبد الرحمن الناصر وعبد المنعم ابراهيم (اسكرا)، عدلى جرجس، محمد حمزة وعامل اسمه الحركى «علام»، محمد شطا، (ح.م). وفضل شوارنز أن يلعب دورا مستقلا.

ويلاحظ أن غالبية العمال فى القيادة انضموا إلى عادل الذى رفع شعارات

التركيز على العمال وتصعيدهم ونجح فى كسب تعاطفه معه.

انقسم التنظيم إلى قسمين يضم القسم الأول كوادر ح.م باستثناءات قليلة مثل ايمى ستون ومحمد الجندى وشريف حتاته. أما العادليون فكانوا أساسا من أعضاء اسكرا مضافا أليهم بعض العمال من ح.م واستمر الصراع وامتد نحو القواعد فكانت تكتلات جديدة.

## صوت المعارضة:

خرجت «صوت المعارضة» من صفوف قسم المثقفين كقوة ثالثة ترفض اليونسيين والعادليين معا وتدينهم وتدين معهم .. التكتل الثورى. وترى أن المخرج الوحيد من أزمة التنظيم هو «المؤتمر»، والمناقشات المفتوحة بين القواعد.

وكانت «صوت المعارضة» تكتلا لا يعتبر نفسه تنظيما وإنما مجرد منبر داخل التنظيم ولجنة للنشرة تستهدف الضغط على القيادة لإجبارها على عقد المؤتمر.

وتكونت قيادة «صوت المعارضة» من أوديت حزان وزوجها سيدنى سلامون وعبد الواحد بصيله (قسم المثقفين) ثم انضم اليهم بعض بقايا التكتل الثورى وبعض أعضاء قسم الطلبة والنساء مثل سعد الطويل ومنير الطويل وتوفيق حداد ومحمد سيد احمد وكريم الخرادلى وأعداد كبيرة من قسم الأجانب.

كانوا يقولون بقصر النشاط ١٠٠٪ بين العمال مستندين إلى تفسير لجملة وردت فى كتاب لينين «واجبات الاشتراكيين الديقراطيين الروس».

وكانوا مجموعة من الطلبة والأجانب وضعوا على عاتقهم التجنيد فقط من العمال. يجندونهم من المقاهى فيصطاءهم رجال البوليس السياسى.

## نحو منظمة بلشفية:

انشقت مجموعة من قسم الطلبة (ميشيل كامل، مصطفى أمين، أحمد شوقى

الخطيب، عبد الستار الطويلة، سعد رحمى ، الهام سيف النصر، عبد الغفار خلاف) وضمت إليها عددا من العمال والأجانب لتكون تكتلا جديدا.

يقول ميشيل كامل: «قمنا بتكوين ما يمكن اعتباره منبرا متميزا، وسادت فى ذلك الحين فكرة القاعدة المشتركة وكنا أيضا أصحاب هذه الفكرة، وتقوم على أساس حق القاعدة فى المشاركة فى النقاش حول الخلاف الدائر بين القيادة، وحق كل المنابر والتكتلات فى أن تعرض وجهة نظرها على كل القواعد وأصدرنا مجلة سرية بعنوان (نحو منظمة بلشفية) تدعو لعقد مؤتمر ومحاسبة القيادة وتعديل تكوينها الطبقى. وباختصار كانت فكرتنا تقول أن سبب كل ذلك هو ضعف تمثيل الطبقة العاملة فى التنظيم. وهكذا طرحنا شعار ١٠٠٪ عمال».

وفى ١٥ مايو ١٩٤٨ قامت حرب فلسطين وأعلنت الأحكام العرفية وفتحت المعتقلات، وكان كورييل وعبد المعبود الجبيلى وعديد من أعضاء قيادة «حدتو» من بين المعتقلين. وانتقلت الصراعات إلى العناصر الأقل خبرة، والأقل دراية بالصراع الحزبى.

وأصبح سيد سليمان رفاعى الذى ظل فى الحرية لفترة بعد القبض على كورييل - أصبح مسئولا سياسيا، وقدم مشروعا للحفاظ على الوحدة من أربع نقاط:

١ - التسليم بأن هناك خلافات وأن هذه الخلافات تحتاج إلى مناقشة وحسم اما من خلال مؤتمر أو أى شكل مماثل أما تحديد موعد للمؤتمر فهو مسألة صعبة الآن.

٢ - أن العمل اليومى والنضالى بين الجماهير هو الأساس وليس الخلافات الايديولوجية، ومن ثم تصبح نقطة العمل النضالى هى النقطة رقم ١ فى جدول أعمال كل المستويات.

٣ - وقف التسابق على تعديل المراكز وتغيير تركيب المسئوليات

٤ - ادانة الانقسام فى أية صورة.

وكان العادليون يطالبون بالمؤتمر فورا وبالصراع الايديولوجى لكنهم وافقوا على المقترحات الأربعة السابقة، واستمروا فى نفس الوقت فى اقامة تكتلات ومستويات جانبية، وخلق تنظيمات موازية وعندما ما قبض على سيد سليمان رفاعى وقعت تعديلات أخرى فى القيادة وجرت محاولة اخرى لتلافى الانقسام.

وافقت الأغلبية على مبدأ المؤتمر وادارة الصراع الايديولوجى ولكن ذلك كله كان قد فات أوانه، فالانقسام صنع ونفذ. وكان تكوين اللجنة المركزية فى ذلك الوقت كما يلى: ٥ لما يسمى باليونسيين و٤ لما يسمى بالعادلين. وكان الشهيد عبد الخالق محجوب من أكثر العناصر تشددا فى رفض الحوار مع العادليين، وكان يردد دائما شعار لينين «الحزب يتقوى بتطهير نفسه». والواقع أن العادلين كانوا قد اقاموا بالفعل أجهزة ومستويات موازية، ويبدو أن القشة التى قصمت ظهر البعير أن العادليين الذين كانوا يعتمدون أساسا على كوادر مكتب الدعاية المركزى قد قرروا تكوين لجنة تنظيمية لعقد مؤتمر لأعضاء «حدتو» ليقوم بتحديد الخط السياسى وانتخاب لجنة مركزية جديدة. وكان أن أعتبرت الغالبية (٥) هذا تكتلا واتخذت قرارا بفصل الأربعة الآخرين.

ومن المحتمل أن الأمور ما كانت لتسير بهذه الطريقة لو لم تكن العناصر القديمة (يونس وغيره) موجودين فى المعتقل. وكان الانقسام موجودا بالفعل. وكان هذا القرار تقريرا لأمر واقع. وهكذا حدث الانقسام وبقيت أغلب عناصر ح.م مع عدد قليل من كادر اسكرا فى ناحية وعناصر اسكرا مع عدد قليل من عناصر ح.م فى جهة أخرى. هذا باستثناء التكتلات الأخرى السابق الاشارة اليها والتى ضمت أساسا عناصر من اسكرا.

## العمالية الثورية:

تم الانقسام وتكونت منظمة جديدة باسم «حدتو العمالية الثورية» لم يرفعوا شعار ١٠٠٪ عمال ولكنهم نادوا «بتركيز العمل وسط العمال» ومن بينهم عبد المعبود الجبيلى، ومارسيل اسرائيل، واحمد شكرى سالم، وعبد الرحمن الناصر،

وجمالى غالى الخ. وبقى معهم محمد شطا فترة ثم عاد إلى زملائة فى حدتو فى المعتقل.

والغريب أن أعضاء. ع.ث انقسموا وهم يرفعون شعار الوحدة وقيادة الحركة بأسرها إلى مؤتمر تأسيس الحزب الشيوعى المصرى الموحد. وقد أعلن قيام منظمة ع.ث من خلال كونفرس عقد فى يوليو ١٩٤٨ وقد اشتهر باسم مؤتمر الثلاث والثلاثين اشارة إلى عدد أعضائه. ولم يحضر المؤتمر سوى أعضاء من القاهرة والاسكندرية، أما الأقاليم فلم يحضر منها أحد فى أى من تلك التكتلات باستثناء فرد واحد هو «عبد القادر العايدى» الذى اتصل به أنور عبد الملك (التكتل الثورى) فى طنطا فأبعد عن التنظيم. وقال بعد ذلك أنه لم يخرج مع التكتل الثورى.

يقول مارسيل اسرائيل أن الثلاثة والثلاثين كانوا يمثلون مائتى عضو فقط، ويقول أن اللجنة التى أعدت المؤتمر نهجت نهجا انقساميا بأن فرضت شروطا مسبقة للاشتراك فى المؤتمر. وحددت موعدا لعقد المؤتمر لا يترك الفرصة عمليا للاعداد الايديولوجى وأدى رغم أنفه إلي ميلاد منظمة جديدة. وانعقد الكونفرس لينفض مؤكدا أن الهدف هو توحيد الشيوعيين من خلال مؤتمر وذلك كمهمة عاجلة يجب انجازها قبل ٣١ ديسمبر ١٩٤٨.

وتكونت لجنة تحضيرية لمؤتمر تأسيس الحزب، وهى لجنة يجب أن تدعى فيها وعلى قدم المساواة جميع المنظمات الشيوعية الموجودة فى مصر. ولم تقم العمالية الثورية بأى عمل نضالى أو جماهيرى، وزعمت أن مهمتها فقط هى توحيد الشيوعيين، وعقد مؤتمر تأسيسى. وإن كانت هناك محاولة لم تدم لاعداد نشرة خارجية باسم «الخبز والحرية».

ولكن ع.ث لم تستمر طويلا فسرعان ما قبض على معظم القادة وسرعان ما سرت ظاهرة سفر كادرها الأساس إلى الخارج لاستكمال دراستهم. وأخيرا استقرت قيادة المنظمة فى أيدى خمسة هم: مارسيل اسرائيل، احمد شكرى سالم، لطيفة الزيات، ظريف عبد الله، أسعد حليم.

وفى مارس ١٩٤٩ أعلن قيام اللجنة التحضيرية التى تضم ممثلين لمنظمة حدتو (ش) و ع.ث وطليعة الشعب للتحرر (التى أعلن أحد قادتها وهو احمد صادق سعد أنهم لم يكونوا جادين فى السعى للوحدة وإنما أرسلوا مندوبا لمجرد الاستطلاع)، العصبة الماركسية، تحرير الشعب (أو على الأصح بقايا هذه المنظمة)، نحو حزب شيوعى، واتفقت اللجنة التحضيرية أن تصدر فى أول ابريل ١٩٤٩ العدد الأول من النشرة التى ستتولى ادارة الصراع الايديولوجى بين جميع المنظمات تمهيدا لعقد المؤتمر، وأن ينشر فى هذا العدد مختلف البرامج المقترحة من كل المنظمات، وأن يجرى تداول النشرة فى كل القواعد. ولكن سرعان ما قبض على قيادة ع.ث باستثناء أسعد حليم واتجه بقايا ع ث إلى الوحدة مع ن.ح.ش.

## نحو حزب شيوعى:

ما أن انقسمت ع.ث حتى أعلن شندى انقسامه هو الآخر مع بقايا اسكرا وتجمع مع شندى بعض الذين حضروا مؤتمر الثلاثين مثل حمدى أبو العلا، انجى افلاطون، أحمد فؤاد، ابرهيم المناسترلى، واعلنوا قيام منظمة جديدة هى (نحو حزب شيوعي) وأعلن شندى موقفه فى العدد الأول من نشرة «نحو حزب شيوعي» يدين فيها خط القوات الوطنية الديمقراطية ويقول أن الوحدة تتحقق من خلال لجنة اتصال بين كل التكتلات وعقد مؤتمر فى أسرع وقت ممكن لانتخاب قيادة جديدة وحيدة على أساس خط سياسى ثورى عمالى لتوحيد الحركة الشيوعية، وحتى يعقد المؤتمر اقترح التقرير ما أسماه بالوحدة الاسمية وتقوم على أساس «ادماج كل المنظمات القاعدية وخلق مركز موحد تمثل فيه كل التكيلات بالتساوى ويراقب اصدار نشرة مركزية وحيدة يعبر فيها كل تكتل عن رأية كلما أراد».

وجدت منذ فترة جماعة أسمها جبهة التحرير التقدمى وكانت تضم عصام الدين جلال، أحمد طه، صلاح سلمى، يحى المازنى وهناك «تكتل المطبعة» وهو انقسام من حدتو (ش). خرج دون ابداء أى أسباب ويبدو أنها حساسيات شخصية وكان يشمل «مصطفى طيبة، عبد الفتاح الهنيدى، موريس يوسف، وقد خرجوا

بالمطبعة. أما عبد الفتاح الهنيدى فقد عاد إلى حدتو بعد اعتقاله، أما مصطفى طيبة وموريس يوسف فقد استقرا فيما سمى «بالحزب الشيوعى المصرى» (الراية).

وفى أواخر ١٩٤٨ حضر إلى مصر شخص اسمه الرفيق سعيد زعم أنه مكلف من الحزب الشيوعى الفرنسى بدراسة خطوط المنظمات المختلفة والمفاضلة بينها. وبعد جولة استطلاعية عاد إلى باريس ليعلن تفضيله لخط «ن.ح.ش» . ومالبث أن يعود فى نهاية ١٩٤٩ ليشارك فى تأسيس منظمة «الحزب الشيوعى المصري» موحيا أنه مكلف بذلك من قبل الأممية.

## حدتو (ش)

بعد أن دخل الكادر الأقدم إلى المعتقل بعد مايو ١٩٤٨ تسلم قيادة الحزب من كان يسميهم القادة القدامى الذين دخلوا المعتقل «كادر الصف الثاني». وأصبحت قيادة حدتو فى يد فؤاد عبد الحليم وحمدى عبد الجواد ومحمد الجندى وهم الكادر المحترف الذى كان يعمل بالأقاليم. وبعد اعتقال الكادر الأكبر وزعوا أنفسهم فلم يبق فى الأقاليم غير حمدى عبد الجواد الذى تولى مسئوليتها. وانتقل فؤاد عبد الحليم إلى القاهرة أما محمد الجندى فقد انتقل إلى الأسكندرية أولا ثم إلى شبرا الخيمة. وكان يعمل معهم عبد القيوم محمد مسعد (سودانى) ومحمد خليل قاسم إلى أن أعتقل ووجدوا أنفسهم مواجهين بمسئولية قيادة حدتو وورثوا كل المشاكل والمهام. كانوا جميعا فى ريعان الشباب يتروح سنهم بين العشرين والاثنين وعشرين. وهم متفرغون تماما للعمل الحزبى. كان عليم أيضا أن يواجهوا فترة من أصعب الفترات: ارهاب البوليس ومطاردة حملة مسعورة لتعبئة الرأى العام لتقبل حرب فلسطين والتحريض ضد الشيوعيين باعتبارهم يؤيدون قرار الأمم المتحدة بالتقسيم. وكان لحدتو موقف معروف، يرى أن الحرب يجب أن توجه لا إلى فلسطين وإنما ضد المستعمر البريطانى، أما بالنسبة لقضية فلسطين فقد أيدوا قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود بعد أن فشلت المحاولات لتكوين وطن واحد يضم العرب واليهود. وكانوا يرون أن اشعال الحرب فى فلسطين مؤامرة استعمارية

رجعية هدفها صرف النظر عن مشكلة الاحتلال البريطانى. وقد ثبت بعد ذلك سلامة وجهة نظرهم خصوصا بعد أن تكشفت فضيحة الأسلحة الفاسدة التى انفجرت فى صدور جنودنا وضباطنا والتى ثبت بعد ذلك أن السراى وكبار الحكام كانوا متورطين فى الصفقات الخاصة بها وجنوا منها أرباحا طائلة، ثم أن قبول التقسيم فى ذلك الوقت كان سيجنب الأمة العربية والقضية الفلسطينية الانتكاسات التى لحقت بها بعد ذلك. وأصبحنا نطالب بجزء ضيئل مما حدده قرار التقسيم.

وفى ظل حكومة ابراهيم عبد الهادى جرى تصعيد مستمر لقبضه الارهاب التى وصلت فى مارس أو أبريل ١٩٤٩ إلي تحويل القضايا الشيوعية إلى قضايا عسكرية وما يعنيه ذلك من حبس مطلق وأحكام أمام دائرة حسين طنطاوى تصل إلى سبع سنوات أشغال شاقة. وفى هذه الظروف الصعبة كان على حدتو أن تقول كلمتها. فاستمرت منشوراتها، منها مثلا منشور بعنوان «انتصار الفالوجا يجب أن يكون انتصار القنال» ومنشورات فى عيد ميلاد الملك فاروق تكشف فساده وعلاقته بالمحتل.

يقول د. رفعت السعيد فى كتابه «تاريخ المنظمات الشيوعية «١٩٤٠ - ١٩٥٠» وبغض النظر عن كل شئ فإن هذه المجموعة من الكوادر التى استمرت تقود المنظمة كانت فى اعتقادنا الجزء المشرق الوحيد فى الحركة الشيوعية المصرية. فالجميع تقوقعوا إلى الداخل يعزفون خلافاتهم على صفحات نشرات داخلية تستنزف كل جهودهم، بينما كانت هذه المجموعة هى المجموعة الوحيدة التى استمرت فى مخاطبة الجماهير وفى محاولة تقديم خط سياسى نضالى. وفى توزيع المنشورات والنشرات والمجلات على قدر استطاعتها. وكانت هناك نشرة «المقاومة» وشعارها «فى سبيل كفاح مسلح لطرد الاستعمار والقضاء على الملكية والرأسمالية المصرية الخائنة واقامة نظام الديمقراطية الشعبية». وكانت نشرة «المقاومة» توجه نداءاتها إلى الشباب الوفدى للمشاركة مع حدتو فى المعركة ضد العهد الحاضر ودكتاتورية السراى ومن أجل تحديد حد أقصى لساعات العمل وتحديد الملكية الزراعية». وكانت تصدر نشرة عمالية باسم «كفاح شبرا الخيمة» شعارها «ياعمال شبرا الخيمة اتحدوا

حول الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى «الشيوعية». وتصدرها لجنة شبرا الخيمة ويتضمن العدد الأول من هذه النشرة افتتاحية تقول «أن جريدة كفاح شبرا الخيمة انبثقت من محيط العمال لارشادهم فى نضالهم المستديم ضد الاستعمار ودكتاتورية السراى وضد الاستغلال الواقع عليهم من أصحاب الأعمال. أن هذه الجريدة منبر شيوعى ثورى لطليعتهم المكافحة وهى ترتبط أمامها بميثاق العرق والدم والتضحية لاسقاط الاستعمار ودكتاتورية السراى والكفاح لاسقاط وتحطيم النظام الرأسمالى نظام العبودية والاستغلال»

ويتضمن العدد الأول مقالا بعنوان ماهية الاستعمار جاء فيه «أن الاستعمار ليس مجرد وجود جنود أجنبية فى بلد ما وانما هو الرأسمالية وأنه بدون تحطيم هذا النظام لايمكن الخلاص من الاستعمار».

وسيل من المنشورات ، احداها بعنوان « لامعتقلات ولا منافى للشيوعيين وكل الأحرار»، «يسقط تجار الحروب وجلادو الشعب» جاء فيه «أن الحكومة تخاف أن يتحرك الشعب وأن يتحد للقضاء على العهد الحاضر عهد الباشوات وأصحاب الأراضى الاقطاعية وعهد العرى والجوع والأوبئة، ويوجه المنشور اللوم إلى حكومة الوفد لتهاونها مع السراى معلنا أن هذا الموقف جعل « الشيوعيين وحدهم فى المعارضة» ودعا المنشور إلى تكوين جبهة من كل الأحرار ضد كل أشكال الظلم وضد العهد الحاضر والارهاب السياسى والأحكام العسكرية. وواصلت المنظمة هجومها ضد حرب فلسطين وكاشفة أهداف الرجعية المصرية من هذه الحرب التى تستخدمها لحرف الأنظار عن القضبة الأساسية وهى قضية التحرر من الاستعمار . وعندما عاد المقاتلون من الفالوجة بضجة اعلامية واسعة أصدرت حدتو «س» منشورا بعنوان «ابطال الفالوجا يجب أن يكونوا أبطال القنال».

وبدأت حدتو «ش» تصعيد الهجوم على السراى والملك كاشفة له كرأس النظام الرجعى والعميل للاستعمار، فأصدرت فى ١١ فبراير منشورا بعنوان «١١ فبراير عيد الملك - عيد الخونة».

وجدنا أنفسنا فى موقع المسئولية مواجهين بكل المهام التى تواجه حدتو سواء المهام النضالية أو الخاصة بتوحيد الحركة الشيوعية المصرية وقضايا الصراع الفكرى. وقمنا بعملية مراجعة كاملة للفكر والقواعد التنظيمية حتى الاسم وتساءلنا لماذا اسم «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى» وتأثرنا حينئذ بما كان لينين قد كتبه نقدا لاسم الحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى والاعتبارات التى جعلته يغيره إلى الحزب الشيوعى، وبعد النقاش قررنا الاحتفاظ بالاسم على أن نضيف إليه اسم «الشيوعية» ثم أعدنا النظر فيما سمى «خط القوات الوطنية الديمقراطية»، ورغم عدم اختلافنا مع المضمون، إلا أننا أردنا تأكيد الطابع الطبقى للحزب باعتباره حزبا للطبقة العاملة وكتبنا رسالة بهذا المعنى لزملائنا القادة القدامى بالمعتقل فردوا علينا بأن هذه بديهيات وأنه لم يقل أحد بغير ذلك. ولكنا أعدنا النظر فى موضوع التنظيم الفئوى، وكنا متفقين بضرورة اعادة تنظيم الحزب على أساس جغرافى. وأذكر أن الشهيد عبد الخالق محجوب التقى معنا فى هذا الاتجاه. وكان قد خرج من المصحة التى كان يعالج فيها من مرض الصدر وكان يستعد للسفر إلى السودان. وجرى هناك بناء الحزب على أساس جغرافى.

وشرعنا فى اعداد مشروع للبرنامج ومشروع للائحة. وأصدرنا مجلة «الكادر» كنشرة داخلية تضمن عددها الأول نص مشروع للبرنامج جاء فى مقدمتة: «ليس أمام العمال من طريق سوى تنظيم وقيادة الكفاح المسلح من أجل القضاء على النظام القائم كخطوة أساسية نحو الاشتراكية. إلا أن ضعف الحالة الاقتصادية والنهضة الاقتصادية يجعل من المستحيل تأسيس الاشتراكية دفعة واحدة، فيستلزم أن يمر الوطن بمرحلة اعداد تنمو فيها تلك القوى. مرحلة تقوم فيها سلطة الشعب بعد استيلائها على جهاز الدولة باعداده للاشتراكية وهذه هى مرحلة الجمهورية الديمقراطية الشعبية».

كذلك أصدرت مشروع اللائحة وقد جاء في مقدمتة «منظمتنا منظمة كفاحية سرية تهتدى بالنظرية الماركسية اللينينية وتستمد قوتها من وحده الارادة والعمل، وإن تحقيق أهدافها يقتضى ضم خيرة أبناء الطبقة العاملة وخلق جبهة كفاحية وطنية

ديمقراطية من العمال والفلاحين». وترفض اللائحة فكرة الانتخابات فى تنظيم سرى فى ظل موجة الارهاب القاسية فتقول تحت عنوان «أسس التنظيم»: «أن القبول الاجبارى لقرارات الأجهزة العليا للمنظمة يكون وفق نظام حديدى يقبله الكل مختارين وانه حينما تتغير الظروف السياسية بما يسمح لنا أن نكون منظمة علنية، بالتالى يسمح لنا بالانتخابات الديمقراطية، إذ أن الظروف السياسية الحاضرة هى التى تجبرنا على عدم مزاولة الانتخابات».

وقد أدى هذا الموقف الاستقلالى من القيادة الشابة ومحاولتها اعادة النظر والتفكير فى كل شئ وتنفيذ كل ماتراه صحيحا، أن حدثت خلافات مع القيادة فى المعتقل، وزاد من حدة هذه الخلافات أن هذا القيادة كانت تعتبر الكادر الذى يتولى القيادة خارج المعتقل كادرا من الصف الثانى، وكتبوا هذا المعنى فى احدى رسائلهم. ثم أن القيادة فى المعتقل (وكانت من الرفاق الأقدم والأكبر سنا كانت تتصرف فى بعض المسائل بشكل مستقل) دون التزام بقرارات القيادة الشابة فى الحرية كما حدث بالنسبة «لتكتل المطبعة»، فقد رأت القيادة القديمة فى المعتقل أن تأخذ فى البداية موقف عدم الانحياز أو موقف الحكم الأمر الذى ضايقنا فى الخارج إلى أن اقتنعوا عمليا بأن موقفنا سليم. وثار زملاء القيادة فى المعتقل لتغيير الاسم واختلفوا معنا، ولهذا فعندما تبادلنا المراكز عام ١٩٥٠ حين خرجوا من المعتقلات وكنا نحن قد دخلنا السجن عادوا إلى الاسم القديم وحذفوا كلمة الشيوعية. وأعتقد أن موقفهم سليم.

والحقيقة أننا كنا شبانا ممتلئين حماسا وكنا جميعا من الثوريين المحترفين لا تشغلنا دراسة أو عمل عن القضية التى كرسنا لها كل حياتنا. كانت تنقصنا الخبرة ولكن لم ينقصنا الحماس والاندفاع والاخلاص. والرغبة الأكيدة فى التغيير. وظللنا نعمل حتى وقع الواحد منا تلو الآخر وقدمنا للمحاكم العسكرية وصدرت ضدنا أحكاما بالسجن من خمسة إلى سبع سنوات. وكانت فترة السجن الطويلة مدرسة جديدة لنا.

## نحو حزب شيوعى مصري:

بعد القبض على شندى اتحدت بقايا (ن.ح.ش) مع قسم من عناصر حدتو خارج السجن وقاموا بعملية تضليل إذ أبلغوا من فى السجن بأن الوحدة قد تمت . خدع البعض بهذا التبليغ مثل زكى مراد وسيف صادق واحمد الرفاعى وتكون تنظيم جديد باسم ن،.ح.ش اتحد هذا التنظيم فيما بعد مع حدتو ١٩٥٠.

## المنظمة الشيوعية المصرية:

عقد تكتل «صوت المعارضة» وتكتل «نحو منظمة بلشفية» مؤتمرا فى ٤٨ ديسبمر ١٩٤٨ حضره ٤٨ فردا أقروا الوثائق وانتخبوا قيادة من أربعة هم أوديت وزوجها سيدنى سلامون وفاطمة زكى وميشيل كامل. وسميت المنظمة الجديدة «المنظمة الشيوعية المصرية». شعار المنظمة ١٠٠٪ عمال. وعندما قبض على ميشيل كامل حل محله محمد سيد احمد، وتضمنت شروط المنظمة لتوحيد الحركة الشيوعية ١٣ شرطا. أدى أسلوبهم الخاطئ فى التجنيد وخطهم الصبيانى إلى تساقطهم فى أيدى البوليس. وعندما عقد مؤتمر م.ش .م كانت المنظمة تضم ٥٠٠ شخصا . وبعد حوالى ثلاثة أشهر كان قد قبض على حوالى ٢٥٠ شخصا. وبعد عام واحد أي فى يناير ١٩٥٠ لم يكن قد بقى سوى حوالى عشرة أشخاص عاجزين عن القيام بأى نشاط وشددت أوديت حزان قبضتها على التنظيم، فكانت بقرار منها تطرد فاطمة زكى من القيادة لتصبح مرشحة ، وبقرار منها يطرد محمد سيد أحمد فلا يبقى غيرها وزوجها. وأصدرت أوديت قرارا باحتراف جميع الكوادر وأن يفصل فورا كل من لايقبل الاحتراف. وانعكس هذا التشدد الصبيانى على أسلوب معاملة الكادر. ونجحت فى أن تجعل كل انسان يشك فى الآخر وفى أن تدمر الكثير من الكوادر المخلصة» (نقاش رفعت السعيد مع نبيل الهلالى). واتخذ نفس الموقف مع المنظمات الأخرى فإما أن تقبل الثلاث عشر شرطا دون نقاش أو تتهم بالبوليسية والخيانة. ووصل الأمر فى النهاية إلى أتهام كل أعضاء المنظمات الأخرى بأنهم بوليس. فكان أعضاء م.ش.م فى السجون يقاطعون أعضاء المنظمات الأخرى، ولا يتكلمون معهم وانتهى كل شئ بالقبض على أدويت وسيدنى سلامون ومحمد سيد

أحمد. ويفسر نبيل الهلال الذى كان مسئول لجنة الرقابة فى م.ش.م سبب انهيار هذه المنظمة فيقول: «لايمكن أن أفسر ذلك إلا بالنزعة البورجوازية الصغيرة والذاتية المفرطة لقيادة «أوديت - سلامون» التى كانت تحرص على تدمير أى كادر يمكنه أن يتطور ليهدد مراكزهما القيادية، وعندما أصبح العمل صعبا وأخذت أوديت فى الاستعداد لمغادرة مصر، مصممة فيما يبدو على تصفية وتفكيك روابطها عن عمد وسبق الاصرار».

نكون بذلك قد انتهينا من تقديم صورة لوضع المنظمات الشيوعية فى الإربعينات ، قدمنا صورة مضيئة وبطولات نادرة ضخمة تقابلها صورة أخرى من الانقسامات والوحدات غير المبدئية التى تولد الانقسامات، ورأينا أنه من خلال تاريخ الحركة الشيوعية المصرية نستطيع أن نتبين تيارا ثوريا نرجو أن نكون استمرارا له وتيارا انتهازيا يجب أن نضع أيدينا على ملامحة وأسبابه، ونعتقد أن هذا التيار مستمر الآن بنفس الأساليب القديمة وبأساليب جديدة. لهذا كانت دراسة ملامح كل من التيارين هامة بالنسبة لنا.

وقبل أن نحدد ملامح كل من التيارين سنتحدث أولا عن دور الشيوعيين فى الحركة الوطنية ودور الشيوعيين فى الحركة العمالية وذلك فى فترة الأربعينات.

## دور الشيوعيين فى الحركة الوطنية:

سبق أن ذكرنا أنه فى أول ابرايل ١٩٤٠ قدم الوفد مذكرة إلى بريطانيا ضمنها المطالب التالية:

١ - أن تطرح «من الآن» قضية جلاء القوات البريطانية عن مصر بعد أنتهاء الحرب وعقد مؤتمر الصلح وتبقى المحالفة فيما عدا ذلك قائمة بين الطرفين بالأوضاع المبينة فيه:

٢ - اشتراك مصر اشتراكا فعليا فى مفاوضات الصلح (الدفاع عن مصالحها والعمل على تحقيق اغراضها معنوية كانت أو مادية).

٣ - الدخول فى مفاوضات مع مصر، بعد أنتهاء مفاوضات الصلح «يعترف فيها بحقوق مصر كاملة فى السودان لمصلحة أبناء وادى النيل جميعاً.

٤ - التنازل عن الأحكام العرفية التى أعلنت بناء على طلبها واخطار الحكومة بهذا التنازل.

٥ - حل مشكلة القطن بعدم الحيلولة دون تصديره إلى البلدان المحايدة أو بشرائه بالأسعار والشروط المناسبة.

كانت مذكرة الوفد حزب الأغلبية والذى كان فى المعارضة فى ذلك الوقت هى أقصى ما تطلبه أى من القوى السياسية التى كانت موجودة فى مصر فى ذلك الوقت. ونشرت الصحف الوفدية العديد من التأييدات لهذا الموقف واعتبرته موقفا وطنيا كبيرا. وكان الوفد وهو فى المعارضة أكثر تشددا منه وهو فى السلطة، وكانت مطالبه تنحصر فى التفاوض بعد انتهاء الحرب وذلك فى اطار التحالف مع بريطانيا. أما أحزاب الأقلية والحكومة فقد عارضت هذه المذكرة. فاتهم على ماهر باشا هذه المذكرة بأنها محاولة للدخول فى مناقشات بيزنطية مع بريطانيا فى وقت

محفوف بالمخاطر.

واتفق رأى السعديين والأحرار الدستوريين على عدم مناسبة الوقت لمطالبة الانجليز بأى شئ. وكان أحمد ماهر يدافع عن دخول الحرب فقال: «لو لم تكن الانجلتر حليفتنا لاضطررنا ونحن ضعاف أن نختار لنا حليفا. ولو خيرنا لما وجدنا خيرا من انجلترا.. وأعظم ما يهم الانجليز هو المحافظة على قناة السويس ، وهذا يوافق مصالحنا أما ألمانيا فتبحث عن مستعمرات ، فإن بلادها تضيق بأهلها. وايطاليا شأنها شأن ألمانيا (من خطاب أحمد ماهر فى نادى محمد على ١٣ أغسطس ١٩٤٨)

ثم يقول فى خطاب له فى الهيئة السعدية بالاسكندرية يوم ١٦ أغسطس ١٩٤٠ «تصوروا أن الانجليز قالوا لنا سنه ١٩٣٦ أنهم سيجلون عن بلادنا فهل كنا نقبل ذلك؟ إننى شخصيا ما كنت أقبل ذلك، بل أقول لهم إن سياستكم العقيمة قضت بعدم تسليح بلادنا، فيجب أن تبقوا حتى يتم تسليح جيشنا.» أما الحزب الوطنى بقيادة حافظ رمضان فرغم شعاره الذى يقول «لامفاوضة إلا بعد الجلاء» فإنه كان يسلم بالتحالف مع انجلترا ويشترك فى مفاوضات صدقى - بيفن ويطرح فى أخبار اليوم بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ «يجب على مصر أن تتحالف لنعمل على أن نكون الخط الثانى للدفاع ضد الشيوعيين».

ذلك هو موقف أحزاب الأغلبية والأقلية.

أما الملك وبعض المستقلين مثل على ماهر وحزب مصر الفتاة والاخوان المسلمين فكانوا يعادون الانجليز فى بداية الحرب مراهنين على سيد جديد هو الفاشية الالمانية والنازية، وقد شجعهم على ذلك انتصارات الألمان فى بداية الحرب. وعندما انتهت الحرب كان مطلب أعادة النظر فى المعاهدة هو الشائع وقتها استنادا إلى مذكرة الوفد التى أرسلها إلى انجلترا فى ابريل ١٩٤٠، واستنادا إلى أن مصر قامت بدورها أثناء الحرب ونفذت التزاماتها التى تتضمنها المعاهدة، وان الوقت قد حان للمطالبة بالجلاء وتحقيق وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى، والغاء الأحكام

العرفية التي قامت عندما بدأت الحرب.

وكان موقف الشيوعيين بالنسبة للفاشية موقفا صريحا وقويا منذ البداية، وعملوا على كشفها وبيان طبيعتها باعتبارها ممثلة لأشد القوى الاحتكارية رجعية. وكانت مصر تستعد للانفجار المرتقب ضد قوات الاحتلال . وكان الطلبه فى ذلك الوقت هم المفجر الطبيعى للانتفاضة التى طال انتظارها. وكانت الحركة المصرية للتحرر الوطنى تتوقع أن يتحرك الطلبة فى الجامعة يوم ٦ أكتوبر ١٩٤٥ أي يوم افتتاحها.، وأصدرت فى ٥ أكتوبر ١٩٤٥ منشورا موجها إلى الجنود فى الجيش والبوليس تقول لهم: انهم جزء من القوى الوطنية المعادية للاستعمار، ويجب ألا يسمحوا لأنفسهم أن يستخدموا لضرب مظاهرات الطلبة التى ستندلع غدا .. ولكن شيئا لم يحدث فى ٦ أكتوبر ، وفشلت القيادات البورجوازية التقليدية أن تفعل شيئا فى ظل شعاراتها، فأصبح على الشيوعيين أن يطرحوا مواقفهم على الحركة الجماهيرية، وأن يعتمدوا على قيادتها.

وكان خط الشيوعيين الوطنى الديمقراطى يصل إلى جماهير الشعب سواء فى المنشورات السرية للحركة المصرية للتحرر الوطنى أو فى جريدتها السرية وعن طريق الدور العلنية مثل دار الأبحاث العلمية ولجنة نشر الثقافة الحديثة والصحافة التقدمية العلنية مثل «حرية الشعوب» و «أم درمان» و «الفجر الجديد»و «الطليعة»، والتأثير الذى كان يمارسه الشيوعيون فى جريدة «الوفد المصرى» التى كان يرأس تحريرها د. محمد مندور وفى «رابطة الشباب» وذلك فى أعوام ٤٤، ٤٥، ٤٦..

وفى عام ١٩٤٥ صدر كتاب باسم «أهدافنا الوطنية» لشهدى عطية الشافعى وعبد المعبود الجبيلى،. وكتاب «الاخوان المسلمون فى الميزان».

فى هذه الدور ومن خلال تلك المجلات والكتب التى صدرت تمت دراسات وصياغات جديدة للموقف من القضية الوطنية يختلف عن الموقف البورجوازى التقليدى. وهذا هو الموقف الذى دافع عنه الطلبة الشيوعيون، وبالتحديد طلبة اسكرا

والحركة المصرية للتحرر الوطنى، وعملوا على وضع ميثاق وطنى يلتزم به الطلبة.

وفى ٧ أكتوبر ١٩٤٥ دعا الشيوعيون إلى اجتماع عام بكلية الطب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) حضر فيه مندوبون عن طلاب الجامعة والمعاهد العليا والمدارس الثانوية والفنية. وحاول الاخوان المسلمون افشال هذا التحرك بالدعوة إلى اجتماع موازى، ورغم ذلك نجح الاجتماع الذى دعا له الشيوعيون وتقرر فيه «تكوين اللجنة التحضيرية للجنة الوطنية للطلبة» التى حددت لنفسها أهدافا ثلاثا هى:

١ - النضال من أجل الاستقلال الوطنى ومكافحة الاحتلال العسكرى والسيطرة الاستعمارية الاقتصادية والسياسية والثقافية.

٢ - العمل على تصفية العملاء المحليين للاستعمار وهم الاقطاع وكبار الماليين المرتبطين بالاحتكارات الأجنبية.

٣ - توحيد القوى الوطنية المعادية للاستعمار

ونص البيان الذى أصدرته اللجنة التحضيرية على أن التفاوض مع المستعمر حول حقوق الوطن هو خيانة.

وقد صدر هذا البيان وتلك الأهداف عن اللجنة التحضيرية بعد نقاش استمر عدة أيام فى أحدى مدرجات كلية الطب. ودار صراع بين ممثلى القوى الوطنية الديمقراطية، وكانت تشمل الشيوعيين والشباب الوفدى بقيادة مصطفى موسى وبعض الطلبة المستقلين مثل فؤاد محى الدين وعصام الدين جلال وشريف حتاته وذلك فى مواجهة ممثلى الاخوان المسلمين ومصر الفتاة والحزب الوطنى.. أما أحزاب الأقلية فلم يكن لها صوت تقريبا. وبذل الشيوعيون جهودا كبيرة لتحديد البرنامج الوطنى الديمقراطى واقناع الطلبة به فى مواجهة ما كانت تنادى به الكتلة البوجوازية.

وكان يتم اعداد جيد لتلك الاجتماعات فى مقر الجامعة الشعبية بشارع

ابراهيم باشا (الجمهورية حاليا) حيث كان يجتمع ممثلو الشيوعيين من اسكرا وح.م وذلك بحضور وتوجيه شهدى عطية الشافعي من اسكرا وكمال شعبان من ح.م.

على أى شئ كان يدور الصراع بين القوى الوطنية والشيوعيين بالذات من جهة وبين الاخوان المسلمين ومصر الفتاة وبعض عناصر الحزب الوطنى الذين كانوا يمثلون الجبهة البورجوازية من جهة أخرى. كانت الجبهة البورجوازية على اختلاف أحزابها تقول بالتفاوض لتعديل المعاهدة. أما ممثلو القوى الوطنية فكانوا يرون أن التفاوض مع المستعمرين خيانة، ودعوا الشعب للنضال من أجل الاستقلال الكامل السياسى والاقتصادى والثقافى. كانت أقصى ما تطالب به الجبهة البورجوازية هو الجلاء والبقاء فى اطار التحالف مع بريطانيا، أما ممثلو القوى الوطنية الديمقراطية فكانوا يرفضون التحالف مع الاستعمار. ولم يكن ممثلو الجبهة البورجوازية أو بعضهم يجدون غضاضة فى التحول من بريطانيا إلى أمريكا أى التحول من استعمار إلى استعمار آخر. أما ممثلو القوى الوطنية الديمقراطية والشيوعيون فى طليعتهم فكانوا يحاربون كل أنواع الاستعمار وعلى رأسها الاستعمار الأمريكى. كانت الجبهة البورجوازية تطالب بجلاء الجيوش البريطانية لتكفل لنفسها الانفراد باستغلال الشعب الكادح. أما الشيوعيون وباقى القوى الوطنية والديمقراطية فكانت تربط بين النضال ضد الاستعمار وأعوانه فى الداخل، ولهذا كانوا يربطون بين المطالب الوطنية والمطالب الاجتماعية لجماهير الشعب الكادح. الجبهة البورجوازية كانت تحلم باخراج المستعمر الانجليزى من السودان لاحلال الاستعمار المصرى محله، ولهذا كانوا ينادون بوحدة وادى النيل تحت التاج المصرى. أما الشيوعيون وغيرهم من القوى الوطنية الديمقراطية فلا يريدون التاج المصرى لا لمصر ولا للسودان. وكان شعارهم الكفاح المشترك بين الشعب المصرى والشعب السودانى للتحرر من الاستعمار وحق الشعب السودانى فى تقرير مصيره بعد التحرر. الجبهة البورجوازية كانت ترى أن مصيرنا مرتبط بانجلترا والغرب وسياستنا الخارجية لايجب أن تخرج عن اطار السياسية الخارجية للحليفة بريطانيا،. أما الشيوعيون وغيرهم من القوى الوطنية فكانوا يرون أن كل الشعوب المناضلة من أجل حريتها هى حليفتنا لأنها تضرب نفس العدو الا وهو الاستعمار والامبريالية، وأن الاتحاد السوفيتى الذى

يكافح ضد الامبريالية والاستعمار فى العالم هو صديقنا وحليفنا. اختير مصطفى موسى زعيم الطلبة الوفديين رئيسا للجنة التحضيرية للطلبة وأجريت الانتخابات للجنة التنفيذية للطلبة فى الجامعة والأزهر وطلبة المدارس الثانوية فاكتسحت قائمة القوى الوطنية الديمقراطية وعلى رأسها الشيوعيون ، وسقط ممثلو الجبهة البورجوازية ورموز الرجعية من الاخوان المسلمين ومصر الفتاة وغيرهم سقوطا فاحشا. وكان لهذا النصر دلالته، وهو أن أغلبية الطلبة وقفت إلى جانب برنامج القوى الوطنية الديمقراطية التى لعب الشيوعيون الدور الأساسى فى صياغته وطرحه.

فى عام ١٩٤٤ ومع تصاعد حركة الطلاب ذهب أحمد ماهر، وكان رئيسا للوزراء فى ذلك الوقت إلي حرم الجامعة محاولا تهدئه الطلاب قائلا أن لاحول لنا ولا قوة بالانجليز وأننا لن نستطيع منهم فكاكا. رفض الطلبة حججه فاضطر لترك الجامعة يلحقه الفشل.

وبعد اغتيال أحمد ماهر لاعلانه الحرب على المانيا وايطاليا تولى النقراشى الحكم. وتحت ضغط الشعور العام بعثت حكومة النقراشى بمذكرة فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ إلى الحكومة البريطانية تطلب منها بدء المفاوضات من أجل اعادة النظر فى معاهدة ١٩٣٦. وجاء رد الأخيرة بالتمسك بالأسس التى قامت عليها المعاهدة مما أدى إلى اثارة الرأى العام فى مصر، و فى ٩ فبراير ١٩٤٦ وجهت اللجنة التنفيذية للطلاب خطابا مفتوحا لرئيس الوزراء حددت فيه مطالبها وأهدافها. خرجت المظاهرات من طلبة الجامعة وسارت متجهه إلى وسط القاهرة، وعند كوبرى عباس فتحت قوات البوليس الكوبرى وانهارت على الطلبة بالضرب وحدثت ما عرف باسم مجزرة كوبرى عباس. تصاعد الشعور الوطنى بالغضب وقامت مظاهرات فى الاسكندرية والزقازيق والمنصورة وأسيوط وزاد السخط على الحكومة مما اضطر النقراشى إلى تقديم استقالته فى ١٥ فبراير. وكلف الملك اسماعيل صدقى بتأليف الوزارة.

نلاحظ أن الشيوعيين نجحوا فى استقطاب عناصر واسعة من الشباب الوفدى وعلى رأسهم مصطفى موسى، وذلك على أرضية تقدمية (ضد الاقطاع وكبار

الماليين) وضد مبدأ المفاوضة فى الوقت الذى كان فيه مصطفى النحاس زعيم الوفد قد وجه مذكرة قبل شهرين فقط من هذا التاريخ إلى السفير البريطانى يعرب فيها عن استعداده للتفاوض. وسار الشيوعيون سريعا فى اتجاه خلق قيادة جديدة للحركة الوطنية بدلا من القيادات التقليدية التى أشهرت افلاسها ومن أكتوبر ١٩٤٥ حتى فبراير ١٩٤٦ كانت الحركة الطلابية تموج بنشاط واسع النطاق.

وإلى جانب دور الشيوعيين فى الحركة الطلابية كان يسير نشاطهم وعملهم داخل الحركة النقابية العمالية. كانوا يعملون على تجميع النقابات العمالية فى اتحاد واحد يدافع عن مطالبهم ويربط بين هذه المطالب والمطالب الوطنية الديمقراطية. سارت هذه العملية بخطوات سريعة فى هذه الفترة بحيث أمكن لقيادات الطلبة أن تتصل بقيادات العمال وانتخاب لجنة واحدة هى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى تمثل القوتين الرئيسيتين فى هذه الفترة والتى استطاعت أن تنتزع القيادة فى تلك الأيام الثورية من القيادات البورجوازية التقليدية. وأصبحت شعارات اللجنة الوطنية للطلبة والعمال هى الشعارات السائدة. وكان الشيوعيون يلعبون فيها دورا أساسا. وبعد استقاله حكومة النقراشى جاء اسماعيل صدقى محاولا أن يبدو أمام الشعب بصورة جديدة، صورة من تاب عن جرائمه السابقة. وقد ساعده الاخوان المسلمون فى هذه التمثيلية. وكانت خطب زعيمهم مصطفى مؤمن فى الحرم الجامعى تدعو الطلبة إلى التريث واعطاء الحكومة الفرصة للاستجابه للمطالب الوطنية. ومشهور عنه محاولته تشبيهه بالأنبياء عندما أورد بهذه المناسبة الاية الكريمة (واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا).

وتصدى لهم الطلبة الشيوعيون . ومن قياداتهم كانت لطيفة الزيات التى كانت وقتها طالبة بالسنة النهائية بكلية الآداب قسم اللغة الانجليزية، وكانت خطيبة مفوهة استطاعت أن تجتذب جماهير الطلبة من وراء مصطفى مؤمن. وفى الوقت الذى كان مصطفى مؤمن يلجأ فيه إلى الأساليب الديماجوجية فى الخطابة، كانت لطيفة تخاطب العقول وتذكر الطلبة بحقيقة صدقى باشا جلاد الشعب وتاريخه.

وكان الطلاب الشيوعيون فى ذلك الوقت قد أصبحوا ملء السمع والبصر فى العديد من الكليات مثل علوم القاهرة وعلوم الاسكندرية والهندسة والطب وغيرها.

ودعت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال إلى الاضراب العام يوم ٢١ فبراير وسمى «يوم الجلاء». وكانت استجابة الشعب رائعة. أغلقت المتاجر وتوقف النقل العام فى القاهرة والاسكندرية والمنصورة وعدد من المديريات (المحافظات). وقامت المظاهرات من الجامعة وشبرا الخيمة وسارت فى شوارع القاهرة تهتف بالجلاء والنضال ضد الاستعمار . وكان الطلبة والعمال الشيوعيون يقودون المظاهرات. سارت من ميدان الأوبرا وميدان مصطفى كامل ثم إلى ميدان قصر النيل حيث داهمت عربة من عربات الجيش الانجليزى المتظاهرين وقتلت عددا منهم، مما استفز مشاعرهم فأحرقوا العربة بمن فيها. وكانت ثكنات الجيش الانجليزى مكان الجامعة العربية حاليا، فأطلق جنود الاحتلال النار على الجماهير فسقط قتلى وسارت المظاهرات تحمل ملابس القتلى مخضبة بالدماء.

وفى المساء أسفر صدقى عن وجهه فأرسل الجيش المصرى للتصدى للمتظاهرين، فرفض ضباط الجيش وجنوده الاصطدام بهم. وأصدر صدقى بيانا يسمى فية المتظاهرين «دهماء» وردت عليه اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ببيان احتجت فيه على تسمية العمال والطلبة بالدهماء، ودعت إلى يوم اضراب جديد يوم ٤ مارس وسمى «يوم الحداد» واستجاب الشعب للنداء الجديد وقامت مظاهرات فى الاسكندرية وأحرق المتظاهرون احدى أكشاك الجيش الانجليزى.

وأصبحت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال هى القيادة المعترف بها والمسموع كلمتها من الجماهير، ولم تستطع أى من الأحزاب التقليدية أن تحل محلها. وفى محاولة من القوى الرجعية للتخريب عملت على خلق بديل للجنة الوطنية هى «اللجنة القومية». وكانت تضم الأخوان المسلمين ومصر الفتاة والحزب الوطنى وأحزاب الأقلية وأفسحت لها الصحف وأجهزة الاعلام مساحات كبيرة لنشر بياناتها ضد اللجنة الوطنية، وسلك أعضاء هذه الجماعة سبيل العنف فى صراعهم مع اللجنة الوطنية للطلبة والعمال.

وفى ١٧ مارس ١٩٤٦ تألف وفد رسمى للتفاوض مع الانجليز، ولكن المفاوضات أخذت تتعثر، وزاد لهيب المقاومة الشعبية، وأصدرت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال نداء فى ٨ يوليو طالبت فيه بقطع المفاوضات واعتبار قضية وادى النيل دولية واجبة العرض على مجلس الأمن، واعتبار يوم ١١ يوليو (ذكرى ضرب الاسكندرية) يوم تجديد الجهاد الوطنى. فقرر صدقى ضرب المقاومة الشعبية حتى يستطيع الاستمرار فى المفاوضة والمساومة بهدوء مع الاستعمار البريطانى. فقام بحملته «ضد الشيوعية» فى ١١ يوليو التى اعتقل فيها المئات من الصحفيين والكتاب والمثقفين والعمال وزعماء النقابات، وصادر عددا من الجرائد والمجلات وأغلق عددا من النوادى والدور، وشملت قراراته حل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال. وفى ١٥ يوليو أعلن صدقى أمام مجلس الشيوخ أن المنظمات التى حلت كانت منظمات ثورية تهدف إلى اثارة الاضطرابات وتعمل على تغيير نظام الهيئة الاجتماعية وتروج للشيوعية وراء ستار النضال الوطنى. وبعث الرعب فى قلوب أعضاء مجلس الشيوخ، ولكسب رضاهم وتأييدهم للحملة التى قام بها ألقى عليهم بيتا من شعر كمال عبد الحليم جاء فيه:

أخى تنعم الكلاب لدى القوم  ونشقى فيا لها من مضحكات

وفى نفس الوقت قدمت الحكومة إلى مجلس النواب مشروع قانون بتعديل قانون العقوبات نص فيه على معاقبة كل من يقيم منظمة ثورية أو يحرض طبقة ضد أخرى بقصد تغيير النظام الاجتماعى فى البلاد بالسجن أو الاشغال الشاقة (مواد ٩٨أ، ٨٩ب). يقول رءوف عباس فى كتابه «تاريخ الحركة العمالية فى مصر (١٨٩٩ - ١٩٥٢)»

(لقد كانت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال جبهة وطنية سياسية، ضمت بين صفوفها ممثلين لمختلف الهيئات والمنظمات السياسية ولكن العناصر اليسارية كانت تدير دفتها وتمسك بزمام القيادة فيها، ودليلنا على ذلك ما حفلت به بياناتها من التنديد بأصحاب الأعمال والمستعمرين الذين تنتفخ جيوبهم بالأرباح الطائلة من دماء الملايين وقوت أبنائهم ، والمطالبة بايجاد حل لمشكلة البطالة وتطبيق كادر عمال

الحكومة على عمال الشركات ، واطلاق الحرية النقابية. فلم يقتصر عمل اللجنة على تبنى قضية الكفاح الوطنى بل عرجت على الأوضاع الاجتماعية ناشدة اصلاحها).

ويقول شهدى عطية الشافعى فى كتابه (تطور الحركة الوطنية فى مصر «١٨٨٢ - ١٩٥٦») «لم تعمر اللجنة الوطنية الابضعة شهور بسبب الأخطاء التى تردت فيها ، فقد استمر نشاطها مقصورا على المدن بين صفوف الطلبة والعمال والحرفيين، ولم يمتد نشاطها إلى الفلاحين، كما أنها لم تحسن تنظيم صفوفها، فلم تهتم بخلق لجان فى كل مصنع وشارع وحى ومدرسة وكلية».

رغم حل التنظيمات الوطنية واعتقال الوطنيين لم يتوقف النضال الوطنى، فلم تهدأ الجامعة ولم يهدأ العمال، واضطرت الحكومة لمحاصرة الجامعة وفرض دخول الطلبة بالبطاقات. وبعد اغلاق جريدة « الوفد المصرى» صدرت جريدة «صوت الأمة» تواصل حملاتها ضد المفاوضين، واستمرت الحملة ضد صدقى ومشروع - صدقى بيفن فى الصحف الوفدية وفى منشورات الحركة المصرية للتحرر الوطنى وفى اضرابات الطلبة ومظاهراتهم. وكان هذا كله يتم بقيادة الشيوعيين.

وكان وفد المفاوضين المصريين يشمل فى البداية مندوبين من كل الاحزاب حتى الحزب الوطنى (باستثناء حزب الوفد) وتحت ضغط الشعب أخذ أعضاء الوفد الرسمى ينسحبون الواحد تلو الآخر، وخرج صدقى فى النهاية بمشروع صدقى - بيفن الذى ثارت عليه الجماهير، فقدم استقالته، وجاءت حكومة النقراشى وحاولت مواصلة المفاوضات، ولكن الشيوعيين (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى) «طالبوا بعرض القضية على مجلس الأمن. وسارت المظاهرات تردد نفس المطلب، واضطر النقراشى فى النهاية إلى أن يذهب إلى مجلس الأمن، وكان موقفه متخاذلا، وأعلن رفضه لتأييد الاتحاد السوفييتى. وفى مجلس الأمن واستطاعت الجماهير فى مصر أن تتعرف على أصدقائها وأعدائها. فقد وقفت أمريكا وفرنسا وكل الدول الغربية إلى جانب انجلترا، ولم يقف إلي جانب القضية المصرية غير الاتحاد السوفيتى وبولندا وسوريا. وسارت المظاهرات الشعبية فى مصر تهتف بحياة أصدقائنا الاتحاد السوفيتى وبولندا وسوريا، وسارت إلى السفارات السوفييتية والبولندية والسورية

تحي الأصدقاء. وكانت تلك التجربة امتحانا عرفت فيه الجماهير صدق ما يقوله الشيوعيون من أن الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية هم أصدقاؤنا. وأن أمريكا ليست بديلا عن انجلترا، بل أنها تقف معها وتساندها اذا تعرضت المصالح الاستعمارية للخطر، وانكشف الاستعمار الأمريكى الذى كانت بعض القوى البورجوازية المصرية تحاول تجميل صورته وتصويره كصديق لنا يمكن أن يساعدنا على تحقيق أهدافنا الوطنية.

سبق أن تحدثنا عن الدور الكبير الذى لعبته جريدة الجماهير بدءا من عام ١٩٤٧ بنشر برنامج الشيوعيين الوطنى الديمقراطى وتوضيحه، وذكرنا أمثله من مقالاتها فى هذا الصدد. وتحدثنا عن العمل بين الطلبة والعمال والأحياء والنساء والأقاليم والجيش فى اطار تلك الأهداف وذلك البرنامج. وهنا لم تجد الرجعية المصرية متعاونة مع الاستعمار وسيلة لحرف الحركة الوطنية وتفتيتها غير اشعال حرب فلسطين.

وكانت القضية الفلسطينية قضية حقيقية. كان الاستعمار الأمريكى والانجليزى يشجع من فترة هجرة اليهود إلى فلسطين هادفا بذلك إلى خلق بؤرة للصراع فى الشرق الأوسط بين العرب واليهود وشغل الشعوب عن النضال ضد الاحتلال البريطانى. ولهذا كان الشيوعيون يكافحون ضد هجرة اليهود إلى فلسطين وكانوا يكافحون الصهيونية التى كانت تدعو إلى وطن قومى لليهود فى فلسطين. وسبق لنا الحديث عن الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية التى كونها الشيوعيون اليهود للعمل بين اليهود وتحصينهم ضد الدعاية الصهيونية. ولكن حكومة النقراشى التى كانت تعد لمؤامرة حرب فلسطين لم تكن فى حاجة للكفاح ضد الصهيونية، فيحل النقراشى الرابطة، وتوجه له الرابطة برقية احتجاج طالبت بسحب القرار لعدم تشجيع نشاط الصهيونية الاثيم فى مصر. ويقول عزرا هرارى سكرتير الرابطة فى حديث صحفى «أن الصهيونية فى مصر مؤيدة من البوليس المصرى».

كانت حرب فلسطين لعبة ماكرة ساهم فيها الاستعمار الانجليزى والسراى والحكومة المصرية كمخرج من الأزمة التى أحدقت بها ومن المأزق الذى لم تجد له

مخرجا. فالشعب لايريد أى حلول أخرى غير النضال ضد الاستعمار لاخراجه ولو اضطر لحمل السلاح. لقد تبين له صدق ما يقوله الشيوعيون والطريق الذين حددوه. واقتنع بأنه الطريق السليم. وأصبح الشعب يرى بوضوح من هم أعداؤه: الاستعمار الأنجلو أمريكى وأعوانه فى الداخل. ومن هم أصدقاؤه (الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية).

وبدأت الصحف تصعد الموقف مع اقتراب موعد عرض القضية الفلسطينة أمام مجلس الأمن ، وتوجه العواطف ضد اليهود لاضد الاستعمار. وساعد فى ذلك المواقف العنصرية لتنظيمى الاخوان المسلمين ومصر الفتاة. ووصل ذلك إلى حد الاعتداء فى الشوارع على كل من يشك فى يهوديته. فى هذا الجو نظرت القضية الفلسطينية فى مجلس الأمن. وكان المطروح هو وضع فلسطين عندما تجلو عنها القوات البريطانية وترفع وصايتها المقررة من عصبة الأمم. وكان الاستعمار يريد مد الوصاية. وفى هذه الظروف اقترح جروميكر مندوب الاتحاد السوفيتى فى مجلس الأمن اقامة دولة ديمقراطية علمانية يعيش فيها العرب واليهود جنبا إلى جنب فى فلسطين. رفض اليهود هذا العرض ورفضته أيضا الحكومات العربية الرجعية. فقدم الاقتراح الوحيد البديل وهو التقسيم. وقد وافق مجلس الأمن على هذا الاقتراح.، وكان يقضى باقامة دولة عربية ودولة يهودية. وكان الجزء الذى قرره مجلس الأمن للدولة العربية أكبر من الجزء اليهودى. وكان هذا هو الطريق الوحيد لانهاء الوصاية البريطانية.

رفضت الحكومات العربية هذا الحل وأعلنت الحرب وهى غيره مستعدة لها. وقد استخدام الملك فاروق وغيره من القوى هذا الحرب فرصة للاتجار فى الأسلحة الفاسدة التى كانت تنفجر فى المقاتلين المصريين فى فلسطين.

أيدت الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى قرار التقسيم وعارضت الحرب. وكان هذا القرار موقفا مبدئيا اتخذته فى مواجهة الشعور الجماهيرى الذى عباته أجهزة الاعلام الرسمية وكل الأحزاب والتنظيمات، وبالذات الاخوان المسلمون ومصر الفتاة من أجل الحرب فى فلسطين. ووقف الشيوعيون ضد هذا التيار وقالوا رأيهم فى

بياناتهم ومنشوراتهم. وقد ثبت الآن صحة موقفهم وبعد نظرهم.

كشفت السلطة عن أهدافها الحقيقية. ففى ١٥ مايو وبعد قيام الحرب أعلنت الأحكام العرفية واعتقلت الشيوعيين والوطنيين واليهود والديمقراطيين، بيما تركت أصحاب الأموال الصهانية أحرارا طلقاء.

هاجر فى هذه الفترة عدد كبير من اليهود المصريين إلى فلسطين، وكثير من اليهود كانت تفرج عنهم السلطات بشرط أن يتركوا مصر فكانوا يهاجرون إلى فلسطين، وأبعد الكثير ممن لم يعتقلوا. وبذلك ساهمت السلطات المصرية مع غيرها من الحكومات العربية فى ذلك الوقت فى بناء دولة اسرائيل بتقديم المهاجرين اليها وذلك بطردهم من بلادهم العربية.

وفى بيان لوزارة الداخلية السوفيتية صدر فى السبعينات كرد على الحملة العربية التى كانت تهدف للتشهير بالاتحاد السوفييتى بخصوص هجرة اليهود السوفييت إلى اسرائيل. كشف البيان بالأرقام أن عدد من طردوا من البلاد العربية واضطروا إلى الهجرة إلى اسرائيل يزيد عن مجموع اليهود السوفييت اللذين هاجروا إلى اسرائيل منذ قيامها وحتى الآن.

## العمل فى الجيش:

سبق أن تحدثنا عن دور الحركة المصرية للتحرر الوطنى داخل الجيش ، وكيف بدأت بالعمل مع عمال سلاح الطيران وصولات الجيش ومنهم إلى الضباط. يقول هنرى كورييل: «كان لدينا فى ح.م تحليل لفئات الجيش هو:

جنود الجيش - عمال- صف الضباط - بورجوازية صغيرة- الضباط بورجوازية متوسطة، الضباط الكبار - بورجوازية مرتبطة بالمصالح العقارية والملكية».

ويقول احمد حمروش: «كان التجنيد للعمل الشيوعى داخل الجيش عملا شديد الصعوبة وبالغ التعقيد معرضا لأخطار القصف به من القوى الرجعية المتربصة بأى نشاط تقدمى وخاصة فى الجيش. ومع ذلك فإن خبرة الضباط الوطنيين وعجز الاخوان المسلمين عن ارضاء نفوسهم بالاجابة الوافية على آرائهم وأسئلتهم، وحركة المد الثورى التى انطلقت وتمثلت فى حركة الاضرابات والمظاهرات المتزايدة .. إلى جانب السمعة الطيبة التى أحرزتها القوات المسلحة السوفييتة خلال الحرب والتأييد الواضح المعلن من جانب الدول الاشتراكية لقضيتنا فى هيئة الأمم وخارجها ومع توفر التصور الفكرى الواضح لمشاكل المجتمع ووجود اجابة وافية عميقة على تساؤلات الضباط. كل هذه العوامل مجتمعة كانت تجعل من التجنيد للتنظيمات اليسارية أمرا ممكنا رغم خطورة ذلك فى صفوف، الجيش».

وعندما تكون تنظيم الضباط الأحرار بعد حرب فلسطين لعب أعضاء حدتو دورا هاما فى نشاطهم، فكان خالد محى الدين يحرر معظم المنشورات للضباط الأحرار ١٩٥٠ - ١٩٥١ (المنشور الأول كتبه خالد محى الدين وجمال منصور فى فبراير ١٩٥٠) وبرنامج الضباط الأحرار (كتبه أحمد فؤاد وخالد محى الدين ووافق عليه جمال عبد الناصر). وهكذا لعب الشيوعيون دورا هاما فى تحديد المعالم الفكرية للضباط الأحرار.

وفى نهاية ١٩٥٠ وبمساهمة فعاله من جانب خالد محى الدين صدر «صوت الضباط الأحرار». وقد طبع أول منشور للضباط الأحرار لدى شخص مدنى كان صديقا لأحد الضباط، ثم مالبث تنظيم الضباط الأحرار أن اعتمد على حدتو اعتمادا كاملا فى طبع كل منشوراته ونشراته. (تم طبع هذه البيانات بالجهاز المركزى للطباعة الخاص بحدتو، وكان بمخبأ بكوبرى القبة. وكان مسئول الاتصال بين الجهاز وتنظيم الضباط الأحرار كهربائيا أرمنى الأصل، والغريب فى الأمر أن البوليس قد داهم مقر هذا الجهاز عقب ثورة يوليو بقليل، وقد أودع جهاز الرونيو الذى كان يستخدم فى طبع هذه المواد فى متحف الثورة).

وكان برنامج الضابط الأحرار الذى وضعه خالد محى الدين محررا فى حدتو.

وقد أخذ الضباط الأحرار بكل نقاط مشروع البرنامج باستثناء تحديد الملكية الزراعية بخمسين فدانا، والنقطة الثانية خاصة بعقد ميثاق صداقة وعدم اعتداء مع الاتحاد السوفييتى.

وكان طبيعيا أن يلعب ضباط حدتو دورا أساسيا وحاسما ليلة ٢٣ يوليو، ولم يكن مصادفة أن القوة التى احتلت مبنى قيادة الجيش كانت بقيادة القائمقام يوسف صديق عضو حدتو. وجلس يوسف صديق لبضع دقائق على مقعد القائد العام للقوات المسلحة يصدر تعليماته للجميع. وعندما وصل جمال عبد الناصر إلي مقر القيادة قام يوسف صديق من مكانه وجلس جمال عبد الناصر.

وإذا كانت ثورة يوليو قد اختطت لنفسها طريقا حاسما ضد الامبريالية العالمية وعلى رأسها الامبريالية الأمريكية، ومن هذا المنطلق وقفت ضد أعوان الاستعمار وضد كل من يعوقون مسيرة الاستقلال الاقتصادى فى الداخل. وإذا كانت ثورة يوليو قد ربطت بينها وبين حركات التحرر الوطنى فى العالم تساندها وتؤيدها، وصادقت الاتحاد السوفييتى والبلاد الاشتراكية كخط استراتيجى للثورة المصرية، فقد كان لشيوعى الأربعينات الفضل فى تحديد الطريق،. وكانوا الرواد الأوائل الذين ناضلوا من أجله بفكرهم وجهدهم وتضحياتهم.

## الشيوعيون والحركة العمالية:

بعد حل الاتحاد العام للعمال عام ١٩٢٤ والقبض على قادته، وكان قد استطاع تجميع حوالى ٢٠ ألف عامل، بذلت محاولات متعددة منها محاولة الوفد للسيطرة على النقابات عن طريق عبد الرحمن فهمى، ولكنه لم ينجح، ومرت الحركة النقابية بفترة تدهور بعد ضربة ١٩٢٤ والضربات المتتالية، بحيث أنه فى عام ١٩٣٢ وصل عدد النقابات إلي ٣٨ نقابة منها ثلاثة فقط تضم أكثر من ألف عامل، وكان ذلك مرتبطا بتسلل العمال من هذه التجمعات النقابية ليتركوها فى عزلة . لكن انفضاض العمال عن التشكيلات النقابية لم يكن يعنى بأى حال سكوتهم عن

الكفاح الطبقى، فقد توالت الاضرابات العمالية دون توقف، بل لعلها تصاعدت أكثر فى سنوات الكبت. فبالاضافة إلى انتفاضة عمال عنابر السكك الحديدية الشهيرة عام ١٩٣١ كان هناك اضراب عمال الجباسات (أغسطس ١٩٢٣) وعمال النقل بميناء الاسكندرية (أكتوبر ١٩٣٢) وعمال طرق النحاس بالقاهرة (يونيو ١٩٣٣) وعمال نقل الفحم بالاسكندرية (فبراير١٩٣٥) وعمال نقل بذرة القطن بالمنيا (فبراير ١٩٣٥) وعمال مصانع الزيوت بالاسكندرية (يونيو ١٩٣٦) وعمال شركة الغزل الأهلية للنسيج بالاسكندرية (يونيو ١٩٣٦) وعمال ترام الاسكندرية (يوليو ١٩٣٦) وعمال مصانع تكرير السكر بالحوامدية (يوليو ١٩٣٦).

وأثناء حكومة الوفد عام ١٩٣٦ بذلت محاولة جديدة للسيطرة على الحركة العمالية تولى قيادتها حمدى باشا سيف النصر، ولكنها باءت بالفشل. ويتصاعد النضال الطبقى فى مصر بحركة اضرابية كاسحة فى عام ١٩٣٨ بدأها عمال مصانع المحلة الكبرى تحت قيادة لجنة سرية.

وفى بعض الأحيان استطاع القادة النقابيون الثوريون تحويل مسار التجمعات النقابية التى أسستها البورجوازية ليجعلوا منها تجمعات ثورية بالفعل، فقد استطاع عدد من الماركسيين العاملين فى صفوف الحركة النقابية فى نهاية الثلاثينات الاستفادة من التناقضات الطبقية بين الوفد والنبيل عباس حليم ليتولوا هم ولفترة محدودة زمام الأمور فى حزب العمال الذى آسسه عباس حليم وليعلنوا هويته الاشتراكية وليقدموا له برنامجا متقدما غاية التقدم. وفى عهد الوفد صدر القانون رقم ٨٥ لسنه ١٩٤٢ فى محاولة لاسترضاء العمال، وهو قانون يسمح لعمال الصناعة بتأسيس نقاباتهم، وأن يتجمعوا فى اتحادات مهنية بشروط خاصة دون السماح بتكوين اتحاد عام للعمال. ولم يكن القانون يسمح لعمال الزراعة أو خدم المنازل أو موظفى الحكومة بتكوين نقابات لهم. ومع ذلك فقد نشط هذا القانون العمل النقابى ووصل عدد النقابات فى عام ١٩٤٤ إلى ٢١٠ نقابة وفى عام ١٩٤٦ إلى ٤٨٨ نقابة.

وعندما بدأت الحرب وفرضت الأحكام العرفية واجهت الحركة العمالية

ضربات عنيفة، فطارد البوليس النقابيين واعتقل الزعماء البارزين فيهم. ولكن الحرب أدت إلى زيادة حجم الطبقة العاملة. وفى نهاية الحرب تعطل العمال المهرة وغير المهرة ممن كانوا يعملون لدى القوات البريطانية، وفى هذه الظروف ومع نهاية الحرب العمالية الثانية بدأ يعود من جديد التلاحم بين الحركة الشيوعية والحركة العمالية ويزداد نموا. ويعلق أحد الباحثين الأجانب بقوله: «فى عام ١٩١٩ كانت القيادة فى أيدى الفئات العليا من المهنيين والبرجوازية الوليدة. أما فى عام ١٩٤٥ فقد انتقلت المبادرة إلى أيدى الفئات الدنيا من الطبقة الوسطى والبروليتاريا الصناعية. واقتحم الشيوعيون الميدان بجسارة فائقة وسرعان ما وطدوا مواقعهم فى النقابات العمالية».

وأمام ضغط العمال واتساع اضراباتهم اضطر احمد ماهر فى عام ١٩٤٤ إلى التراجع واصدار كادر عمال الحكومة الذى ينظم الأجور وقواعد منح العلاوات وغيرها. وقد أدى اصدار هذا الكادر إلى قيام موجه من السخط بين العمال الذين يعملون بالشركات والمؤسسات الأهلية فبدوا يطالبون بتطبيق الكادر عليهم. وبدأت النقابات تتصل ببعضها البعض لعرض تكوين جبهة لتوحيد النضال من أجل هذه الغاية. وقد أثمرت هذه الاتصالات بتأسيس «مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية»، ورغم أن القانون ٨٥ لسنه ٤٢ لم يكن يسمح باقامه اتحاد عام للنقابات فقد كان من الممكن التحايل على القانون. وقد بدأت حكومة الوفد هذا التحايل حين أسست اتحادا لنقابات العمال الموالين للوفد تحت اسم «المؤتمر العمالى» وسار العمال على نفس الطريق، فحين أرادوا تأسيس اتحاد لنقاباتهم اختاروا اسم مؤتمر. وهكذا بدأ نشوء «مؤتمر نقابات عمال الشركات والموسسات الأهلية».

ترجع نشأة هذا المؤتمر إلى عام ١٩٤٤ عندما أعلن مشروع كادر عمال الحكومة، فكر العمال حينئذ فى العمل على تطبيق الكادر على المؤسسات الأهلية. لذا اجرت النقابات اتصالا فيما بينها وتم الاتفاق على عقد اجتماع فى ٩ ديسمبر ١٩٤٤ بدار نقابة عمال مطبعة مصر وعقد الاجتماع فى الموعد المحدد، وتناقش ممثلو النقابات فى مشروع الكادر وفى الطريقة التى يتقدمون بها إلى أولى الأمر طالبين

تطبيقه عليهم واعداد المذكرات اللازمة فى مثل هذه الحالة، وحددوا يوم ١٦ ديسمبر موعدا لاجتماعهم التالى. وفى نفس الوقت كان أعضاء مجلس ادارة نقابة شركة مصر الجديدة تفكر فى نفس الموضوع، ووجهوا الدعوة بالفعل إلى بعض النقابات للاجتماع بدار نقاباتهم بمصر الجديدة، ودعوا فى اليوم التالى للاجتماع بدارنقابة عمال مطبعة مصر وعرض المجتمعون مادار فى الاجتماع السابق واتفقوا على تشكيل جبهة واحدة تتقدم بمطالب العمال. ومن ثم قرروا الاشتراك فى اجتماع ١٦ ديسمبر. حضر الاجتماع ستون مندوبا يمثلون ٣٠ نقابة من أكبر النقابات فى مصر، وتم الاتفاق على اطلاق اسم «مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية» .. على التجمع الذى تكون من تلك النقابات. واتفق على صيغة المذكرة المزمع تقديمها إلى الجهات المختصة والخاصة بتطبيق الكادر على عمال المؤسسات الأهلية. كان المؤتمر يضم فى عام ١٩٤٥، ٢٥ نقابة من نقابات القاهرة هى نقابات عمال النقل والمرافق ونقابات الشركات الصناعية ونقابات عمال مستخدمى المحلات التجارية ومستخدمى دور السينما وعمال كوتسكا وشركة أراضى الدلتا. وكانت تؤيد المؤتمر سبعون نقابة من نقابات الأقاليم، وبلغ عدد أعضاء نقابات المؤتمر بالقاهرة وحدها خمسة عشر ألف عامل. ومن العناصر البارزة فى هذا التجمع حسين كاظم. ومراد القليوبى سكرتير نقابة مستخدمى السينما ودافيد ناحوم سكرتير نقابة مستخدمى عمال المحلات التجارية وغيرهم من أعضاء الحركة المصرية للتحرر الوطنى.

وفى سبتمبر عام ١٩٤٥ عقد فى باريس المؤتمر التأسيس لاتحاد النقابات العالمى ووجهت الدعوة للنقابات المصرية. فأوفد مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية ثلاثة مندوبين من أعضاء ح.م هم دافيد ناحوم ومحمد عبد الحليم ومراد القليوبى، وبذلك اكتسب مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية صفة شبه رسميه. كما اشترك أيضا محمد يوسف المدرك ممثلا لعدد من النقابات دعاها للاجتماع بدار نقابة عمال المحال العمومية بالقاهرة فى ٣ أغسطس ١٩٤٥. وفى ٢٨ نوفمبر ١٩٤٥ عقد اجتماع عام لنقابات القاهرة والأقاليم أدلى فيه المندوبون بتفاصيل أبحاث وقرارات مؤتمر باريس. وانحصرت أهداف المؤتمر في تنظيم العمال المصريين على أسس ديمقراطية دون تفرقة فى الجنس والدين داخل

«مؤتمر نقابات عمال مصر»، وتمثيل العمال المصريين في الاتحاد العالمى للنقابات وجميع المؤتمرات الدولية، واثبات حق المؤتمر الطبيعى فى الاشتراك الفعلى فى وضع القوانين العمالية واقرارها، وكذا الدفاع عن مصالح العمال أمام الهيئات الرسمية وأمام أصحاب الأعمال والقضاء، وأخيرا تنظيم كفاح العمال ضد الاعتداءات التى تقع عليهم وفى سبيل التحرر الوطنى. وتوطيد أركان الديمقراطية وتدعيم أسس الأمن الدولى.

وبدأ مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية يعد للدعوة لمؤتمر نقابات عمال مصر. وشهد هذا العمل فى عام ١٩٤٦ مرحلة تنظيمية جديدة فى التحامة بالعمل الوطنى واشتراكه فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال.

وقد حدد المؤتمر موقفه من الحركة الوطنية فى بيان بالنشرة التى كان يصدرها تحت اسم «المؤتمر» فذكر أن الهيئات السياسية القائمة أنكرت قضية الوطن وتآمرت مع المستعمر، ووقفت فى وجه الكفاح الشعبى . ولذلك وقع على عائق العمال «مسئولية قيادة الشعب لتحقيق أهدافه الوطنية» لتحقيق الجلاء عن وادى النيل عسكريا بطرد جيوش الاحتلال من البلاد، واقتصاديا بنزع سيطرته المالية عليها، واداريا بطرد الموظفين الانجليز الذين يعملون فى خدمة الحكومة المصرية ، فالعمال يكافحون من أجل التحرر التام من الاستعمار لأن فيه تحقيقا لرفع الأجور، وانخفاض ساعات العمل، ومنح العمال مستوى معيشة أحسن. وأن على العمال أن ينظموا صفوف الشعب المناضل ولا يسلموا قيادته إلى أعداء الحركة الوطنية الذين خانوها فى الماضى ويخونونها فى الحاضر . ففى انتصار قضية الوطن انتصار قضية العمال (رقم ٥ فى ١٩٤٦/٤/٢٥). يقول رءوف عباس فى كتابه «الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢» أن قيام مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الاهلية بدور فعال فى النضال الوطنى عام ١٩٤٦ أدى إلى علو شأنه واتساع نفوذه وزيادة التفاف النقابات حوله، ومن ثم سعى للخروج من نطاقه المحدود ليضم جميع العمال فى مصر فى منظمة جديدة تعمل تحت اسم «مؤتمر نقابات عمال مصر».

وزود النقابات بمشروع لائحة النظام الأساسى للمؤتمر المزمع تأسيسه لدراسته

وابداء الرأى فيه. وفى مشروع اللائحة حدد أنه يريد تنظيم النقابيين منهم والمحرومين من حق تأليف النقابات دون تفريق بينهم على أساس الجنس أو الدين أو القومية أو العقيدة السياسية داخل مؤتمر نقابات عمال مصر. ونص المشروع أيضا على أن المؤتمر يعمل على تنظيم العاملات فى رابطة توجههن إلى الكفاح النقابى والوطنى. وقد استفاد مشروع اللائحة إلى حد كبير من قانون اتحاد النقابات العالمى، ثم وجه الدعوة إلى جميع نقابات العمال لحضور الاحتفال بعيد أول مايو عام ١٩٤٦ بناء على توصية أتحاد النقابات العالمى بباريس ومشاركة لعمال العالم فى الاحتفال بعيدهم ، ولاعلان مولد «مؤتمر نقابات عمال مصر» (وذلك كما جاء فى رسالة من حسين كاظم إلى رئيس نقابة عمال صناعة الزجاج بالقاهرة وضواحيها - رسالة رسمية فى ٤/٢٥/ ١٩٤٦).

اتفق على عقد الاجتماع فى أول مايو فى نادى الشرقية ، ولكن فوجى العمال الذين وفدوا من جميع أنحاء البلاد (٢٠٠ مندوب) بمحاصرة البوليس لمكان الاجتماع. ولكنهم توجهوا سرا إلى منزل محمد الجندى فى شارع معمل البارود فى القصر العينى حيث فتحت حجرتان وأغلقت النوافذ، وجلس العمال على الأرض، وألقيت الكلمات، وأتخذت القرارات بتأسيس «مؤتمر نقابات عمال مصر» وتمت الموافقة على لائحته الأساسية واتخذ المجتمعون قرارا بالاجماع بتقديم مذكرة إلى اسماعيل صدقى يحددون فيها مطالب العمال الاقتصادية والسياسية. وظهرت القرارات فى اليوم التالى فى الصحف ومنها قرار بالاحتفال بعيد العمال العالمى فى أول مايو باعتباره عيدا للعمال المصريين. وقد حضرت الاجتماع حكمت الغزالى مندوبة عن «رابطة العاملات بالقاهرة» وقالت أن هدف الرابطة الأول دخول العاملات النقابات ليشعرن بألا فرق بينهن وبين العمال، فمصلحتهم واحدة، وآمالهم واحدة، وعدوهم واحد (المؤتمر، نشرة غير دورية رقم ٦ - ٤٦/٥/١٨). ويعتبر رءوف عباس أن اهتمام مؤتمر نقابات عمال مصر بتنظيم العاملات هو أول اهتمام من نوعه بالمرأة العاملة فى ذلك الوقت. وقد ساهم مؤتمر نقابات عمال مصر بعد ذلك فى حل مشاكل العمال والوقوف معهم تجاه السلطات. وكانت بعض المصانع تقوم فى هذه الفترة باغلاق أبوابها وتفصل العمال ، وقامت اضرابات فى بعض المصانع وأعتقل

بعض العمال.

قدم مؤتمر نقابات عمال مصر مذكرة إلى رئيس الوزراء فى ١٠ مايو افتتحت بالاحتجاج على ما أقدمت عليه الحكومة من منع الاجتماع الذى عقد فى أول مايو، ومنع الاحتفال بالعيد العالمى للعمال، وعرضت المطالبة التى ينادى بها المؤتمر باعتباره الهيئة التى تمثل جميع النقابات ، وحددت مدة شهر لاجابة هذه المطالب يعلن بعدها الاضراب العام إذا لم تتحقق. وكان أول هذه المطالب سياسية وهى تحقيق الجلاء التام سياسيا واقتصاديا وعسكريا عن وادى النيل فورا. أما المطالب الأخرى، فكانت اقتصادية فطالبوا بتطبيق كادر عمال الحكومة على جميع العمال لتحسين أحوالهم وما يترتب على ذلك من زيادة قدرتهم الشرائية فتقل الأزمة الاقتصادية ومكافحة البطالة بمنع أصحاب المصانع من اغلاقها، واستيلاء الحكومة على كل مصنع يحاول اغلاق أبوابه. وشراء الحكومية لورش الجيش الانجليزى والأمريكى. وتقوم الحكومة باصدار قانون التأمين ضد البطالة. وطالبوا بالافراج عن القادة النقابيين (محمد يوسف المدرك، ومحمود العسكرى، وطه سعد عثمان وقد قبض عليهم بتهمة التحريض على كراهية الرأسمالية) الذين قبض عليهم بسبب نشاطهم النقابى والوطنى، وتحديد ساعات العمل لجميع العمال المصريين بما لايزيد عن ٤٠ ساعة فى الأسبوع مع عدم المساس بالأجور. واعتبار أول مايو من كل عام عيدا عاما لجميع العمال المصريين بأجازة مدفوعة الأجر. (المؤتمر نشرة غير دورية رقم ٦ بتاريخ ٤٦/٥/١٨ نقلا عن رءوف عباس).

مر عشرة أيام ولم ترد الحكومة فأرسل حسين كأظم باسم المؤتمر رسالة إلى النقابات يحثها على ارسال برقيات مماثلة إلى رئيس الورزاء. فانهالت عليه وعلى الصحف البرقيات من النقابات من مختلف أنحاء القطر. وقامت النقابات بطبع نص مذكرة المؤتمر إلى رئيس الوزراء وتوزيها على العمال سواء كانوا مشتركين فيها أو غير مشتركين (وذلك طبقا لرسالة حسين كأظم)

اتصلت الحكومة بالمؤتمر وطلبت ايفاد مندوبين إلى وزير الشئون الاجتماعية حيث اتفق على تأجيل موعدا الاضراب. وقد استطاعت الحكومة أن تشق وحدة

العمال باقناع عمال النقل بعدم تنفيذ قرار الاضراب مقابل تكوين لجنة وزارية عليا من العمال وأصحاب الأعمال ومندوبين عن الحكومة وممثلين لمجلس الشيوخ والنواب. وعقدت اللجنة أول اجتماع لها فى ٩ يوليو. وفى ١١ يوليو قام صدقى بحملة وألقى القبض على زعماء المؤتمر ضمن موجة الاعتقالات العامة تحت ستار مكافحة الشيوعية. وأصدر قرارا بحل مؤتمر نقابات عمال مصر.

يقول د.رءوف عباس فى كتاب «الحركة العمالية فى مصر». «كان للشيوعيين نصيب الأسد فى قيادة كل من المؤتمرين»، مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية» و «مؤتمر نقابات عمال مصر». فقد عمرت تلك الفترة بنشاط المنظمات الشيوعية الذى اتجه إلى محاولة السيطرة على نقابات العمال بوسيلتين: أحداهما محاولة العمال الشيوعيين الوصول إلى مراكز القيادة فيها، ومن ثم توجيهها. وثانيهما محاولة جذب قادة النقابات إلى المنظمات الشيوعية ومن ثم اخضاعهم لتوجيهها. ولعل وجود نسبة كبيرة من الشيوعيين فى قيادة المؤتمر كان السبب فى محاربة الحكومة له بضراوة. فمن مصادرة الاجتماعات إلي اعتقال القادة ورؤساء النقابات المنضمين إليه».

وينتقد رءوف عباس قادة المؤتمر فى أنهم تطرفوا فى مطالبهم بصورة تدل على عدم النضج السياسى. وعقب حل مؤتمر نقابات عمال مصر سادت موجة ارهابية. ولكن النضال العمالى المطلبى لم يتوقف واستمرت موجة الاضرابات العمالية. وإلى جانب الجرائد والمنشورات السرية الصادرة من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى. كان لجريدة الجماهير دورا بارزا فى الدفاع عن مطالب العمال وتنظيم التضامن مع العمال المضربين، وهو الأمر السابق الاشارة إليه.

وبحلول عام ١٩٥٠ بدأت النقابات تتحرك من جديد بقيادة كادر حدتو لتكوين اتحاد يجمع شملها. وأصدر اثنان من النقابيين الشيوعيين (سيد مصطفى، ومحمد فتحى) كتيبا يدعو عمال مصر لتوحيد النقابات فى حركة نقابية واحدة. وأصبح البرنامج الذى تضمنه الكتيب أساسا لبرنامج اللجنة التحضيرية للاتحاد العام لنقابات العمال بالقطر المصرى (١٩٥٠ - ١٩٥١) ومن العرض السابق يتضح

أن الشيوعيين فى الأربعينات وبالذات من ح.م وحدتو كان لهم عمل واسع داخل الطبقة العاملة المصرية وهم مثل شيوعيو العشرينات لعبوا الدور القيادى فى تجميع نقابات العمال من أجل وحدة العمال فى اتحاد واحد لهم، والنضال مع العمال من أجل مطالبهم الاقتصادية والقضايا الوطنية والديمقرطية، وذلك فى ظروف أكثر تقدما من ظروف العشرينات. فالطبقة العامة أصبحت أكثر عددا وأكثر خبرة. وقد نجحوا فى ذلك بعد أن مر العمال بتجارب عديدة مع قيادة الوفد وقيادات البورجوازية والرجعية ومحاولات عباس حليم للسيطرة على الحركة النقابية وتأسيس حزب العمال. ثبت أنها كلها لا تهدف إلى تحقيق مصالح العمال، وإنما حرف نضالهم خدمة لمصالح المستغلين. وتتميز حركة الأربعينات منذ بدايتها بالارتباط بالحركة العمالية العالمية، والبدء فى تجميع العاملات وربطهم باتحاد نقابات عمال مصر.

وقد لعبت الطبقة العاملة المصرية وفى طليعتها الشيوعيون المصريون دورا أساسيا فى قيام وتنظيم وتوحيد الحركة النقابية السودانية، وكان مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية أول اتحاد نقابى مصرى يكون رأيا فى المسألة السودانية فى أثناء زيارة وفد مؤتمر الخريجين السودانى لمصر فى ربيع ١٩٤٦، فأعلن فى نشرته الخاصة أن رأى المؤتمر فى المسألة السودانية ينحصر فى النقاط التالية:

**أولا-** أن العمال المصريين يؤمنون بأن قضية الشعب السودانى هى قضية الشعب المصرى.

**ثانيا-** أنه لايمكن الفصل بين القضتيين، وإنهم يحاربون كل محاولة للفصل بينهما.

**ثالثا-** أن العمال المصريين يؤمنون أن المشكلة الاستعمارية لا تحل إلا بالكفاح الشعبى

رابعا- أن العمال المصريين يومنون بشعار واحد «كفاح مشترك ضد عدو مشترك» وظلت العلاقة بين عمال مصر وعمال السودان حتى نجحت

العناصر السودانية فى تكوين الاتحاد العام للعمال (نوفمبر) بعد سلسلة من الاضرابات العامة، ورفع الاتحاد الوليد شعار الكفاح المشترك مع الشعب المصري»، ونادى بحق تقرير المصير للشعب السودانى. وهى نفس الشعارات التى كانت ترفعها اللجنة التحضيرية لاتحاد النقابات فى مصر، وهى التى كان لحدتو دور كبير فى قيادتها، كما تضمن ميثاق الطبقة العاملة الذى أصدرته أكثر من مائه نقابة عمالية فى نهاية عام ١٩٥٢ نفس الشعارات (أحمد طه وآخرون) «الطبقة العاملة والكفاح المصرى السودانى المشترك».

عن طريق اتحاد النقابات العالمى تحققت أول علاقة وثيقة بين عمال مصر وعمال البلاد العربية ونسقوا العمل بينهم داخل المؤتمر.

## الشيوعيون فى السجون والمعتقلات:

**تعلم الشيوعيون فى الأربعينات أن على الشيوعى أن يكمل ثقافته ووعيه وتكوينه باستمرار . ويكون ذلك بالدارسة المستمرة، وباستيعاب الخبرات النضالية التى يحصلها من تحمله للمسئوليات. وأن عليه أن يربط النظرية بالعمل. والشيوعى يعرف أنه فى النضال فى بلادنا حيث ترسانه القوانين المعادية للشيوعية وحيث تخصيص العديد من الأجهزة البوليسية المحلية لهذا الهدف، عليه أن يتحمل الكثير من المشاق والتضحيات فى طريقة إلى الهدف ،منها السجن والمعتقل وكثيرا ما كان الشيوعيون فى الأربعينات يرددون أن السجن مدرسة الثوار.** وإذ كانت السلطة تهدف من سجن الشيوعيين واعتقالهم تخويفهم هم وغيرهم ومحاصرة نشاطهم، فإن الشيوعيين كانوا يحاولون دائما تحويل فترات السجن من هزيمة إلى انتصار، بأن يعملوا على الاستفادة إلى أقصى حد ممكن من فترة السجن أو الاعتقال.

ولذلك فإن هذه الفترة كانت بالنسبة للشيوعى ذات أهمية كبيرة لاستكمال تثقيفه. فى الأربعينات كانت بعض المحاضرات التثقيفية تحتوى على توجيهات

خاصة بمقاومة البوليس السياسى، و أخرى خاصة بكيفية تصرف المناضل أمام المحقق.

وعندما يقبض على المناضل كان يواجه عمليا هذه المشاكل ويعمل على حلها، فيكتسب خبرة ويصلب عوده. وكان سجن الشيوعيين عام ٤٩ وتحويل القضايا الشيوعية إلى قضايا عسكرية والأحكام ضد الشيوعيين بالسجن والاشغال الشاقة لمدد تصل إلى سبع سنوات، وكذلك اعتقال الشيوعيين فى الفترة من ١٥ مايو ١٩٤٨ حتى أوائل ١٩٥٠ هى أول تجربة من هذا النوع يدخلها فيها شيوعيو الأربعينات. وكان عليهم أن يواجهوها فى أسلوب حركتهم ونضالهم وأن يواجهوا المشاكل التى يثيرها هذا الوضع.

-٤-

## تيار ثورى وتيار انتهازى:

فى بداية هذا العرض قلت أن هناك اتجاها كامنا له انعكاساته فى الخارج للتقليل من دور الحركة الشيوعية فى مصر. وكان هذا الاتجاده ومازال يصور الحركة الشيوعية فى مصر على أنها مجموعة من التنظيمات العديدة والمتصارعة ذات التأثير الضئيل أو المعدوم على الحركة الجماهيرية. وقد رفضت فى البداية هذا المفهوم الذى كان ومازال يروج له فى الداخل والخارج بعض العناصر اليسارية التى تعيش على هامش الحركة اليسارية. ولكن فترة حكم عبد الناصر سمحت لها ببعض النفوذ وبعض الجماهيرية فى المؤسسات الاعلامية، وقد استطاعوا بفضل هذا الوضع أن يقيموا علاقات واسعة فى الخارج وخصوصا فى البلاد الاشتراكية والمنظمات الديمقراطية العالمية. وظل تأثيرهم ملحوظا لفترة. ومع ذلك فنحن فى حاجة إلى دحض تلك المفاهيم والقضاء عليها قضاء تاما، خصوصا وأن القوى الرجعية التى اخذت تولول لفترة خصوصا فى السبعينات بصيحات الذعر من الخطر الشيوعى، بحيث ترى أصبع الشيوعية وراء كل أزمة تواجهها، حاولت وتحاول تزييف التاريخ

للتقليل من دور الشيوعية فى الأربعينات.

صحيح أن هناك سلبيات لا ننكرها، ولكن لا يمكن أن ننكر الأثر الكبير والعميق لشيوعيى الأربعينات على مسار الحركة الوطنية والعمالية فى مصر والبلاد العربية. وأرجو أن يكون العرض السابق قد نجح فى توضيح ذلك.

وقلت فى بداية هذا الحديث أنه رغم الانقسامات والوحدات، ورغم الصراعات والأخطاء فإننا نستطيع مع ذلك أن نتبين على مسار الحركة الشيوعية المصرية فى الأربعينات (وما بعدها) تيارا ثوريا وتيارا انتهازيا. ولا أرمى من وراء ذلك ولا أقصد أن أصف تنظيمات بعينها بالثورية وتنظيمات أخرى بالانتهازية ، ولكنى أتحدث عن تيارين نجدهما فى العمل وفى تقييم التاريخ ودور الأشخاص.

وسنحاول هنا أن نعرض القضايا المختلفة التى واجهتها الحركة الشيوعية المصرية فى الأربعينات والتى يتحدد بالنسبة لها هذان التياران. وسأذكر هنا فى تاريخ الحركة الشيوعية بعض القضايا مثل: التمصير - التعميل - تأسيس حزب مستقل - الوحدة- النظرية والممارسة- الموقف الجماهيري - الأمن - الموقف الوطنى والأممى - وغير ذلك من القضايا.

## ١ - التمصير

فالاتجاه إلى التمصير، كان يعنى التفكير العملى فى احتياجات الثورة والارتباط الفورى بالجماهير. أما الاتجاه الآخر فيمثل منهجا انعزاليا ينغلق فى مهام جزئية مع فقد الاتجاه بالنسبة للهدف الرئيسى وهو الارتباط بالجماهير.

تبدو هذه القضية اليوم محسومة، ولايمكن اليوم أن يثير أحد ما كان يثار فى ذلك الوقت من أن مرحلة التمصير لم يحن وقتها بعد، بل قد يردد البعض أن من سلبيات الحركة دور الأجانب القيادى فى الفترة الأولى. ونحن قد شرحنا أسبابه، ولكن هذه القضية المحسومة اليوم احتاج الأمر لحسمها فى بداية الأربعينات إلى

نقاش وصراع بين الرواد الأوائل من الأجانب. ولاشك أن الاتجاه والمنهج الذى كان يقف ضد التمصير لو أنه ساد فى الحركة الشيوعية لأدى بها إلى مسار آخر، ولما كان لها هذا الوجود ولا الدور الثورى الذى كان لها فى تاريخ مصر. وكان اتجاه التمصير يعنى أن تتحول الحركة على الفور إلى حركة مصرية يتحمل فيها المصريون المسئوليات الرئيسية والدور الرئيسى. وبدون ذلك ما كان من الممكن أن يكون لها وجود أو تأثير فى الحركة الثورية المصرية. وقضية التمصير فى تاريخ الحركة الشيوعية المصرية يهمنا اليوم دراستها كمنهج وأسلوب فى العمل.

## ٢ - التعميل

وبالنسبة لهذه القضية ظهر موقف ثورى ومواقف أخرى انتهازية يمينية ويسارية. فالموقف الثورى كان يدعو إلى التعميل كخط رئيسى للتنظيم يهدف إلى التوجه للتكتلات العمالية الرئيسية والنضال من أجل تغيير التركيب الاجتماعى فى اتجاه العمال، والعمل على الربط بين الحركة الاشتراكية والحركة العمالية. ومن هنا كان صدور جريدة «كفاح العمال» وتجنيد العناصر العمالية المناضلة وتكوينها وتثقيفها لكى تصبح كادرا عماليا شيوعيا. والجرأة فى تحميلها المسئوليات وتصعيدها إلى مراكز المسئولية.

وكان التعميل يتطلب أيضا منذ البداية ترجمة الكتب الماركسية الأساسية حتى تصبح فى متناول العمال. تمثل هذا أساسا فى ممارسات ح.م وظهر اتجاه انتهازى يمينى نشط بين العمال وبالذات عمال شبرا الخيمة دون ربطهم بتنظيم شيوعى مستقل، ودون العمل على تكوين هولاء العمال تكوينا شيوعيا، وتركهم للنمو النقابى التلقائى. وظهر أيضا اتجاه انتهازى يسارى تلقف شعار التعميل بشكل ديماجوجى ورفع شعار ١٠٠٪ عمال. وكان هذا يتمثل فى مواقف م.ش.م.

## ٣ - الموقف من تأسيس تنظيم مستقل:

كان الاتجاه الثورى لتكوين تنظيم شيوعى مستقل يعمل على تعميق جذوره بين الطبقة العاملة والجماهير الكادحة، ويهدف إلى تكوين حزب يمثل الطبقة العاملة. وهذا الحزب لم يكن موجودا وكانت تفتقده الخريطة السياسية فى المجتمع المصرى. فلم يكن هناك حزب يمثل مصالح الطبقة العاملة والكادحين ويدافع عن مصالحهم، ويناضل معها لبناء مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية، مجتمع اشتراكى. وفى هذا الاتجاه كانت دعوة شهدى عطية الشافعى فى جريدة «الجماهير» عندما كتب مقالا بعنوان «نريد حزبا من نوع جديد». فرد عليه أحمد رشدى صالح وكان عضوا قياديا فى منظمة الفجر الجديد بمقال بعنوان «لانريد حزبا من نوع جديد» وقال ما مامعناه أن حزب الوفد يكفى، وأن على القوى الثورية أن تعمل من داخل حزب الوفد. وكان هذا موقفا انتهازيا لأنه يصادر على حق الطبقة العاملة فى تكوين حزبها المستقل ويخضعها لسيطرة الاحزاب - البورجوازية. كان هذا الاتجاه لا يتصدى لقضية بناء الحزب ويكتفى بتكوين حلقة دراسية منعزلة، والعمل النقابى الاقتصادى داخل الطبقة العاملة، وتكوين جناح يسارى داخل حزب الوفد لا يرتبط بتنظيم شيوعى مستقل. وكان هذا هو موقف الفجر الجديد حتى سبتمبر ١٩٤٦، ورغم أن مؤسسيها بدأوا العمل منذ الثلاثينات.

## ٤ - قضية الوحدة.

تعتبر الانقسامية من السلبيات الأساسية للحركة الشيوعية فى الأربعينات. فقد كانت هذه الانقسامية تؤدى إلى تشتيت الجهود وتؤدى مع استمرارها إلى تقسيم الطبقة العاملة المصرية والقوى الثورية الأخرى وصرف نضالها إلى صراعات بين التنظيمات المختلفة، بدلا من تركيز الجهود ضد الأعداء الرئيسين. لذا كان العمل على تكريس هذه الانقسامية مهما كانت المبررات أو الدوافع سواء كان ذلك تحت شعار النمو الذاتى أو اتهام المنظمات الأخرى بالخيانة أو العمالة البوليسية هو اتجاه انتهازى كان يمثل عقبة حقيقية فى طريق تكوين حزب واحد للطبقة العاملة.

وأيضا كانت التكتلات والانقسامات وتشجيعها وتبريرها والدعوة اليها والاتجاهات الشللية والحلقية غير المبدئية تمثل اتجاها انتهازيا داخل الحركة الشيوعية المصرية.

أما الاتجاه نحو الوحدة والنضال من أجلها وتدعيمها ، والعمل على أن تكون هذه الوحدة وحده حقيقية لاشكلية، لاتقوم على الاتفاقات غبر المبدئية، فهو الاتجاه الثورى داخل الحركة الشيوعية المصرية لأنه كان يهدف إلى تكوين حزب قوى واحد موحد للطبقة العاملة المصرية لتوحيد هذه الطبقة وقيادتها للقيام بدورها على رأس القوى الوطنية والديمقراطية لتحرير البلاد من الاستعمار وأعوانه.

ومن هنا فإننا ندين موقف جماعة الفجر الجديد وطليعة العمال التى كرست الانقسامية منذ بداية وجودها. وكانت تبعث بممثليها إلى لجان الوحدة لتخريبها وذلك باعتراف أحمد صادق سعد احد قادتها. وتركيز نشاطها فى تجميع المنظمات الصغيرة فى جبهة معارضة ضد حدتو بعد وحدة ح.م واسكرا بدلا من أن توحد جهودها معها لتكوين حزب واحد. ثم مواقفها المتتالية المختلفة بعد ذلك لتخريب النشاط الجماهيرى داخل الحركة الوطنية وحركة السلام والحركة العمالية وغيرها من المجالات.

## ٥ - النظرية والممارسة:

**وجد موقفان. موقف من النظرية باعتبارها نصوص معزوله عن الممارسة ومنها أن يعزل المرشح لمدة ستة أشهر أو سنة يتفرغ فيها للدراسة تماما، ولا يقبل فى التنظيم إلا بعد ذلك . وهذا ما كان يتم فى اسكرا. وهو أيضا ما كان يتم فى الفجر الجديد، حيث كون جاكو دى كومب حلقة دراسية من ثلاثة أشخاص استمروا عدة** سنوات لايقومون بأى عمل إلا الدراسة وعندما اتصلوا بالعمال لم يحرصوا على تكوينهم ماركسيا، واكتفوا بتوجيه عملهم النقابى. وكان أصحاب هذا المنهج يعبدون النصوص ولا يختبرون صحتها فى الممارسة. فكان النص عندهم أهم من التجربة الحية. ومن هنا فإذا كان لينين قد كتب فى «مهام الاشتراكيين الديمقراطيين» أن العمل يجب أن يتوجه كليا إلى العمال. فهذا يعنى أن يطبق ذلك فى كل الظروف

وكل البلاد، ولابد أن يصبح توجهنا فى مصر ١٠٠٪ عمال وإذا قال ستالين أن البورجوازية الوطنية القت الراية الوطنية، فعلى تنظيم «الراية» أن يحمل هذا النص على الواقع دون أن يكلف نفسه بدراسة الواقع وفهم الظروف الواقعية. ونفس الشئ بالنسبة للموقف من ثورة يوليو وخلافه. وذلك هو الموقف الانتهازى.

وموقف آخر كان يربط النظرية بالممارسة، ويعتمد فى تثقيف كادره على الثقافة النظرية من الكتب والممارسة العملية فى النضال الحى. وإن الخبرة الأساسية يكتسبها الكادر من تحمله للمسئوليات ومواجهته للمشاكل وحلها مهتديا بالنظرية والخبرة ودراسة الواقع. وأصحاب هذا الموقف أو الاتجاه لايحددون مواقفهم السياسية فى القضايا المختلفة بالبحث عنها فى الكتب، وإنما يكون باستقراء الواقع ودراسته دراسة عميقة من جميع جوانبه. والنظرية هى مرشد لهم وليست بديلا عن الجهد الخلاق. وهذا هو الموقف الثورى.

## ٦ - الموقف الجماهيرى:

كان هناك اتجاهان: اتجاه انعزالى لا يشعر بواقع الجماهير وأحاسيسها، ويضع خطوطه فى الغرف المنعزلة. فما يكتب ويقال فى مصر كأنه مكتوب في انجلترا أو فرنسا أو بلجيكا. كلام قد يكون منسقا تنسيقا جيدا ومرتبا على أحسن صورة، ولكن لا علاقة له بالواقع ولا الظروف التى قيل أو كتب من أجلها. هناك أناس كانوا يتصورون أنه لكى يكافحوا فعليهم أن يشكلوا الشعب كما يريدون، أو يستوردوا شعبا وجماهير حسب طلبهم ورغبتهم، فلكى يعملوا بين الشباب يكتفون باصدار مجلة شباب سرية محدودة التوزيع، ومع وجود حركة سلام لها اتصالات جماهيرية واسعة وتمثيل لمختلف الأحزاب والتيارات السياسية فانهم يقاطعونها وينشئون حركة سلام سرية، وينشئون نقابات سرية «ثورية» ويتركون العمل فى النقابات القائمة والتى تضم جماهير العمال بحجة أنها نقابات صفراء. وكان هذا هو منهجهم فى كل عمل «جماهيرى». والنتيجة أنهم ينعزلون عن الجماهير الحقيقية

وكان هناك اتجاه آخر ثورى ليس بالكلام والشعارات وإنما بالعمل اليومى الدءوب. يذهبون إلى الجماهير حيث وجدت، ويعرفون مشاكلها ويدرسون هذه المشاكل ويساعدون هذه الجماهير حيث وجدوا. ويرفض هذا الاتجاه الدعوة إلي النقابات السرية وتنظيمات الشباب السرية وحركة السلام السرية التى ظهرت فى الخمسينات حين كان يجرى العمل علنا من أجل تجميع النقابات فى اتحاد واحد، وحينما كانت حركة السلام قوة جبارة تضم مختلف الاتجاهات وكان لها تأثيرها الواضح على الحركة السياسية والحركة الوطنية، وكان لها مجلتها «الكاتب»، ورئيسها يوسف حلمى الذى كان يتحرك فى النور وعلى الملأ

## ٧ - الصراع الايديولوجى:

الصراع الايديولوجى ظاهرة طبيعية سواء داخل الحزب أو خارجه. ولا يجب أن تصدر القرارات بالنسبة للقضايا الأساسية الا بعد أن تأخذ فرصتها من النقاش والحوار بين مختلف الآراء ليتبين الرأى السليم الذى يصدر به قرار من أغلبية الهيئة. وبعد صدور القرار تلتزم الأقلية برأى الأغلبية. ويجب أن يكون الحوار حقيقيا لا شكليا، ولا يجب ألا تكبت أي آراء سواء صدرت من القاعدة أو القيادة.

وفى تاريخ الحركة الشيوعية كان هناك دائما اتجاهان بالنسبة للصراع الايديولوجى اتجاه «ثورى واتجاه انتهازى

فالاتجاه الثورى كان يربط الصراع الايديولوجى بأهداف النضال، ويتعلق بالقضايا العملية التى يطرحها هذا النضال ، وبايجاد حلول للمشاكل فهو يؤمن بالصراع الايديولوجى الذى يبحث عن الحلول السليمة ويهدف إلى وحدة الحزب فالصراع الايديولوجى يجب أن يخرج فى النهاية بنتائج عملية ملموسة تدفع العمل إلى الأمام.

أما الاتجاه الانتهازى فيتكون من أولئك الذى يعتبرون أن عملهم ومهمتهم

هى بالنقاش فى أى وقت وفى كل شئ وفى لاشئ ولأى وقت دون أن يضعوا أمامهم هدفا لهذا النقاش، ودون أن يكون هذا النقاش هادفا لتحقيق نتائج عملية ملموسة أولئك الذين يحولون الحزب إلى صالونات للنقاش.

## ٨ - الجبهة والتحالفات:

كان الاتجاه الثورى يؤمن دائما بأنه لايمكن أن يتحرك وحده فى أى مرحلة من المراحل السياسية. ولم يتصور أبدا أن الشيوعيين يتحركون وحدهم فى أى معركة سياسية بل عليهم أن يتحركوا مع كل القوى التى تتفق معهم فى أهداف المرحلة.

وكان هذا الاتجاه يبحث عن الحلفاء للتحرك فى شكل جبهة. ولم يزعم الاتجاه الثورى فى أى فترة من الفترات أنه يهدف إلى الانفراد بالسلطة ولم يسعى إلى ذلك

ولا يهوى هذا الاتجاه العمل السرى أو «العمل تحت الأرض» ولكنه يضطر إلى ذلك اضطرارا عندما يفرض عليه ذلك . فهو يبحث دائما عن كل الامكانيات القانونية للعمل حتى فى ظروف السرية المفروضة. ولا يلجأ إلى العمل السرى إذا كان العمل العلنى والقانونى ممكنا.

وقد دخل الشيوعيون فى مختلف مراحل نضالهم فى تحالفات مع مختلف التيارات السياسية، فتحالفوا مع الوفد وأيدوه فى الانتخابات ضد أحزاب الاقلية والسراى وتحالفوا مع الوفد وأيدوه فى الانتخابات ضد أحزاب الاقلية والسراى وتحالفوامع أجزاء من الحزب الوطنى ومصر الفتاة والحزب الاشتراكى. وتحالفوا فى بعض الفترات مع الاخوان المسلمين ومع الضباط الأحرار قبل الثورة وبعدها ودعوا للتحالف مع عبد الناصر فى أعماله وأهدافه الوطنية والتقدمية، ودعوا إلى تحويل الاتحاد القومى إلى جبهة وطنية. ودخلوا الاتحاد الاشتراكى وعملوا داخله على توحيد كل القوى الاشتراكية بمختلف اتجاهاتها من أجل انجاز أهداف الثورة الوطنية الديمقراطية.

وهم الآن يدعون إلى تحالف «يسارى» «اشتراكى» يضم الحزب الشيوعى المصرى والتجمع والحزب الاشتراكى العربى الناصرى.

ويعملون من أجل التحالف مع كل القوى والأحزاب التى تناضل من أجل الديمقراطية وحقوق الانسان وضد التعذيب. وهم يقومون بأعمال مشتركة مع أحزاب الوفد والعمل والأحرار والاخوان المسلمين وكل الأحزاب والهيئات والنقابات التى تلتقى حول قضية الديمقراطية.

ويناضل الاتجاه الثورى ضد كل القوى داخل الحركة الشيوعية وخارجها التى تدعوا وتعمل على عزل الشيوعيين وتحركهم المنفرد»

ولهذا وقف فى تاريخ الحركة الشيوعية ضد الدعوة إلى النقابات السرية «تنظيمات الشباب السرية» و «حركة السلام السرية» الخ .

## ٩ - السلام:

كان التيار الثورى فى الحركة الشيوعية المصرية يرى ومازال أن الحفاظ على السلام هو الهدف الأسمى لكل البشرية، وأن النضال لمنع الحرب والحفاظ على السلام العالمى يمكن أن يوحد كل الطبقات والفئات، بصرف النظر عن تناقضاتها ومصالحها المتعارضة. فإن الحرب إذا قامت لن تقتصر قوتها التدميرية على طبقة دون أخرى أو على فئة دون غيرها.

ولهذا لعب الشيوعيون فى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات الدور الأساسى فى تكوين حركة سلام واسعة ضمت ممثلين من كل الأحزاب والنقابات والروابط. فضمت ممثلين من الوفد والحزب الوطنى والاخوان المسلمين بل وممثل من حزب الأحرار الدستوريين (حفنى محمود). وضمت عددا من الصحفيين البارزين والفنانين والفنانات.

وفى عام ١٩٥٠ جمعت حركة السلام عشرات الآلاف من التوقيعات على نداء استوكهولم الذى يدعو إلى القضاء على السلاح النووى.

ووجد بين الشيوعيين فى ذلك الوقت قوى انتهازية حاربت حركة السلام ووزعت ضدها المنشورات ، ووجدت قوى أخرى عملت على الدعوة للانصراف عن هذه الحركة وتكوين لجان سلام سرية، بل ذهب أحدهم وقتها إلى يوسف حلمى سكرتير حركة السلام وتحدث إليه باسم الحزب الشيوعى المصرى يطلب إليه تسليم حركة السلام بحجة أنها يجب أن نكون تحت قيادة الحزب الشيوعى.

وكانت حركة السلام تصدر مجلة «الكاتب»، وكانت تفرق بين الدعوة إلى السلام وبين الاستسلام. فالسلام لا يعنى الاستكانة للاحتلال البريطانى. بل أن النضال ضد هذا الاحتلال بكل الأشكال بما فى ذلك «الكفاح المسلح» هو دعم لحركة السلام ، لأن احتلال أراضى الغير والعدوان عليها هو الذى يهدد السلام.

وربطت حركة السلام بين النضال ضد خفض الأسلحة ورفع مستوى الجماهير الكادحة، فخفض التسلح يسمح بتوجيه الأموال المهولة التى تصرف على السلاح من أجل رفع المستوى المادى والثقافى للجماهير.

ودعت حركة السلام إلى السلام العادل بين اسرائيل والبلاد العربية على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة، وتعاونت فى ذلك مع قوى السلام فى اسرائيل نفسها.

وإذا كان الشيوعيون قد عارضوا اتفاقيات كامب ديفيد فذلك لأنه إلى جانب سلبياتها العديدة لاتحقق السلام بل تمثل عقبة فى طريق السلام وتعزل مصر (أهم وأكبر البلاد العربية) عن غيرها من البلاد العربية فى نضالها من أجل تحقيق سلام عادل يقوم على أساس قرارات الأمم المتحدة. وكان يوسف حلمى سكرتير حركة السلام هو أول من دعا إلى مؤتمر دولى يضم الدول الخمس الكبرى والأطراف المتنازعة لبحث قضية السلام، وأرسل مذكرة بهذا المعنى إلى مؤتمر باندونج الذى عقد عام ١٩٥٥ وإلى سفارات الدول الخمس الكبرى. وكتب مقالات بهذا المعنى فى

مختلف الصحف الغربية وبل نشرت هذه الدعوة فى بعض الصحف الإسرائيلية.

ورغم أن الشيوعيين كانوا هم القوى النشطة والمحركة الأساسية داخل حركة السلام الا أنهم حرصوا على ألا يمثلوا فى المراكز القيادية للحركة الا باعداد قليلة.

أما الاتجاه الانتهازى فكان دائما يفتعل التناقض بين النضال الوطنى أو الطبقى وبين النضال من أجل السلام، ويردد أن النضال من أجل السلام يتعارض مع القضية الفلسطينية والنضال ضد الصهيونية . ويزعم أن الطريق الوحيد لتحرير الأرض هو «حرب التحرير الشعبية» . وأن كل دعوة للسلام تعنى الاستسلام للأمر الواقع. وهو الأمر الذى يتعارض مع الحقيقة. فالنضال من أجل السلام لا ينفى ولا يستبعد استخدام كل أشكال النضال السياسية وغير السياسية لتحرير الأرض ووقف العدوان.

## ١٠ - الدين:

يحترم التيار الثورى الدين والعقائد الدينية. ويرى فى التراث الدينى قيما ثورية يجب احترامها والاسترشاد بها فى النضال الثورى.

والفلسفة المادية فى الماركسية اللينينية لا تعنى اغفال القيم الروحية، وتحاول الدعاية الرجعية أن تربط بين الشيوعية والالحاد. وهى دعاية مغرضة ساعدت عليها بعض الممارسات الخاطئة فى بعض التطبيقات الاشتراكية. وكذلك بعض التصرفات من أصحاب الاتجاهات الانتهازى الانعزالية فى الحركة الشيوعية المصرية. فليست معركة الشيوعيين هى ضد الدين وإنما ضد الاستغلال ومن أجل العدالة الاجتماعية والرخاء العام. والشيوعيون الحقيقيون يحترمون العقائد الدينية ويعتبرون أن الدين هى علاقة بين الانسان وربه. وهم يرفضون السلطة الدينية، لأن الله لم يفوض البشر أن يحكموا باسمه. وهم لذلك يرفضون الاسلام السياسى

واستغلال الدين للدعوة لأهداف رجعية تتعارض مع مصالح الكادحين.

ومن الأمثلة الواضحة على احترام الشيوعيين للدين وشعائره هو قيامهم أثناء اعتقالهم فى سجن الواحات الخارجة فى الستينات ببناء مسجد. وكانت الفكرة فكرتهم وصممها المهندسون منهم، وقاموا هم بعلمية البناء بأيديهم، ومايزال هذا المسجد حتى الآن يسمى بمسجد الشيوعيين فى قرية المحاريق بالواحات الخارجية.

## ١١ - قضية الأمن:

رأى البعض أن الأمن فى بعض الفترات يعنى وقف العمل أو الانكماش تحت شعار «لنحنى الرؤوس للعاصفة» (مثل العصبة الماركسية) ، وقد أدى ذلك إلى تقلصهم الكامل وانقراضهم. وكان البعض الآخر يرى أن الأمن يكون بعدم وجود تنظيم مستقل والعمل فقط من خلال الأحزاب أو التنظيمات الأخرى، كما كان الحال مع الفجر الجديد. ورأى البعض الاخر أن الأمن يتطلب الاقتصار على الدراسة. ويجمع هؤلاء جميعا سمة أن أمن الحزب هو فى تقوقعة وأنغلاقه على الداخل، وقد أثبتت تجربة الحركة الوسيطة أن هذا الانغلاق لم يحمه من الضربات البوليسية. فكان هذا هو المفهوم الانتهازى للأمن لأنه كان يوقف العمل ويجمد النشاط بحجة الأمن. وفى المحصلة النهائية كانت النتيجة ضئيلة أو لا شئ.

أما المفهوم الثورى للأمن فهو أن الحماية الأساسية هى الحماية الجماهيرية. وأنه كلما توسع عمل الحزب بين الجماهير وارتباطه بها كلما تأكد أمنه وحمايته، وكلما توفرت له أوسع الامكانيات الأمنية. ويعنى أن توسيع العمل الجماهيرى وزيادة الالتصاق بالجماهير يخلق أوسع الامكانيات لحماية العمل. والملاحظ أن خرق القواعد الأمنية من اتصالات جانبية وثرثرة وشيوع الأسرار الحزبية أمر يتفشى عند سيادة الأساليب غير المبدئية فى الصراع الداخلى وعند سيادة التكتلية والشللية داخل الحزب. وقد بدأ يظهر ذلك وينتشر بعد أول تكتل فى حدتو وهو التكتل الثورى ثم تفشى وانتشر بعد الانقسامات والوحدات الشكلية.

## ١٢ - الموقف الأممى:

يرى التيار الثورى أن النضال من أجل التحرر الوطنى لا يتعارض بل يتكامل مع نضال كل قوى التحرر فى مختلف أنحاء العالم ولا يتعارض بل ويتكامل مع نضال القوى الشعبية الكادحة فى بلد المحتل نفسه ضد الاستغلال، وأنه يصب فى مجموعه فى تيار واحد ضد الامبريالية ومن أجل السلام العالمى.

وكان التيار الثورى يرى فى الاتحاد السوفييتى ومجموعة البلاد الاشتراكية سندا لهذا النضال الذى يصب في هذا التيار الواحد.

ولكنه كان يعتبر أن تحديد الموقف بالنسبة للقضايا المختلفة والداخلية بالذات هو مسئولية الثوريين المصريين وأنهم أعرف ببلادهم من غيرهم.

ولهذا انفردوا بتأييد ثورة يوليو ١٩٥٢ وصمدوا عند موقفهم رغم الضغط والتشهير من أحزاب فى الخارج ورغم أن الأحزاب الشيوعية فى العالم كله بما فى ذلك الحزب الشيوعى السوفييتى اعتبرتها انقلابا أمريكيا. فقد كانت دراستهم للواقع ومشاركتهم فى الحركة الوطنية وفى حركة الضباط الأحرار نفسها تفرض عليهم اتخاذ هذا الموقف.

أما التيار الأنتهازى فوقف موقف الأحزاب الخارجية ضد الثورة، وهاجم الاتجاه الثورى واتهمه بمختلف الاتهامات.

الأممية عند التيار الثورى تعنى التضامن والعمل المشترك مع كل القوى الثورية فى العالم فى مواجهة الامبريالية والعدوان ومن أجل السلام ورفض الخضوع لأى مركز عالمى أو نقل تجارب تختلف مع ظروفنا. وفى تاريخنا الكثير من الأمثلة التى تؤكد ذلك.

وتثور قضية : ما هو موقف التيار الثورى من الاتجاه السوفييتى (السابق) وكا كان يسمى بالمنظومة الاشتراكية . هناك حقيقية أولا يجب أن نؤكدها ، وهى أن

الحركة الشيوعية منذ نشأتها الثانية فى الأربعينات لم يكن لها أى علاقة بمركز دولى أممى للحركة الشيوعية، فالكومنترن كان قد حل عام ١٩٤٣. وكانت علاقة الحزب الشيوعى المصرى فى العشرينات قد قطعت بالكومنترن قبل ذلك بسنوات.

ولكن يجب أن نؤكد أيضا أن موقف التيار الثورى من الاتحاد السوفييتى والمنظومة الاشتراكية كان هو الاحترام العميق والثقة والتأييد ولكنه كان يرفض أى تدخل فى الشئون المصرية الداخلية من أى حزب بما فى ذلك الحزب الشيوعى السوفييتى.

وكان موقف التيار الثورى من الاتحاد السوفييتى والمنظومة الاشتراكية لايقوم على اعتبارات ايديولوجية بقدر ما كان ينطلق من اعتبارات سياسية وطنية. فالاتحاد والسوفييتى والمنظومة الاشتراكية كانت السند العالمى الأساسى لمصر ولكل قوى التحرر الوطنى فى العالم.

ولهذا فقد اتخذت نفس الموقف كل الفصائل الأخرى من حركة التحرر الوطنى المصرية والعربية.

وتثور هنا عدة تساؤلات حول تدخل الاتحاد السوفييتى فى المجر فى خريط ١٩٥٦ وفى تشيكوسلوفاكيافى ربيع عام ١٩٦٨.

من المعروف أن الشيوعيين المصريين أيدو الاتحاد السوفييتى فى ذلك الوقت. وقد أعلن الحزب الشيوعى السوفييتى فى عام ١٩٨٩ نقدا ذاتيا لتدخله فى هذين البلدين.

ما هو موقف الشيوعيبن المصريين من ذلك كله؟ لاشك أنه من حق الشيوعيين السوفييت أن يصححوا مواقفهم وأن ينتقدوا اخطاءهم ويعتبر ذلك موقفا شجاعا.

ومن المعروف أن بعض الأحزاب الشيوعية وبلدات فى غرب أوروبا مثل الحزب الشيوعى الايطالى وغيره انتقدت التدخل السوفييتى وتأثرت العلاقات بين الحزب الشيوعى السوفييتى وبين بعض الأحزاب فى غرب أوروبا وغيرها.

هل ينتقد الشيوعيون موقفهم السابق فى تأييد التدخل السوفييتى كما فعلت أحزاب أخرى بما فيها أحزاب شيوعية عربية.

لا أعتقد أنه كان دورنا أو من أولوياتنا دراسة الأوضاع الداخلية فى هذه البلاد الاشتراكية، ولكن علاقتنا وموقفنا منها كان يقوم على الحفاظ عليها كسند لنضالنا فى قضايانا الوطنية التى كانت تمثل الأولوية بالنسبة لنا فى علاقاتنا الدولية.

فهل كان من الممكن أن نعارض الاتحاد السوفييتى فى تدخله فى المجر عام ١٩٥٦ فى الوقت الذى كانت فيه مصر تقاوم الغزو الثلاثى من بريطانيا وفرنسا وكان الاتحاد السوفييتى والبلاد الاشتراكية هى سندنا الأساس فى المجال الدولى ضد هذا العدوان.

وهل كان من الممكن أن نهاجم التدخل السوفييتى ودول حلف وارسو فى تشيكوسلوفاكيا الذى جاء بعد عدوان اسرائيل على الأراضى العربية واحتلالها لأراضى عربية، وكان الاتحاد السوفييتى والمنظومة الاشتراكية هى السند الأساسى لنا ضد هذا العدوان. وهل كنا نشترك مع الدعاية الأمريكية والغربية فى الهجوم على هذا التدخل السوفييتى ونصرف الأنظار عن الاحتلال الاسرائيلى لأراضينا. لم يكن هذا هو موقف الشيوعيين وحدهم، بل كان موقف كل القوى الوطنية فى البلاد العربية.

وليس غريبا بعد ذلك أن يكون حزن واحباط القوى الوطنية غير الشيوعية فى مصر والبلاد العربية لتفكك الاتحاد السوفييتى والانهيارات فيما يسمى «بالكتله الشرقية» لايقل عن حزن واحباط الشيوعيين العرب. بل لقد وصل الأمر ببعض القوى الوطنية العربية إلى تأييد أو التعاطف مع الانقلاب السوفييتى الفاشل فى أغسطس الماضى أملا فى عودة الدور السوفييتى المساند لنضال حركات التحرر الوطنى ضد الهيمنة الامبريالية الأمريكية.

رغم ذلك التأييد والاحترام الشديد من جانب التيار الثورى للأحزاب

الشيوعية التى حققت الثورة ولخبرتها وانجازاتها الكبيرة والحاجة للاستفادة والتعليم منها. فقد كان يرفض دائما التدخل فى الشئون الداخلية لبلادنا وكان يختلف مع هذه الأحزاب بالنسبة للقضايا التى تخص بلادنا.

وهناك العديد من الأمثلة التى كان الاتجاه الثورى يختلف فيها مع الأحزاب الشيوعية فى الخارج بما فيها الحزب الشيوعى السوفييتى بالنسبة لقضايا مصرية أو عربية أو قضايا أخرى دولية كان مطلوبا تحديد الموقف منها. ولهذا فقد اتخذ الاتجاه الثورى موقفا مستقلا من قضية العلاقة مع عبد الناصر ومن الاتحاد القومى ومن قضية الوحدة العربية ومن القومية العربية يختلف عن موقف الحزب الشيوعى السورى والحزب الشيوعى العراقى وبعض الأحزاب الشيوعية الأخرى ويختلف أيضا عن موقف الاتجاه الانتهازى داخل الحركة الشيوعية المصرية.

وهناك العديد من الأمثلة الأخرى بالنسبة لقضايا أخرى مصرية وعربية ودولية.

□□□

# الرد على الأسئلة

## تاريخ الحركة الشيوعية ٤٠ - ٥٠

بعد أن انتهيت من القاء تلك المحاضرات ثارت أسئلة عديدة أستطعت أن أسجل بعضها وأحتفظ بها، أما الأسئلة والردود الأخرى فلم أستطع العثور عليها ولذا أكتفى بهذا القدر من الأسئلة والاجابات لأنه يظهر بعض الأختلافات التى أثيرت بخصوص هذا العرض ويقدم المناقشات التى دارت بشأنه ويلقى الضوء على بعض القضايا التى أثيرت.

١ - أعتقد أن النقاش الذى دار عن هذا الموضوع هام ومفيد جدا لأنه لأول مرة يجتمع عدد من أفضل أبناء الشعب المصرى وكوادره لدراسة تاريخهم وتقييمه وتحديد موقفهم منه،من أجل تحقيق وحدتهم حول موقفهم من هذا التاريخ، وهو هدف كبير وضخم. وأعتقد أننا فى تواجدنا هنا معا، لو كنا نجحنا فى تحقيق ذلك لكان **إنجازا كبيرا وعظيما. ولا أقصد بالوحدة فى فهمنا للتاريخ أن نتفق على كل شئ. فقد تبقى خلافات فى بعض التفاصيل أو القضايا التى ستحتاج إلى بحث أكبر وتعميق أكثر، ولكن المهم أن نتفق على القضايا الأساسية وأن نطرح أمامنا مهمة الاستمرار فى بحث وتصفية مالم يصف. أعتقد أن تحقيق هذا الهدف هام وأساسى لتدعيم وحدتنا الداخلية.**

٢ - نقوم بهذا العمل فى مواجهة اتجاه من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار يحاول محو تاريخنا أو تلطيخه. لذا كان هدفى من هذه الدراسة فى الأساس هو توجيه الضربة الرئيسية لهذا الاتجاه ومحاربته للقضاء عليه. ولن تكفى هذه الدراسة لتحقيق هذا الهدف . ولكننى أرجو أن تسهم فى النضال الذى يجب أن نخوضه جميعا، وهو ليس بالنضال السهل. ولهذا بدأت كلامى بأننا لم نولد اليوم.. وأن من لاتاريخ له لاحاضر له ولا مستقبل.

٣ - هذه مقدمة، وقد تعرض البعض فى ردودهم إلى الفترات اللاحقة بعد الأربعينيات، وهناك ملاحظة أولية بالنسبة لبعض الزملاء الذين تكرموا بالرد على ماعرضته. وهو التذكير بأننى لم أتعرض إلا لفترة الأربعينيات، ولهذا فلن أستطيع التعقيب على ما أثاروه بالنسبة للفترة التالية، فسيكون فى ذلك تصديا لفترة لست مكلفا بالحديث عنها فى هذه المحاضرة، وسيكون اعتداء منى على المهمة المنوطة بغيرى. أما الحديث عما سمى بشهادة الوفاة وخلافه فهو أمر سنتصدى له فيما بعد، ولن نتصدى له بالطبع بهذه البساطة والخفة وعدم المسئولية التى عرضت بها هنا من أحد الزملاء الذى حاول أن يفتعل علاقة بينها وبين ما سمى بخط القوات الوطنية الديمقراطية.

٤ - ردا على قول أحد الحاضرين بأن مسائل التاريخ لايمكن تناولها بهذه البساطة يقول الزميل .. إن هذه المسائل لا يجب تناولها بهذه البساطة، ولم أفهم أى بساطة يعنى؟ هل عدم البساطة يتم بإلقاء أى تصريحات غير مسئولة عن أشياء لايعرفها الإنسان. وهل يتحقق عدم البساطة بالقفز والربط غير المنطقى وتفسير التاريخ كله بشهادة الوفاة. أعتقد أننى لا أنظر إلى هذا الموضوع بأى بساطة على الإطلاق، بل أنظر إليه بجدية كاملة، وأعتبره موضوعا فى غاية الخطورة، بدليل أننى لم أبدا فى التعرض لهذه القضايا - قضايا التاريخ، إلا بعد أن عشتها ما يقرب من أربعين عاما، عشتها بشكل كامل، عشتها كل لحظة من حياتى وعمرى، ومازلت أعيشها. وهى قضايا أعطيتها حياتى بالكامل. لهذا يستحيل على أن أتناولها ببساطة. وللجدية الكاملة التى أتناول بها هذه المسائل كان على أن أقرأ وأدرس كل ماكتب عنها وأن أقوم بالعديد من المناقشات مع العديد من الأشخاص الذين عاشوا ذلك التاريخ. وهى عملية لم أبدأها اليوم وإنما بدأتها منذ حوالى تسع سنوات. ولأننى جاد ولا أتناول المسائل ببساطة، لاعتقادى أنها ليست مسئولية فرد. ولهذا فقد بدأت حديثى بأن جماع المبادرات الفردية هى التى يكون منها الجهد الجماعى. ولو كان لجهدى أو مبادرتى الفردية قيمة وحيدة، وهى إثاره هذا الاهتمام الظاهر بهذا الموضوع لكى يتحقق جهد جماعى ينجز شيئا، فأعتقد أن هذا يكفى. ولقد حذرت فى كلامى بأن ترك موضوع التاريخ دون التعرض له خشية الاختلاف

يهدد بألا ننجز شيئا على الإطلاق، خصوصا وأن الأحياء الذين عاصروا هذا التاريخ قد تعدوا سن الخمسين، وقد مات بعض من أهم من كان يمكن الرجوع اليهم بهذا الخصوص.

٥ - وهناك تصحيح بالنسبة لكلام أحد الزملاء، فقد زعم على لسانى أننى قلت أن ماسمى بخط القوات الوطنية الديمقراطية أو وجود الأجانب كان لهما دور فى الانقسامية. وهذا أمر لم أقله. لذا فلست فى حاجة للرد على النتائج التى استخلصها من هذا الإسناد غير الصحيح.

٦ - سأبدا بالرد على الزميل .. وإن كان لحديثه أى فضل أو ميزة فهو أنه وضع النقاط على الحروف بالنسبة لحجج أساسية لذلك الاتجاه الذى يجمع أقصى اليمين وأقصى اليسار والذى يحاول أن يمحو تاريخنا ويستشهد زميلنا بقول لينين «كحقيقة فإن السرعة غير العادية والطبيعة المقززة لتطور الانتهازية ليست بأى حال ضمانا بأن انتصارها دائم، فإن النمو السريع لخراج مؤلم فى جسم صحيح سينتهى بانفجار الخراج بسرعة أكبر، وهكذا يستريح الجسم منه» وهو يعتبر هنا تطور حدتو داخل الحركة الوسيطة شبيها بتطور الخراج الذى يجب أن يفقع. وهو هنا قد حسم القضية. فحدتو خراج انتهازى فقع وانتهى منه، وكان ردى على هذا فى العرض الذى قدمته أن حركة الأربعينيات وحدتو بالذات سواء قبل وحدتها (اسكرا و ح.م) أو بعد وحدتها حققت ما يلى:
(١) اللجنة الوطنية للطلبة والعمال وقد تحدثت عن مغزاها وأهميتها. (٢) مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات ثم مؤتمر نقابات عمال مصر. (٣) دور النشر والصحف لجنة نشر الثقافة الحديثة- دار الأبحاث العلمية - حرية الشعوب - أم درمان - دار الفجر - دار القرن العشرين - الطليعة - الضمير - الفجر الجديد - كتاب أهدافنا الوطنية - الإخوان المسلمون فى الميزان (٤) مجلة الجماهير (٥) فرز الخط الوطنى الديمقراطى في الحركة الوطنية فى مواجهة الخط البورجوازى وتحريك المظاهرات تحت راية هذا الخط (٦) طرح قضية بناء حزب الطبقة العاملة والنضال من أجل ذلك. (٧) طرح قضية الجبهة الوطنية الديمقراطية وتحقيق عدة أشكال جبهوية.

(٨) إسقاط مخططات التحالف مع الامبريالية وأهمها مشروع صدقى بيفن .
(٩) النضال من أجل السلام. (١٠) الموقف الأممى وتعميقة فى وجدان الجماهير. مظاهرات تهتف بحياة الاتحاد السوفييتى وبولندا (١١) الموقف من السودان -بناء حستو- المساعدات للسودان المساعدات لليبيين واليمنيين فى تكوين تنظيماتهم. (١٢) الدعاية للاشتراكية العلمية (سلسلة التراجم والكتيبات) الخ (١٣) العمل فى الجيش وأثره بعد ذلك. (١٤) الموقف من القضية الفلسطينية - النضال ضد الصهيونية وضد العداء للسامية وضد حرب فلسطين. (١٥) النضال ضد الفاشية والتعصب.(١٦) النضالات العمالية فى المرتكزات الكبيرة.

أنا أزعم أن الفضل فى ذلك كله وغيره يرجع إلى شيوعيى الأربعينيات، وبدونهم ما كان يتحقق. فهل هذا دور يمكن أن يمحى أو يلطخ أو يزيف؟! وأزعم أيضا أن الفضل فى هذا الدور يرجع إلى التيار الثورى وحده وليس إلى التيار الانتهازى فى الحركة الوسيطة. وأن هذه الانجازات كلها تمت رغم الانقسامات والوحدات والانقسامات، لأنه رغم كل هذه الانقسامات والوحدات والانقسامات، ورغم وجود تيار انتهازى مخرب وجد دائما تيار ثورى استمر وعاش وبقى ولم يمكن القضاء عليه، ونقول مازلنا نعمل اليوم على أن نكون استمرارا لهذا التيار الثورى. ذلك هو خلاصة ما قلته وجوهر ما جاء فى كلامى.

٧- يرفض الزميل «ن» القول بأن فترات الإرهاب تؤدى إلى تقلص التنظيم، ويورد أمثلة هى وحدها كافية للرد عليه، وهى تبين الفارق الضخم بين حجم العضوية فى فترة الإرهاب وحجمها بعد النصر. (الحزب الايطالى كان ١٥٠٠٠ فى ظل ارهاب موسولينى عام ٤٣) وصل بعد الحرب وبعد أن أصبح علنيا بعد الانتصار على موسولينى وإعدامه واشتراك الحزب فى الحكومة ١,٧٠٠,٠٠٠ (عام٤٥). وعند قيام الحرب كان عدد أعضاء الأحزاب الشيوعية فى ٤٣ دولة ٢٠٠,٠٠٠ عضو ثم قفز سنة ٤٥ بعد الانتصار وبعد تحول العديد من الأحزب إلى العلنية والحكم إلى ٢٠ مليون. شكرا - على أى حال - على هذه الأرقام التى أوردها

لتدعيم وجهة نظرى.

٨- يرفض الزميل ... قولى أن المصدر الطبقى للانقسام والتكتلية والانتهازية داخل أحزاب الطبقة العاملة هو العناصر البورجوازية الصغيرة والايديولوجية البورجوازية الصغيرة، ويرد على ذلك بغلبة المثقفين فى جميع الأحزاب. وهو يخلط هنا بين المثقفين والبورجوازية الصغيرة، ويعتبر جميع المثقفين حتى داخل الحزب بورجوازية صغيرة، وهو ما اختلف معه.

٩- وهو يجد بعد ذلك الجرأة لكى يحسم القضية، ويرد على سبب الانقسامات ويقول بكل بساطة بأن السبب هو «فى وحدة غير مبدئية وعضوية غير شيوعية فى الغالب الأعم. الحدود التى قال عنها لينين بين الحزب والطبقة، بين الحزب والجمهور تنكسر ليصبح حزب كل القوات الثورية. هذه هى القضية. ومع تسليمى باختلاف الظروف ما بين خط القوات الوطنية الديمقراطية وما بين وثيقة الحل فى ٦٥ فإن سؤالا يطرح نفسه عن حزب الاشتراكيين فى الاتحاد الاشتراكى والتيار الماركسى داخل حزب كل الاتشراكيين. أليس هذا قريبا من حزب كل القوات الثورية فى خط القوات الوطنية الديمقراطية».

هكذا وبكل بساطة. ولقد تفضل علينا الزميل فى ختام كلمته بدروس حول أن هذه المسائل لايجب تناولها بهذه البساطة، وألقى علينا المواعظ حول مسئولية البحث والتدقيق. ثم يتفضل بحسم القضية ويقول بكل ثقة ودون بحث أو تدقيق بالطبع بأن هناك خطا أسمه خط القوات الوطنية الديمقراطية. ويحمل هذا الخط المزعوم كل الجرائم والسلبيات حتى يومنا هذا. ولقد قيم الوحدة بين اسكرا و ح.م بأنها غير مبدئية وقطع بأن العضوية كانت غير شيوعية وان التجنيد كان يتجاوز مفاهيم لينين وأن الحدود تنكسر بين الحزب والجمهور ليصبح حزب كل القوات الثورية. لقد افترض فروضا مختلفة وقفز منها إلى نتائج مختلفة، وقفز منها إلى نتائج خطيرة هى مسح تاريخ الحركة الوسيطة. لم يكلف نفسه عناء أى بحث أو تدقيق.

وأنا فى عرضى قلت إنه فى الحقيقة لم يوجد شئ اسمه خط القوات الوطنية الديمقراطية. وقلت إن حدتو كانت تنظيما شيوعيا، وهذا يعنى أنها لم تكن تضم كل القوات الثورية، وإنما كانت تضم الشيوعيين وحدهم. فلم يكلف نفسه عناء البحث إن كان هذا القول صحيحا أم غير صحيح ولا يقدم لنا أى دليل على مايقوله.

١٠- ماهى حقيقة ما يسمى بخط القوات الوطنية الديمقراطية. لقد قلت إن هذا الخط كان يضع هدفا له أن تتقبل كل القوى الوطنية الديمقراطية قيادته وأن تعتبره حزبها. وقد كان هذا هو التعبير الذى استخدمه كاتب الخط نفسه. وكان هذا هو الوضع فى ذلك الوقت. وهو أن القوى الوطنية الديمقراطية كانت ترفض القيادات البورجوازية وكانت تبحث عن قيادات جديدة، وأنه كان على حزب الطبقة العاملة أن يتصدى لهذا الدور.

**١١- وهو يقيم حدتو بأنها عبارة عن «مدرسة الانقسامات بما يفرزه هذا من تآمر معقد رهيب». هذا هو تقييمه لحدتو ولا يرى فيها غير هذا الوجه المظلم. أما كل ما ذكرناه من دور فيعارضه بقوله: بعد الحرب العالمية الثانية كان فيه مد يسارى** عارم كان يقوده الماركسيون (لم يحدد أى ماركسيين) ويقول «ولكن هذا لا يعنى أن منظمة ماركسية قادت بصواب جماهيرى الصراع ضد الامبريالية». أنكون متجاوزين إن سمينا هذا عبثا؟!

١٢- ويقول عن الحزب السودانى -ففى منطقتنا وخلف ظهورنا ومن حستو وحليفاتها يولد حزب عملاق هو الحزب السودانى. وإن كان لا يعرف فإن الحزب السودانى لم يولد من حستو وحليفاتها وإنما من حستو فقط وحستو ولدت من حدتو ذلك الخراج الذى أراد أن يفقعه.

١٣- وبعد هذا كله يجئ بعد مداخلة زميلنا«ن» ليقول إنه موافق بالحرف على كل ما قاله وسأورد هنا فقرات مما قاله «ن» وأريد أن أعرف إن كان زميلنا موافقا عليه أم لا؟ قال «ن» عنه إنه لم يقدم إسهاما وإنما مجرد اتهام، وأصدر

حكما بالاعدام. وفسر كلامه بأن الحركة الوسيطة سلسلة متعاقبة من الخطايا بأن هذا مفهوم بالغ الإجحاف بالحقيقة العلمية. وردا على قولك بأن حدتو مدرسة الانقسامات، بإنه محاولة لتحويل حدتو إلى شماعة تحمل كل آثار الانقسامية وهو أمر لا يستقيم.

١٤- يقول الزميل فى كلمته إن محاضرتى قد أصابته بالانفعال والقلق وعدم الاطمئنان، ثم جاءت كلمة الزميل «ن» فبعثت الاطمئنان فى نفسه. وأنا أقول له إنه إذا كان اطمئنانه يرجع إلى تصوره أننا لن نكون امتدادا للتيار الثوريي فى الحركة الوسيطة، أو إلى تصوره أننا لن نستفيد من سلبيات الحركة الوسيطة كى نتخلص منها وتكون أعيننا مفتوحة ضد أدنى مظهر من مظاهر التيار الانتهازى لنقضى عليه فى مهده، فأرجو ألا يطمئن كثيرا.

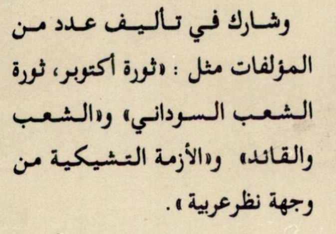
أنتقل بعد ذلك إلى التعليق على باقى الملاحظات، وأبدأ بالاتفاق مع ماقاله الزملاء بأنه من الطبيعى أن نختلف فى أول مناقشة تبدأ بيننا حول التاريخ خصوصا إذا كنا قد جئنا من روافد مختلفة. وما أرجوه طبعا أن يسهم الزملاء القدامى بما يتذكرونه فى هذا الصدد. ولكننى أعتقد أن نقاط الالتقاء أكبر كثيرا من نقاط الاختلاف. وأهم نقطة التقاء هو أننا قد نجحنا بالفعل فى تعميق وحدتنا الحالية فى النضال ضد التيار الانتهازى الموجود حاليا فى حركة اليوم، والذى اعتبره امتدادا للتيار الانتهازى فى الحركة الوسيطة. لقد خضنا جميعا النضال ضد مجموعة المؤتمر التى تنادى بنفس أفكار القاعدة المشتركة التى كانت م.ش.م أول من اخترعها. ولاشك أن نضالنا فى السابق فى الحركة الوسيطة ضد هذه الأفكار الانتهازية فى التنظيم قد حصننا إلى حد كبير وسلحتنا فكريا ونضاليا لكشف هذه الاتجاهات الانتهازية الجديدة. ولاشك أيضا أن نضالنا الآن ضد الأفكار التى تقول بأننا فى مرحلة الثورة الاشتراكية والتى تنكر أهمية التحالف والجبهة والتى ترفض الربط بين العمل القانونى والعمل غير القانونى وفى الموقف من النظرية والممارسة وقضية التوحيد والموقف الجماهيرى وغيرها من المواقف. هذه النضالات نخوضها جميعا معا

لافرق فى ذلك بين الروافد التى جئنا منها. وإننا فى هذه النضالات كلها نمثل اليوم التيار الثورى الذى يتأكد دوره. واتفق أيضا مع وجهة النظر التى نقول إننا امتداد أوردته الحركة الوسيطة ككل وليس امتدادا لتنظيم بعينه. لكننى أضفت أننا لسنا امتدادا ميكانيكيا للحركة الوسيطة، وإنما امتداد جدلى، يأخذ منها إيجابياتها ويلفظ سلبياتها.

□□□

يحتوي هذا الكتاب على محاضرات ألقاها المؤلف على زملائه في سجن طرة عام ١٩٨١ عن الحركة الشيوعية المصرية في الأربعينيات، وفيها يبرز دور اليسار المصري في هذه الفترة. وهي فترة هامة، لأنها سبقت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مباشرة، وإذا كانت هذه الثورة من إنجاز الجيش المصري بقيادة ضباطه الأحرار فإن عمل الجيش لم يأت من فراغ، بل استند إلى الوضع الجماهيري في الفترة التي سبقت الثورة وتصاعد الحركة الوطنية في تلك السنوات التي سبقتها مباشرة وحركة العمال والطلبة الوطنية أساسا والدور البارز لليسار فيها. وهو الأمر الذي يتجاهله الإعلام السائد حتى الآن.

وقد استند المؤلف في هذا الكتاب على معايشته لهذه الأحداث ومشاركته الفعالة فيها.

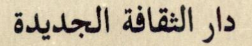


والمؤلف هو مؤسس دار الثقافة الجديدة، وهو قبل ذلك وبعده أحد نشطاء الحركة الوطنية واليسار المصري منذ الأربعينات. وقد اعتقل عدة مرات قبل الثورة وبعدها بسبب هذا النشاط.

وللمؤلف عدد من المؤلفات: «٢١ فبراير، توجه جديد للحركة الوطنية المصرية»، «ماذا يحدث في العالم الاشتراكي؟».

وشارك في تأليف عدد من المؤلفات مثل: «ثورة أكتوبر، ثورة الشعب السوداني» و«الشعب والقائد» و«الأزمة التشيكية من وجهة نظرعربية».

وقام بالعديد من التراجم من أهمها - «ضد دوهرنج» لفردريك انجلز، «المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية» تأليف ياخوت وسبيركين و«موجز تاريخ مجتمعات ما قبل الرأسمالية».



دار الثقافة الجديدة